# الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 301-302
مارس- أبريل 2021 الثمن 10 جنيهات

## قناة السويس..نبض مصر

## حفرها الاجداد وستظل شاهدة على عظمة الارادة المصرية

# فى هذا العدد

الدبلوماسى

diplomat.magazine.egypt/ gmail.com@diplomatmagazine92

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منال عبد الدايم

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك


| | |
|---|---|
| قناة السويس و ملحمة إعادة تعويم السفينة .....بقلم السفير رضا الطايفى | 2 |
| الحقيبة الدبلوماسية ..... | 4 |
| فى تذكر السفير طاهر شاش ..... سفير د. السيد أمين شلبي | 8 |
| رمضان ركن الإسلام والحلاوة والصيام ..... سفير جمال الدين البيومي | 12 |
| بصمة الحضارة المصرية فى العالم (5) .....د. مهندس هانئ محمود النقراشي | 16 |
| الإستراتيجية المصرية للطاقة فى شرق المتوسط ... الفرص والتحديات.....سفير د. عزت سعد | 18 |
| أزمة سد النهضة بين الانسداد والانفراج ( 2 ) . سفير د. صلاح حليمة | 22 |
| المتحف القومى للحضارة المصرية بالفسطاط..مصر تقهر المستحيل .....سفير هشام الزميتي | 24 |
| الإنسان والحبو فى الكون ! ..... رجائى عطية | 27 |
| نشاط دبلوماسى روسى فى منطقة الخليج العربية ..... سفير رخا أحمد حسن | 30 |
| هل الديمقراطية هى سبب تقدم الأمم ؟ ..... سفير أسامة توفيق بدر | 33 |
| تحديات الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (1).....سفير د. سامح أبو العينين | 34 |
| خمسة أعلام من بنجلاديش .....سفير عبد الفتاح عزالدين | 36 |
| الأزمة اليمنية.. والمبادرة السعودية إلى أين؟ .... سفير د. يوسف الشرقاوى | 40 |
| البحر المتوسط ميزان وقطب العالم الحضارى عبر التاريخ ..... سفير د .عادل السالوسي | 42 |
| نحو بناء مجتمع العلم والسلام .....سفير د. هادى التونسي | 47 |
| جذور وآفاق اليسار الأمريكى ..... سفير د. وليد محمود عبد الناصر | 48 |
| العثمانيون فى أوروبا .....سفيرة عواطف شلبى | 52 |
| الانتخابات الفلسطينية ما بين التحديات والفرص.....ميسا جيوسي | 54 |
| انطلاقة فى العلاقات المصرية الصينية..... سفير د. محمد نعمان جلال | 56 |
| وجه من الشرق ..ليا بطرس غالى .. استأذنت روحه فى الكلام لمرة ..... ماهر مقلد | 58 |
| تأملات ..... سفير أشرف عقل | 60 |
| حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى .....سفير يسرى القويضى | 63 |
| وادى الجرف - أقدم ميناء فى العالم ....سفير محمد عبد المنعم الشاذلى | 64 |
| د ثروت عكاشه..الفارس النبيل .....عادل عبد الصمد | 66 |
| الصبر: أعظم الطاعات وأفضل العبادات وأكبر النعم وواجب إنساني! ..... السفيرة د.عبير بسيونى | 69 |
| دبلوماسيون مصريون فى أتون حرب أهلية ..... سفير أحمد زين | 70 |
| رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس | 72 |
| اتفاقيات ارتميس لسطح القمر، غطاء ..للاستعمار الجديد للفضاء؟..... ملحق دبلوماسى إسراء أسامة | 74 |
| مانون ليسكو Manon Lescault ..للكاتب الفرنسى القس بريفو .... سوسن رحمى | 76 |
| القوة..... شعر السفير سامح لطفى عبد الهادى | 77 |
| فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان | 78 |
| أصناف الناس .....سفير د. فتحى مرعي | 80 |

# افتتاحية العدد

رئيس التحرير

السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com


## قناة السويس

## و ملحمة إعادة تعويم السفينة

**« لقد نجح المصريون فى إنهاء أزمة السفينة الجانحة بقناة السويس رغم التعقيد الفنى الهائل الذى أحاط بهذه العملية من كل جانب بإعادة الأمور لمسارها الطبيعى بأيد مصرية يطمئن العالم أجمع على مسار بضائعه واحتياجاته التى يمررها هذا الشريان الملاحى المحورى... وإننى أتوجه بالشكر لكل مصرى مخلص أسهم فنياً وعملياً فى إنهاء هذه الأزمة... لقد أثبت المصريون أنهم على قدر المسئولية دوماً، وأن القناة التى حفروها بأجساد أجدادهم ودافعوا عن حق مصر فيها بأرواح آبائهم.. ستظل شاهداً على أن الإرادة المصرية ستمضى إلى حيث يقرر المصريون.. وسلاماً يا بلادى».**

بهذه الكلمات الصادقة، أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسى يوم الاثنين التاسع والعشرين من مارس 2021، انتهاء ملحمة إعادة تعويم سفينة الحاويات العملاقة "إيفرجيفين" بنجاح منقطع النظير، لتنتهى بذلك أحد أكبر التحديات التى تعرضت لها قناة السويس على مدار ستة وأربعين عاماً منذ إعادة افتتاحها فى 5 يونيو 1975 بعد توقف كان قد استمر لنحو ثمانى سنوات بعد عدوان وحرب يونيو 1967. وهى الأزمة التى بدأت فجر الثلاثاء 23 مارس بجنوح سفينة الحاويات العملاقة وسدها للمجرى الملاحى لقناة السويس بالكامل.

وبهذا الحدث المروع والغامض، عادت قناة السويس لتتصدر المشهد العالمى على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والتجارية والمالية والمصرفية، وبدأت تطورات الأحداث فيها تحتل عناوين كبريات الصحف والمجلات وتتصدر نشرات الأخبار والتحليلات ما بين متفائلة ومتشائمة فى مختلف دول العالم منذ جنوح السفينة البنمية الذى أدى إلى شلل تام لحركة العبور فى القناة على مدار ستة أيام حبس فيها العالم أنفاسه حتى نجاح خبراء وفنيين وعمال هيئة قناة السويس فى إعادة تعويم السفينة والوصول بها إلى منطقة البحيرات يوم الاثنين 29 مارس بعد حوالى 150 ساعة ماراثونية من الدراسة والتخطيط والحسابات الدقيقة لحركة المد والجذر لمياه القناة والعمل الدءوب وصولاً لهذا الإنجاز المبهر وغير المسبوق فى التاريخ البحرى ليصبح بذلك يوم التاسع والعشرين من مارس يوماً تاريخياً مجيداً ومشهوداً من أيام قناة السويس، يضاف إلى سجل أمجاد القناة منذ حفرها بأياد مصرية وافتتاحها عام 1869، وقرار الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم القناة لتكون شركة مساهمة مصرية فى 26 يوليو 1956، والعدوان الثلاثى والانتصار السياسى فى حرب السويس فى نفس العام، والموقف البطولى للمرشدين المصريين بقيادة ضباط البحرية المصرية... ثم قرار الرئيس محمد أنور السادات بإعادة افتتاح القناة فى 5 يونيو 1975.. وافتتاح الرئيس عبد الفتاح السيسى للتفريعة الجديدة " قناة السويس الجديدة" فى 6 أغسطس 2015.

لقد سبب حادث جنوح السفينة حالة من القلق المصرى والعالمى المشروع والمبرر لأكثر من سبب، وهو ما يمكن إيضاحه وإيجازه فى الآتى:

أ- إن الحركة فى أهم مجرى ملاحى عالمى قد توقفت بفعل الحادث الذى يكتنفه الغموض وتعرضت لشلل مفاجئ وبدون سابق إنذار نتيجة جنوح سفينة عملاقة يبلغ طولها 400 متر بما يعنى ضعف عرض القناة.. وكان أبلغ وصف لها أنها بطول أربعة ملاعب كرة قدم، وعرض يبلغ 200 متر، تحمل حوالى ربع مليون طن، بارتفاع خمسين متراً بما يوازى ارتفاع عمارة مكونة من 17 طابقاً، إضافة إلى وزن السفينة ذاتها ليصل الإجمالى حوالى 400 ألف طن، ترقد على بطنها لمسافة أكثر من 100 متر وتشحط بالمقدمة والمؤخرة فى ممر مائى ضيق عرضه 250 متراً. بما يعنى أن إعادة تعويمها بكامل حمولتها تنطوى على عدد من المخاطر المحتملة منها أنها قد تؤدى إلى أن تميل السفينة على أحد جانبيها، مع احتمال تعرض بدن السفينة لمخاطر أخرى لا يحمد عقباها. وهو ما زاد من التكهنات بأن فترة تعطل الملاحة فى القناة لن تكون فقط عدة أيام بل ربما تطول وتصل إلى عدة شهور، حتى فى حالة اللجوء إلى بديل تخفيف حمولة السفينة من الحاويات التى تتجاوز 18 ألف حاوية، بما يوحى بأن معالجة الأزمة فى وقت قصير قد تبدو مستحيلة وتصل إلى حد الإعجاز.

ب- إن هذا التوقف فى حركة الملاحة فى القناة – قصر أم طال - سوف يؤدى إلى اضطراب فى حركة التجارة العالمية التى تمر عبر القناة والتى تزيد عن 12٪ من إجمالى حجم التجارة العالمية واضطراب أيضاً فى حركة الحاويات التى تستخدم القناة والتى تصل إلى حوالى 15٪ من حجم الحاويات فى العالم. كما تعد قناة السويس الطريق الأكثر أهمية بين قارتى آسيا وأوروبا، حيث يمر من خلالها حوالى 30٪ من حاويات الشحن اليومية على مستوى العالم، وعلى مستوى نقل الطاقة فإن حوالى 10٪ من الشحن العالمى من البترول و8٪ من الشحن العالمى للغاز يمر عبر قناة السويس، وأن غالبية عمليات الشحن تلك تتم ما بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة وأوروبا. وبالتالى فإن نتائج التوقف فى حركة الملاحة سوف تنعكس سلباً على معيشة مئات الملايين من السكان فى قارات العالم المختلفة، فعلى سبيل المثال فإن حوالى 20٪ من احتياجات دول القارة الأوروبية من المأكل والمشرب والملبس

يمر عبر قناة السويس، فضلاً عن أن ما بين 40 - 50٪ من المنتجات الأخرى مثل الإلكترونيات والمعدات المكتبية والمنسوجات تصل أوروبا عبر قناة السويس، فضلاً عن شحنات البترول والغاز.

ج- إنه وفق تقديرات عدد من شركات التأمين العالمية مثل شركة «أليانز»، فإن تعطل حركة نقل البضائع نتيجة تعطل الملاحة فى قناة السويس يكلف التجارة العالمية ما بين 6 - 10 مليارات دولار يومياً. وفى تقدير لشركة "لويدزلست" فإن إغلاق القناة يعيق شحنات تقدر قيمتها 9.6 مليار دولار يومياً بين قارتى آسيا وأوروبا، حيث تفيد تقديرات الشركة أن حركة السفن اليومية من آسيا إلى أوروبا تبلغ 5.1 مليار دولار، ومن أوروبا إلى آسيا تقدر بنحو 4.5 مليار دولار. وعلى المستوى المصرى، ووفق تقديرات هيئة قناة السويس فإن تعطل الملاحة الدولية فى قناة السويس يؤدى إلى خسائر فى الإيرادات تقدر ما بين 12 - 14 مليون دولار يومياً.

د- هذا فضلاً عن أن تواصل وتراكم توقف السفن العالقة التى تنتظر موعد مرورها حال إعادة تشغيل القناة – الذى بدا وكأنه فى علم الغيب – والتى اقترب عددها من حوالى 420 سفينة من كل الأنواع والأحجام المحملة بكافة أنواع المنتجات والمواد الخام والسلع وخاصة الإستراتيجية منها، يمكن أن يؤثر غيابها وتأخرها على الأسواق والأسعار العالمية فى مختلف أرجاء المعمورة.

هـ- إنه تحسباً لطول مدة الأزمة، فإن عدة تقارير تشير إلى أن بعض السفن وخاصة الأكبر حجماً قد بدأت فى تغيير مسارها إلى رأس الرجاء الصالح، الأمر الذى سيؤدى إلى تأخر وصولها إلى محطاتها النهائية، وبالتالى تأخر عرض ما تحمله من منتجات فى الأسواق العالمية مع ما يرتبط بذلك من مخاوف من نقص وبالتالى ارتفاع فى أسعار السلع والخدمات على المستوى العالمى.

- زاد من وطأة القلق الذى صاحب أزمة السفينة العالقة فى مجرى القناة على المستوى المحلى والدولى، الحملة المنهجة لبعض الأبواق الدعائية المغرضة التى وظفت منصاتها المسموعة والمقروءة والمرئية لنشر الأكاذيب والشائعات والأخبار المغلوطة حول الحادث وملابساته وبأساليب لا تخلو من السخرية والشماتة والتشكيك فى قدرة هيئة قناة السويس على التعاطى الأمثل لمعالجة الموقف وإعادة تعويم السفينة وإعادة تشغيل القناة فى وقت قصير، وهى الحملة التى بدأت فى الترويج لسيناريوهات جديدة – قديمة حول مشاريع بديلة لقناة السويس، وكأن مثل هذا الحادث العارض سوف يعصف بمستقبل القناة إلى الأبد، متناسين أن قناة السويس التى تحتفل هذا العام بعيدها 152 والذكرى 65 لتأميمها، أصبحت تمتلك من القدرات التقنية والخبرات البشرية المتراكمة ما يمكنها من التعامل مع مثل هذه المواقف والأزمات بكل الحرفية والمهنية والاقتدار.

- لم توهن هذه المخاوف وحملات التشكيك المغرضة والدعاية المضادة من عزم الخبراء المصريين الذين واصلوا الليل بالنهار من أجل إنهاء الأزمة فى وقت قياسى وبدون أية خسائر بشرية أو خسائر فى المعدات أو فى السفينة الجانحة وحمولتها، مستفيدين بذلك من خبرات متراكمة على مدار ما يقرب من قرن ونصف من الزمان، متحلين بروح أكتوبر بما فيها من عزم وصبر وإصرار ودارسين لحركة المد والجذر فى المجرى الملاحى ومزودين بكافة المعدات الممكنة، إلى أن نجحت ملحمة إعادة تعويم السفينة "إيفرجيفين" والتى علق عليها موقع نيويورك تايمز "بأن عملية تحريك السفينة كانت بمثابة نقطة تحول فى واحدة من أكبر وأعقد عمليات الإنقاذ البحرى فى التاريخ الحديث بما حملته من تأثيرات حساسة على نظام التجارة العالمي".

- كانت عملية تعويم السفينة وسحبها إلى منطقة البحيرات بمثابة إيذان لبدء مرحلة جديدة لمعالجة تبعات الأزمة، حيث وضعت هيئة قناة السويس برنامجاً زمنياً بدأ تنفيذه على الفور لعبور السفن العالقة والتى بلغت أكثر من أربعمائة سفينة، تزامن معه البدء فى إجراءات التحقيقات اللازمة للوقوف على أسباب وملابسات الحادث وحساب التعويضات المستحقة الناجمة عمّا حدث من أضرار وتعطيل الملاحة الدولية فى قناة السويس "أعلنت هيئة القناة يوم 4 إبريل الجارى أنه تم عبور جميع السفن التى كانت عالقة بفعل الحادث".

- لا شك أن أزمة السفينة الجانحة فى المجرى الملاحى لقناة السويس، وما صاحبها من اهتمام شعبى ملفت، أعادتنا إلى أجواء انتصارات أكتوبر 1973 وخلقت حالة عالية من الإحساس الجارف بالانتماء لهذا الوطن العزيز والحرص على سلامته وأمنه واستقراره وحالة من الوهج الوطنى والزهو القومى، حالة عبرت عنها كل الأجيال على كل مواقع التواصل وفى كل المحافل والمنتديات، خاصة وأن الحادثة قد وقعت فى توقيت يتابع فيه المصريون بقلق واهتمام بالغ تطورات وتداعيات السد الإثيوبى وموقف الحكومة الإثيوبية المتعنتة فى المفاوضات وإصرارها على البدء فى مرحلة الملء الثانى لسد المكايدة السياسية وما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة على حصة مصر من مياه النيل المقررة بموجب الاتفاقيات الدولية وقواعد القانون الدولى المنظمة لاستخدام مياه الأنهار الدولية. ولقد كان الرئيس السيسى حاسماً وقاطعاً يوم 30 مارس 2021 حين أعلن على ضفاف قناة السويس بكل ما تعنيه القناة من رمزية تاريخية... أن المساس بحصة مصر المائية خط أحمر.. وأنه لا أحد يستطيع أن يمس حصتنا من مياه النيل التى تحكمها القوانين الدولية ذات الصلة بالمياه العابرة للحدود.. كما أنه لا أحد يتصور أنه يستطيع أن يبقى بعيداً عن قدراتنا.

## ختاماً:

فإنه تجدر الإشارة إلى ما ذكره الرئيس السيسى من أن قناة السويس قادرة وباقية ومنافسة رغم ما يتردد من آن لآخر عن البحث عن بدائل لها.. وأن القناة ستشهد المزيد من التطور لتظل قوية وقادرة على تلبية احتياجات التجارة العالمية فى كل الظروف وأنه من المهم للغاية توفير أية معدات أو مستلزمات تكون موجودة بشكل مستمر لتسهم فى زيادة قدرة هيئة قناة السويس وتلبى مطالبها فى ظل حركة تطور السفن.. وهو ما ترجمه الفريق أسامة ربيع رئيس هيئة قناة السويس على الفور بإعلانه عن خطة توفير قاطرات جديدة تصل قوة شدها إلى 250 و300 طن إذ أن ما تمتلكه مصر من قاطرات فى الوقت الحالى تصل قوة شدها إلى 160 طناً، وأنه تم التعاقد مع إحدى الشركات الصينية على خمس قاطرات يتم بناء اثنتين منها فى الصين وثلاث فى الترسانات المصرية. بما يعنى أن محنة السفينة إيفرجيفين قد تتحول إلى منحة تفتح آفاقاً جديدة لتوسعة وتطوير قناة السويس لتظل محتفظة بمكانتها ودورها المتفرد كشريان الحياة الملاحى للتجارة العالمية.

وتبقى كلمة شكر وتقدير واجبة لكل رجال هيئة قناة السويس وعلى رأسهم المقاتل الصلب الفريق أسامة ربيع رئيس هيئة القناة الذين كانوا جميعاً على مستوى المسئولية طوال ساعات الأزمة والذين أكدوا ثقة العالم فى تميز وتفرد قناة السويس، وأعادوا البسمة إلى شفاه كل المصريين والطمأنينة إلى كل دول العالم بعودة الملاحة الآمنة والمستقرة والمنتظمة فى مجرى قناة السويس "نبض مصر" كما وصفها د. جمال حمدان.

## الرئيس اللبنانى يستقبل سامح شكرى فى مستهل زيارته لبيروت

استقبل الرئيس اللبنانى ميشال عون، بقصر بعبدا، وزير الخارجية سامح شكرى فى مستهل زيارته إلى لبنان، فى زيارة التقى خلالها بكبار المسئولين والقادة اللبنانيين. الزيارة استهدفت التأكيد على دعم مصر المتواصل للُبنان وشعبه الشقيق. وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الزيارة استهدفت التأكيد على دعم مصر للبنان الشقيق، ومساندتها للجهود المبذولة للتغلب على أزمته الراهنة عبر تشكيل الحكومة التى يقوم الرئيس سعد الحريرى بتشكيلها مع كافة أطراف المعادلة السياسية اللبنانية، فضلاً عن الإعراب عن تضامن مصر مع الشعب اللبنانى الشقيق وضرورة تجاوز الظرف الحالى إعلاءً للمصلحة اللبنانية، وسعيًا نحو مستقبل يُحقق تطلعات لبنان فى الأمن والاستقرار والتنمية بما يَملكه هذا البلد من مقومات النجاح والازدهار.

## وزير الخارجية يسلم رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية رسالة من السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى

استقبل الرئيس فيليكس تشيسيكيدى رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية ورئيس الاتحاد الإفريقى كلاً من سامح شكرى وزير الخارجية والدكتور محمد عبد العاطى وزير الموارد المائية والرى وذلك بعد افتتاح الاجتماعات التى عقدت فى كينشاسا حول مسار مفاوضات سد النهضة الإثيوبى، حيث قام وزير الخارجية بتسليم رسالة من السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى الرئيس تشيسيكيدى تؤكد على حرص مصر على إنجاح مفاوضات سد النهضة التى يرعاها الرئيس الكونغولى وتثمن الجهد المقدر الذى تبذله جمهورية الكونغو الديمقراطية من أجل إطلاق عملية تفاوضية تفضى إلى اتفاق عادل ومتوازن وملزم قانوناً يراعى مصالح الدول الثلاث ويعزز من علاقات التكامل والتعاون بينها ويعمق من أواصر الأخوة بين شعوبها.

### حقيبة الوزير

**تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:**

## وزير الخارجية من كينشاسا :تفاوضنا لعشر سنوات حول سد النهضة

شارك سامح شكرى وزير الخارجية والدكتور محمد عبد العاطى وزير الموارد المائية والرى فى الاجتماعات التى عقدت فى كينشاسا خلال يومى الأحد والاثنين ٤ و٥ إبريل ٢٠٢١ بدعوة من الرئيس فيليكس تشيسيكيدى رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية والرئيس الحالى للاتحاد الإفريقى للتباحث حول إعادة إطلاق مفاوضات سد النهضة الإثيوبى المتوقفة منذ عدة أشهر، وذلك بهدف التوصل لاتفاق عادل ومتوازن وملزم قانوناً حول ملء وتشغيل سد النهضة بما يحقق المصالح المشتركة للدول الثلاث المتشاركة فى النيل الأزرق ويحفظ حقوق مصر ويؤمنها من مخاطر وأضرار هذا السد الضخم.

وقد أكد وزير الخارجية خلال الاجتماع على أن مصر تفاوضت على مدار عشر سنوات بإرادة سياسية صادقة من أجل التوصل لاتفاق يحقق لإثيوبيا أهدافها التنموية ويحفظ فى الوقت ذاته حقوق ومصالح دولتى المصب، وشدد على ضرورة أن تؤدى اجتماعات كينشاسا إلى إطلاق جولة جديدة من المفاوضات تتسم بالفاعلية والجدية ويحضرها شركاؤنا الدوليون لضمان نجاحها، حيث تعتبر هذه المفاوضات بمثابة فرصة أخيرة ..

## وزير الخارجية يلتقى نظيره الألمانى على هامش زيارته إلى باريس

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، خلال زيارته إلى باريس مع نظيره الألمانى هايكو ماس، وذلك فى إطار حرص الجانبين على دورية التشاور لدفع العلاقات الثنائية قُدمًا، وتبادل الرؤى حيال الأوضاع الإقليمية، ومستجدات ملف سد النهضة.

وصرح السفير أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزيرين أكدا خلال اللقاء على المستوى المتميز الذى وصلت إليه العلاقات الثنائية بين القاهرة وبرلين على كافة الأصعدة، وتطلعهما إلى تعزيزها بما يحقق مصالح البلدين. كما جرى تناول مُجمل العلاقات الاقتصادية والتجارية، حيث استعرض الوزير شكرى مع نظيره الألمانى الإنجازات المتوالية التى نجحت مصر فى تحقيقها خلال الفترة الماضية، ومسيرة التطوير الشاملة التى تتحقق على أرض الواقع فى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

## وزير الخارجية يلتقى رؤساء تحرير صحف وكُتاب رأى وإعلاميين بمقر المجلس الأعلى للإعلام

تلبيةً لدعوة من رئيس المجلس الأعلى للإعلام كرم جبر شارك فيها وزير الخارجية سامح شكرى مع لفيف من رؤساء تحرير الصحف وكُتاب الرأى والإعلاميين بمقر المجلس الأعلى للإعلام.

وجّه الوزير شكرى الشكر للأستاذ كرم جبر، رئيس المجلس الأعلى للإعلام، على الدعوة الكريمة وما تمثله من فرصة مهمة لتبادُل وجهات النظر والرؤى حول أبرز الملفات والقضايا السياسية الخارجية مع نخبة من صنّاع الفكر وقادة الصحافة والإعلام فى مصر.

وقد تناول اللقاء أهم التحديات الخارجية التى تواجه الدولة المصرية خلال المرحلة الحالية، وكذلك عدداً من القضايا والأزمات الإقليمية والدولية حيث استعرض وزير الخارجية أهم ملامح السياسة الخارجية المصرية وثوابت الموقف المصرى والرؤية إزاء مختلف الملفات، فضلاً عن محدّدات التحرُك على الأصعدة المختلفة للدفاع عن مصالح مصر وعلاقاتها الخارجية اتساقاً مع الأولويات الوطنية.

## شكرى يشارك فى الجلسة الافتتاحية لمنتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين

شارك وزير الخارجية سامح شكرى، فى الجلسة الافتتاحية للنسخة الثانية لمنتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين والذى عقد هذا العام بشكل افتراضى تحت عنوان «صياغة رؤية للواقع الإفريقى الجديد: نحو تعافٍ أقوى وبناء أفضل».

وصرّح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، السفير أحمد حافظ، أن الوزير شكرى أكد خلال كلمته بالجلسة على ما يعكسه حرص السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى على توجيه كلمة مسجلة إلى المنتدى من توافر للإرادة السياسية المصرية على أعلى مستوى لإيجاد حلول إفريقية للمشاكل الإفريقية، مضيفاً أن انعقاد الدورة الثانية يأتى تأكيداً على إيمان مصر بأهمية الاستمرار فى دعم أُطر التعاون الإفريقى.

كما أضاف حافظ، أن وزير الخارجية أكد على ما فرضه تفشى جائحة كورونا من ضرورة النظر فى كيفية مواجهة آثارها السلبية على شتى الأصعدة.

## وزير الخارجية سامح شكرى يستقبل نظيره اليونانى

فى إطار اللقاءات الدورية التى تجمع وزيريّ خارجية مصر واليونان، استقبل سامح شكرى وزير الخارجية، نظيره اليونانى «نيكوس دنديـاس»، حيث تناول الجانبان سُبل تطوير مجالات التعاون بين الدولتيّن، كما تباحثا حول القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المُتبادل.

وفى تصريح للسفير أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، ذكر أن الوزيرين أكدا على متانة العلاقات المصرية اليونانية وأواصر الصداقة التى تجمع البلدين على كافة الأصعدة، حيث أشار الوزير شكرى إلى اهتمام مصر بتيسير تدفق الاستثمارات اليونانية إلى مصر وتذليل العقبات التى قد تواجه شركاتها فى مصر، فضلاً عن دعم التعاون السياحى بين البلدين. بالإضافة إلى تطلع مصر لسرعة تدشين تعاون بين الدولتين فى مجال الطاقة.

وأضاف المتحدث الرسمى أن جلسة المباحثات تناولت كذلك عدداً من الملفات والقضايا الإقليمية، حيث أبدى «شكرى» و«ديندياس» ترحيبهما بمستوى التشاور السياسى بين الدولتين.

# نشاط السفارات

## باريس

التقى السفير علاء يوسف، سفير مصر فى باريس، Angel Gurria سكرتير عام منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية، حيث تم خلال اللقاء بحث سُبل تعزيز الدور الذى تقوم به المنظمة فى دعم الجهود التنموية لمصر واستكشاف آفاق جديدة للتعاون، والاستفادة من خبرات وتقارير المنظمة فى العديد من المجالات، ولا سيما مجال تطوير الإدارة العامة، مع اقتراب موعد الانتقال إلى العاصمة الإدارية الجديدة.

تطرق اللقاء كذلك إلى البرنامج القُطرى الخاص بمصر والجارى وضعه بين الجانبين، حيث أكد السفير علاء يوسف أن مصر تولى هذا البرنامج أهمية كبيرة لكونه يُساهم فى تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية وتحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة.

## طشقند

شاركت أميرة فهمى سفيرة جمهورية مصر العربية فى طشقند، فى الاحتفال بختام فعاليات «الشهر المصرى» الذى نظمته جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية بالتعاون مع السفارة المصرية فى طشقند وجامعة حلوان المصرية، بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين مصر وأوزبكستان. كما التقت السفيرة على هامش الاحتفال بالدكتورة جولشيرا ريكسيفا رئيسة الجامعة حيث بحثا سبل تعزيز التعاون العلمى بين الجامعة والجامعات المصرية.

تضمنت فعاليات الشهر المصرى عدة محاضرات نظمتها السفارة المصرية حول تاريخ السياسة الخارجية لمصر وطبيعة تطورها، والعلاقات الثنائية والإقليمية ومتعددة الأطراف لمصر ،

## لندن

افتتح كل من السفير طارق عادل سفير جمهورية مصر العربية لدى المملكة المتحدة، والسير جيفرى آدامز سفير المملكة المتحدة فى القاهرة ، الندوة التى نظمها كل من المجلس التصديرى للصناعات الطبية والسفارة البريطانية فى القاهرة لإطلاق نتائج الدراسة التى أعدتها شركة «ماكينزى» العالمية، بالتعاون مع المجلس التصديرى والشركات المصرية المصنعة للمنتجات الوقائية، حول فرص زيادة الصادرات المصرية من المستلزمات الطبية الوقائية إلى المملكة المتحدة وغيرها من الأسواق الأوروبية والإفريقية.

وفى تصريح للسفير طارق عادل عقب انتهاء أعمال الندوة، أوضح أن نتائج الدراسة جاءت لتؤكد على الإمكانات الواعدة لقطاع تصنيع المستلزمات الطبية الوقائية فى مصر، بما يحمله من سمعة طيبة ومعايير معتد بها لدى الأسواق الدولية.

## موسكو

استقبل السفير «إيهاب نصر» سفير جمهورية مصر العربية فى روسيا الاتحادية عدداً من شباب الدبلوماسيين الروس، بمقر السفارة المصرية فى موسكو، حيث استعرض المحطات الرئيسية التى مرت بها العلاقات المصرية الروسية، مركزاً بشكل خاص على التطور النوعى الذى تشهده علاقات البلدين على مدى السنوات الأخيرة، وأهم مشروعات التعاون القائمة بين الدولتين.

وخلال اللقاء استمع السفير المصرى إلى عرض من شباب الدبلوماسيين الروس عن الأنشطة التى يقومون بها بشكل دورى، بما فى ذلك الدورة القادمة من المنتدى السنوى العالمى لشباب الدبلوماسيين والتى ستُجرى فى روسيا الصيف القادم.

## بلجراد

استقبل رئيس الجمعية الوطنية الصربية «إيفتسا داتشيتش» مجموعة السفراء الفرانكفونيين برئاسة سفير مصر فى بلجراد «عمرو الجويلى» بحضور سكرتير عام الجمعية البرلمانية الفرانكفونية. وأبرز «الجويلى» فى كلمته الافتتاحية أمام الحضور دور مصر الفاعل فى المنظمة منذ تأسيسها عام ١٩٩٧ وتولى الراحل الدكتور بطرس غالى منصب أول سكرتير عام، منوهاً كذلك بالدعم المقدم لجامعة سنجور بالإسكندرية، باعتبارها إحدى المؤسسات التشغيلية الخمسة للمنظمة، والتى تعتبر أداة مهمة لتعزيز التعاون التعليمى والثقافى مع الدول الإفريقية.

كما عقد وزير الخارجية الصربى «نيكولا سيلاكوفتش» اجتماعاً مع مجموعة السفراء معرباً عن تقديره للنشاط الكبير الذى اتسمت به رئاسة سفارة مصر فى بلجراد للمجموعة العامين الماضيين. ومن جانبه، أبرز «الجويلى» أن مساهمة مصر فى أنشطة المجموعة تأتى فى سياق نشاطها فى المنتديات متعددة الأطراف التى تتمتع بعضويتها.

## كوريا الجنوبية

أقام الدكتور حازم فهمى سفير جمهورية مصر العربية بسول حفل استقبال بمقر البعثة المصرية بسول بمناسبة إطلاق الكتاب الخامس للباحثة الكورية «جو هيون كانج» المتخصصة فى علم المصريات، والذى تضمن ترجمة كورية لإحدى قصص البرديات الفرعونية الأشهر «برديات برلين» المعروفة «بقصة سينوه». وشارك فى الحفل نخبة من أساتذة الجامعات المهتمين بالحضارة المصرية القديمة والقائمين على المتحف والمكتبات العامة وممثلين لوسائل الإعلام الكورى.

ألقى السفير حازم فهمى كلمة بتلك المناسبة تحدث فيها عن خلفية برديات الدولة الفرعونية الوسطى التى من ضمنها «قصة سينوه»، والتى كشفت عن الكثير من أوجه الحياة فى مصر الفرعونية وتفكير المصرى القديم خلال تلك الفترة الزمنية وانطباعاته عن العالم المحيط به.

## فلسطين

قدّم السفير طارق طايل أصل أوراق اعتماده إلى فخامة الرئيس الفلسطينى محمود عباس، وذلك لاعتماده رئيساً لبعثة جمهورية مصر العربية.

وفى هذا السياق، صرّح السفير طايل أن وصوله لفلسطين الشقيقة يأتى بالتزامُن مع العديد من الفعّاليات المهمة على صعيد العلاقات الثنائية بين البلدين، وكذا على صعيد تطورات مسار عملية السلام والجهد المصرى الهادف فى هذا الصدد إلى الحفاظ على الحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف فى إطار مرجعيات القانون الدولى ومقررات الشرعية الدولية، وصولاً إلى تحقيق حل الدولتين المنشود.

كما أكد طايل كذلك على ما توليه مصر من أهمية لدعم وحدة الصف الفلسطينى وإنهاء الانقسام. وعلى صعيد دعم القضية الفلسطينية، أكد السفير المصرى أن مصر مستمرة فى بذل الجهد المطلوب، ومع كافة الشركاء المعنيين، نحو تهيئة الأجواء المناسبة لإعادة إحياء عملية السلام.

## جواتيمالا

قدم السفير يسرى محمد خليل سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى جواتيمالا، أوراق اعتماده إلى «أليخاندرو جياماتى» رئيس جمهورية جواتيمالا.

ونقل السفير خليل تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى نظير سيادته الجواتيمالى وتمنياته له بالنجاح فى تحقيق الرخاء لبلاده، وكذلك تضامن الحكومة المصرية مع شعب وحكومة جواتيمالا فى الآثار المدمرة التى خلفها الإعصاران الأخيران «إيتا وإيوتا». كما استعرض الجوانب المختلفة للعلاقات الثنائية وأهمها إمكانية قيام مصر بتصدير المنتجات التى تحتاجها جواتيمالا من الدواء، والبلاستيك، والأغذية والأعشاب، والأسمدة، ومواد البناء والسيراميك، مؤكداً أهمية العمل على دفع التبادل التجارى بين البلدين وتشجيع زيارات رجال الأعمال.

# فى تذكر السفير طاهر شاش

**وســـوف يتذكر كل من عرفوه عن قرب وعملوا معه أن الدبلوماســـية المصرية فقدت أحد وجوهها المحترمة والتى اتســـمت دائماً بالطيبة، والسماحة وبالدأب والعمل الجاد فى كل المواقع التى شغلها. وكان من حظى أن أعمل معه فى ســـفارة مصر فى موسكو فى أوائل السبعينات وكانت سنوات حرجة سواء فى علاقات مصر مع الاتحاد السوفيتى، أو مما كان يجرى بين الاتحاد الســـوفيتى والولايات المتحدة غير أن «الوزير المفوض» طاهر شـــاش غادرنا سفيراً لمصر فى فنزويلا خلال ســـنوات موسكو، ولما عرف عنه من متابعة لأزمة الشرق الأوسط خاصة فى جوانبها الدولية والقانونية، اســـتدعى إلى القاهرة هو والمستشـــار أحمد الزنط حيث كانت مصر فى هذا الوقت تناقش إحياء قضية الشرق الأوسط فى المحافل الدولية والأمم المتحدة.**

سفير د. السيد أمين شلبي
sams_maadi@yahoo.com


فى عملية السلام التى أطلقتها مصر فى أعقاب حرب أكتوبـــر، ومفاوضات «فض الاشتباك» كان طاهر شـــاش أحد أعضاء الوفد المصرى فى هذه المفاوضات.

وبعد التوصل إلى اتفاقات كامب ديفيد، وحيث كان مديراً للإدارة القانونية بوزارة الخارجية، قدم ورقة تفصيلية عن «الأبعاد القانونية لاتفاقيـــات كامب ديفيد». اختير بعدها سفيراً لمصر فى النمســـا ومندوباً فى الوكالـــة الدولية للطاقـــة الذرية، لم تكن ســـنوات ما بعد انتهاء عمله الرسمى، بأقل نشـــاطاً حيث كان من أوائل الشخصيات التى انضمت إلى المجلس المصرى للشـــئون الخارجية، وحيث كان على مدى ســـنواته فيه، قبل أن يقعده المرض، من أكثر الأعضاء مشاركة فى مؤتمرات وندوات المجلس، وفى بداية التســـعينات، ولإدراكه تخصصه فى القضية الفلســـطينية والنزاع مع إسرائيل، اختاره الرئيس الفلســـطينى ياسر عرفات مستشاراً له، وحين تم التوصل إلى اتفاقات أوسلو، وقبل التوقيع عليها، استدعاه الوفد الفلســـطينى كى يقول رأيـــه فى الجوانب القانونية للاتفاقية.

بعد خبرته فى القضية الفلسطينية على مدى أربعين عاماً، ومشـــاركته فى مراحل حاســـمة لها مثل مفاوضات الحكم الذاتى التى ترتبت عـــلى اتفاقيات كامب ديفيد فى الشق الفلســـطينى، ثم فى اتفاقيات أوسلو عـــام 1993، لـــم يكن غريبـــاً أن يصدر السفير طاهر شـــاش عمله الضخم الذى ســـيظل مرجعاً أساســـياً للصراع، كتابه عن «مفاوضات التســـوية النهائية والدولة الفلسطينية. الأهداف والتحديات» الصادر عن دار الشروق 1999 ويتناول هذا العمل الشامل تطورات الصراع بشأن فلسطين من أعقاب الحرب العالمية الأولى، فيســـتعرض مراحل النضال المســـلح، ومساعى السلام، ومؤتمـــر مدريـــد، ومفاوضات أوســـلو واتفاقياتهـــا ويخصص ملفـــات قضايا التسوية النهائية سواء القدس، واللاجئين، والمســـتوطنات والحدود والترتيبات الأمنية والحياة، المواقف الفلسطينية والإسرائيلية والأمريكية مـــن كل منها، وأحكام القانون الـــدولى فى كل منهـــا، ويختتـــم بمحاولة آفاق المســـتقبل وتحديات بالنسبة للقضية الفلسطينية.

وبداءة يتساءل السفير طاهر شاش عما إذا كانت أحكام اتفاقات أوســـلو قد حققت المصالح الفلســـطينية فيما يتعلق بالمرحلة الانتقاليـــة، وما إذا كانت قـــد أثرت إيجاباً أو ســـلباً على التسوية النهائية التى لم تبدأ المفاوضات بشأنها حتى الآن.

وفى تقديره أن اتفاقات أوسلو قد حققت لمنظمة التحرير الفلســـطينية وللشـــعب الفلسطينى مكاســـب لا بأس بها، كما أن لها ســـلبيات عدة ظهرت من خلال تطبيق أحكامها.

فقد حصلـــت المنظمة عـــلى اعتراف إسرائيل بها ممثلاً للشـــعب الفلســـطينى وطرفاً فى عملية الســـلام معها، وأصبح لها موضع قـــدم فى الأراضى المحتلة تقيم عليه سلطتها الوطنية. حققت الاتفاقات اعتراف إسرائيل بالشـــعب الفلســـطينى وحقوقه السياســـية، بعد أن كانت لا تعترف حتى بوجوده كشـــعب، وجعلت له كياناً سياسياً قائمـــاً بذاته يشـــارك الدولـــة العبرية فى أرض فلســـطين التى كانت تحت الانتداب البريطانى.

ولم تعـــد النظـــرة الإسرائيلية للحكم الذاتـــى الفلســـطينى أنه نظـــام متعلق بالسكان وليس بالأرض، وله طبيعة إدارية بحتة- على نحو ما كان يراه مناحم بيجين. بل جعلت منه الاتفاقات نظام حكم ذا طابع إقليمى، تتمتع فيه الســـلطة الفلســـطينية بســـلطات تشريعية وتنفيذيـــة وقضائية، وتمارس سلطاتها ومسئولياتها فى مجالات كثيرة تبلغ 40 مجـــالاً (فى حين كان بيجن يقصرها عـــلى 12 مجـــالاً) ويعكس عدد أعضائهـــا (88 عضـــواً) وانتخابهم العام المباشر طابعها التمثيلى للشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلـــة. كما أنها تتمتع ببعض رموز الســـيادة حيث تصدر جوازات سفر وطوابـــع بريد وترفع العلـــم الوطنى، بل وتمارس بعض الصلاحيات فى المجال الدولى حيث تعقد بعض الاتفاقات وتستقبل عدداً من البعثات التمثيلية.

وخوّلت الاتفاقات للسلطة الفلسطينية دوراً أمنياً، فلها شرطة لا بأس بعدد أفرادها وأسلحتها تتولى مســـئولية الأمن الداخلى والنظام العام الفلســـطينى وتشارك قوات الأمـــن الإسرائيلية فى دوريات مشـــتركة، وتتعـــاون معها فى مقاومـــة أعمال العنف والإرهاب.

كمـــا أن الاتفاقـــات تحقق انحســـار الاحتلال الإسرائيلى، حيث تنسحب القوات الإسرائيليـــة فى معظم قطـــاع غزة (حوالى 60٪) ويعاد انتشارها خارج المدن الكبرى، ثم عـــلى مراحل من بقيـــة الضفة الغربية خارج المناطق السكنية.

وتتضمن اتفاقات أوسلو بعض إجراءات بناء الثقة، فتنـــص الاتفاقية الانتقالية على الإفـــراج عن الســـجناء والمعتقلين، وترسى

السفير طاهر شاش

الاتفاقات أســس التعاون والتنســيق بين السلطة الفلســطينية وإسرائيل، سواء فى مجال الأمن أو مجالات التعاون الاقتصادى الثنائى والإقليمــى أو إدارة المرافق العامة، وتنص على إقامة لجان مشــتركة متعددة تأكيداً لهذه المشاركة.

وإذا كانت الاتفاقات قد أجلت المشاكل الكــبرى ومنهــا القدس والمســتوطنات واللاجئون إلى مرحلــة مفاوضات الوضع الدائم، فإنهــا ربطت بين المرحلة الانتقالية وبين تلك المرحلة التى يجرى التفاوض فيها على أساس القرارين 242 و338.

أمــا الجوانــب الســلبية فى الاتفاقية بالنســبة للفلســطينيين، فيعدها السفير شــاش أن الاتفاقات وضعــت قيوداً على السلطة الفلســطينية، وصيغت أحكامها بطريقة استغلتها إسرائيل لتنفيذ أهدافها، وتغيير الأوضاع فى الأراضى المحتلة من أجل خلق أمر واقع يخدم أغراضها فى التســوية النهائية.

ففيما يتعلــق بالاعــتراف بالمنظمة، صيغــت ديباجة إعلان المبــادئ بحيث لا يعنى الاعتراف بها ممثلاً وحيداً للشــعب الفلســطينى، أما الكتابــان المتبادلان بين إسحاق رابين وياسر عرفات فى هذا الشأن، فيتضمنــان الاتفاق بينهمــا على تعهدات محددة من جانب عرفــات، وخاصة تخلى المنظمــة عن الإرهــاب وأعمــال العنف وممارسة مســئوليتها تجاه أعضائها من أجل منعها. وإلغاء مــواد الميثاق الوطنى الفلسطينى التى تنكر على إسرائيل حقها فى الوجود. وقد أكدت الاتفاقات التالية لإعلان المبادئ هذه التعهــدات وأصبحت إسرائيل تستند إليها لعرقلة تنفيذ التزاماتها.

وأما الاعــتراف بالحقوق السياســية

للشــعب الفلســطينى، فإنه يختلف عن الاعتراف المحدد بحق تقرير المصير ويفتح الطريــق أمام أشــكال أخرى للتســوية النهائية.

وأما عن ولاية الســلطة الفلسطينية، فقد استبعدت الاتفاقات منها المستوطنات والمواقع العســكرية الإسرائيلية، وجعلت نقل الولاية عــلى الأرض مرحلية ومرتبطة بعمليات إعادة انتشــار القوات الإسرائيلية التى تخضع لإرادة إسرائيل وحدها (رغم ما تنص عليه الاتفاقات من أنها تتم إلى مواقع محددة ممــا يفيد الاتفاق بشــأنها). كما استبعدت كل مجالات المفاوضات النهائية ومنهــا القدس والمســتوطنات والمياه من الولاية الفلسطينية، وأخرجت الإسرائيليين – المســتوطنين منهم وغير المســتوطنين- من هذه الولايــة، وجعلتها من اختصاص إسرائيل.

وقد اســتندت إسرائيل عــلى احتفاظ الاتفاقــات لها بالســلطة فى تلك المجالات للادعاء بأن لها مطلــق الحرية فى مواصلة عمليات الاســتيطان وممارســة السيادة المطلقة على القدس، فاســتمرت فى تنفيذ سياســاتها التى تستهدف فرض أمر واقع على الأرض يحول دون إقامة كيان فلسطينى قائــم بذاته، فأقامت المســتوطنات فى كل أنحاء الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وشــقت الطرق الالتفافية حولها وجعلت من التجمعات الســكنية الفلسطينية جزراً محاصرة، وواصلت تهويد القدس وتوسيع حدودها، وجعلت من المستوطنين فئة مميزة خاضعة للقانون والقضاء الإسرائيليين.

وبالرغم مما نصت عليه اتفاقات أوسلو من التزام الطرفين بعدم اتخاذ إجراءات من شأنها اســتباق نتيجة المفاوضات النهائية أو الإضرار بهــا، وعدم تأثير الاتفاقات على حقوق أو مطالب أو مواقف أى منهما، وعلى الرغم من أنها أكــدت أن الضفة والقطاع يشــكلان وحدة إقليمية لا تتجزأ ويحافظ على وضعهــا فى المرحلــة الانتقالية، فقد أحدثت إسرائيل تلك التغــيرات التى تؤثر على التســوية النهائية. ولم تجد ما يمنعها من ذلك، حيث خلــت الاتفاقات من تنظيم وسائل لتسوية المنازعات والخلافات بتدخل خارجى، وإنما أسندته إلى اللجان المشتركة التى تتيح لإسرائيل فرض رأيها.

ويعتمد السفير شــاش على مقال كتبه يونيل سنجر المستشــار القانونى لوزارة الخارجية الإسرائيلية نــشر فى عدد فبراير 1994 من مجلة Justice، يلقى الضوء على ما حققته إسرائيــل من الاتفاق، تضمن ما يلى:

* إن ما تضمنه الاتفاق من حل الإدارة المدنية وانســحاب الحكومة العسكرية لن يؤثر على ممارســة الحكومة العســكرية الإسرائيلية ســلطاتها ومسئولياتها، أو على وضع الضفة الغربية وقطــاع غزة اللذين يظلان خاضعين لهذه الحكومة، فلن يكون المجلس الفلسطينى مســتقلاً أو تكون له طبيعة سيادية، وإنما سوف يكون خاضعاً للحكومة العســكرية التى ستظل مصدر السلطة التى يمارسها هذا المجلس وتمارس كافة السلطات التى لا تنقل إليه.

* إن الاتفاق ينص صراحة على ألا يتولى المجلس الفلسطينى سوى ما ينقل إليه من سلطات بمقتضاه. والواقع أن ولاية المجلس تحددها معايــير ثلاثة: أما الولاية الإقليمية للمجلس، فإن الاتفاق لا يتضمن أنها تشمل كل أراضى الضفة والقطاع وسوف تسعى إسرائيل لاســتبعاد أراضى الدولة والأراضى المملوكــة للإسرائيليين من هــذه الولاية، كما أن هذه الولاية لا تشــمل المستوطنات والمواقع العسكرية بحســب نص الاتفاق والذى أورد قائمة غــير جامعة (أى يمكن الإضافــة إليها). وأما الولاية الشــخصية، فإنها لا تشــمل الإسرائيليين جنوداً كانوا أو مدنيين، مستوطنين أو غير مستوطنين. والولاية الوظيفية، لا تشمل أية سلطات لم يتضمن الاتفاق نقلها، ومنها ما نص عليها الاتفاق كالدفــاع الخارجى والأمن الداخلى للإسرائيليــين والعلاقات الخارجية ويمكن الاتفاق على استثناء مجالات أخرى كإدارة الأماكن المقدسة اليهودية وأراضى الدولة.

* أما ولايــة إسرائيل، فــإن الاتفاق ينص صراحة فى المحــضر المتفق عليه على أن انســحاب الحكومة الإسرائيلية لا يمنع

إسرائيل من ممارسة السلطات والمسئوليات التى لم تنقل إلى المجلس الفلسطينى، وهذا يعنـــى أن إسرائيل تتولى كافة الســـلطات المتبقية بصفة أصلية.

* إن الســـلطات التشريعية للمجلس الفلســـطينى محدودة ومقيدة بأن تكون فى حدود ما ينقل إليه من ســـلطات، الأمر الذى يعطى إسرائيل الحـــق فى أن تطالب بضرورة تصديقها على ما يصدره المجلس من تشريعات.

* أما عن الأمن، فإن الاتفاق ينص على أن تمارس الشرطة الفلســـطينية مهامها بطريقة تدريجية وعـــلى مراحل، ولا يضع أية قيود على السلطات الأمنية لإسرائيل التى يمكنها اتخاذ أية إجـــراءات لمنع أية أعمال عدائيـــة من خارج الضفـــة والقطاع ومن البحر أو الجو، كما تظل مسئولة فى جميع الحالات التى يكـــون فيها عنصر إسرائيلى، حيث إن لها المســـئولية الكلية والشاملة فى مجال الأمن.

* إن إعادة انتشـــار القوات الإسرائيلية فى الضفة الغربية لا يعنى انسحابها خارج أراضى الضفة الغربية، وإنما إعادة توزيعها فيها فى مواقع محددة، وليس من الضرورى تحديد هذه المواقع إذا أعيدت قوات منها إلى إسرائيل، كما أن هـــذه العملية تتوقف على مدى تولى الشرطة الفلسطينية لمسئولياتها، وتختلف عملية إعادة الانتشـــار فى الضفة الغربية عن الانسحاب فى غزة.

* يفـــرق الاتفـــاق بـــين النازحـــين الفلسطينيين عام 1967 وبين اللاجئين عام 1948، فالفئة الأولى تحدد اللجنة الرباعية قواعد عودتهم مع الإجراءات الضرورية لمنع الفوضى، أما الفئة الأخيرة، فإن المفاوضات بشأنها مؤجلة ودون قصر «اللاجئين» على العرب بل يمكن أن تشمل هذه الفئة اليهود الذين غادروا البلدان العربية.

* أما عن طرق تسوية المنازعات، فإن لجنة الارتباط المشـــتركة تتولى تســـويتها، وليـــس هناك إلزام بالطـــرق الأخرى التى تضمنها الاتفـــاق (أى التوفيق والتحكيم)، فالنص يســـتخدم كلمة «يجـــوز»، كما أن النص يقتصر عـــلى المنازعـــات الخاصة بالمرحلـــة الانتقاليـــة، أما تلـــك الخاصة بالتسوية النهائية فلا تحل إلا بالمفاوضات (ومـــن الواضح أن هذا يعنى أن تســـوية المنازعات خلال المرحلة الانتقالية ســـوف تكون من خلال اللجنة المشتركة من الطرفين

اتفاقية كامب ديفيد

المشـــكلة من عدد متساوٍ من الأعضاء دون تدخل خارجى).

* إن الانســـحاب من غزة وأريحا كان أيسر بســـبب عدم وجود مشـــاكل تتعلق بالأمن أو المياه أو المســـتوطنات، ولذا كانت إسرائيل مســـتعدة لتنفيذه فى وقت قصير، على عكس الحـــال فى الضفة الغربية، ومن هنا كانت إعادة الانتشار فيها يعنى تحريك القوات خارج المناطق السكنية الفلسطينية وليس الانسحاب من الضفة.

* أما عن الممر الآمن، فليس فى الاتفاق ما ينص على أنه ســـيكون خـــارج الولاية الإسرائيلية، خاصـــة وأن إسرائيل ترى أن تكون الممرات عبر أراضيها.

* أما المعابر مع مـــصر والأردن، فإن إسرائيل تتولى المســـئولية فيها على أساس احتفاظها بالســـلطات فى مجال الشـــئون الخارجية والأمن الخارجى.

* إن وضع قطاع غزة ســـيظل، شأنه شـــأن الضفة الغربية، كما هو دون تغيير، وجميـــع هـــذه الأراضى تبقـــى خاضعة للحكومة العسكرية الإسرائيلية، كما تبقى إسرائيل هى مصدر الســـلطة فيها خلال المرحلة الانتقالية، وإن أى إجراء يستهدف تغيير هذا الوضع سيكون عديم الأثر ويعد خرقاً للاتفاق.

* على العكس من الترتيبات الانتقالية، يلزم الاتفاق الصمت بالنســـبة لمفاوضات الوضع الدائم، وموضوعات هذه المفاوضات ليست محددة على ســـبيل الحصر، كما لا يســـتدل منها على نتيجة معينـــة لها، بل يســـتفاد من نص المادة 5/1 أن الخيارات مفتوحة، مع اعتبار القرارين 242 و338 أساساً لهذه المفاوضات وما هو معروف من أن للقرار الأول تفسيرات مختلفة.

ويستخلص السفير شـــاش أن أحكام إعلان المبادئ والاتفاقات التى عقدت بعده قد احتوت على عدد من الثقوب، اســـتغلتها إسرائيل فيما بعد لفرض تفسيراتها الخاصة والتهـــرب من تنفيذها، وهـــو ما تناوله فى الفصل التالى.

ويتابع السفير طاهر شاش كيف طبقت اتفاقيات أوســـلو بما يعتبره «ســـوء نية» إسرائيل فى هذا الشـــأن، فيعتبر أن اتفاقات أوسلو التى عقدت تنفيذاً لهذه المبادئ خالية من أية أحكام تحـــدد التفاصيل الخاصة بالتوفيق والتحكيم وإجراءات اللجوء إلى أى من هاتين الوسيلتين عند فشل المفاوضات.

وكانت النتيجة أن أصبحت المفاوضات الثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين هى الوسيلة الوحيدة لتســـوية الخلافات التى تنجم بـــين الطرفين حول تفســـير أحكام الاتفاقـــات أو تنفيذهـــا، وأصبحت الكلمة الأخيرة لإسرائيل فى تفسيرها.

وفى ضوء ذلك، يشير إلى الخلافات بشأن تفسير بعض أحكام هذه الاتفاقات وتنفيذ إسرائيل لها:

كان من الواضح أن الفجوة بين مواقف إسرائيل ومنظمة التحرير الفلســـطينية - بالنســـبة للقدس واللاجئين والمستوطنات وغيرها من المشاكل الرئيســـية - واسعة، وقد اتضح ذلك بجلاء خلال الجولات العشر التفاوضية فى واشـــنطن، واتفق الطرفان على تأجيل البت فيها إلى مفاوضات الوضع الدائم دون الاتفاق حتى على تصور مشترك أو خطوط عامة لتسوية هذه المشاكل.

وربما كان هذا مفهوماً ومبرراً بالرغبة فى التوصل إلى اتفاق سريـــع حول المبادئ دون الاصطدام بالخلافات الشديدة بينهما، ولكـــن اتفاقات أوســـلو أخرجت كل هذه

توقيع اتفاق أوسلو

المسائل الرئيسية من نطاق ولاية السلطة الفلسطينية، وجعلتها من اختصاص إسرائيل المطلق دون النص على المحافظة على الوضع الراهن فى الأراضى الفلسطينية. وقد أدى ذلك إلى تفسير إسرائيل لأحكام الاتفاقات بأن لها مطلق الحرية فى اتخاذ ما تراه من عمليات الاستيطان وتهويد القدس والضم الفعلى للأراضى المحتلة.

* نصت اتفاقات أوسلو على أحكام تلزم الطرفين بعدم اتخاذ أية إجراءات أو القيام بأية أعمال من شأنها أن تؤثر على مفاوضات الوضع الدائم بحيث تستبق نتائج هذه المفاوضات أو تضر بها، وأنها لا تؤثر على حقوق ومطالب ومواقف أى من الطرفين، كما تؤكد أن الضفة الغربية وقطاع غزة تشكلان وحدة ترابية متكاملة يجب المحافظة على وحدتهما خلال المرحلة الانتقالية.

* وبالرغم من كل هذه الأحكام، فقد مضت إسرائيل فى نشاطها الاستيطانى وإجراءاتها الأخرى التى تعيد تشكيل الأوضاع الجغرافية والسكانية والإدارية، وكان تفسيرها - بكل سوء نية - أنه لا يوجد فى الاتفاقات نصوص صريحة تمنعها من ذلك.

* تجاهلت إسرائيل الأحكام الصريحة للاتفاقات والتى تحدد توقيتات محددة لتنفيذها، واصطنع إسحاق رابين شعاراً غريباً مفاده أنه لا توجد مواعيد مقدسة، وسار خلفاؤه على هديه، وكانت النتيجة فى نهاية الأمر أن مفاوضات الوضع الدائم لم تبدأ حتى اليوم.

* وبالرغم من أن إسناد الاتفاقات سلطات الأمن الداخلى والمحافظة على النظام العام إلى السلطة الفلسطينية قد يعتبر مكسباً لها من حيث إنه يعنى نقل سلطة مهمة إليها، فإن إسرائيل استندت على ذلك لتحميل هذه السلطة مسئوليات ثقيلة عجزت هى أن تقوم بها، وخاصة فى غزة طوال الوقت. وكانت محصلة ذلك أن ظلت تعتبرها مسئولة عن أى حادث يقع فى الأراضى التى تقع تحت سلطة إسرائيل، وتعاقبها هى والشعب الفلسطينى بكل وسائل الضغط والقهر، وتوقف تنفيذ الاتفاقيات الإسرائيلية بحجة عدم وفاء الجانب الفلسطينى بالتزاماته، وتغلق مناطق الحكم الذاتى وتمنع الاتصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وتطالب السلطة الفلسطينية بمزيد من عمليات الاعتقال ومصادرة الحريات والبطش بالمعارضة.

* ظل تنفيذ إسرائيل لأحكام الاتفاقات انتقائياً، وقد تمسكت حكومة نتنياهو بضرورة عقد اتفاقات تنفيذية بشأن كل المسائل، سواء ما يتعلق بمدينة الخليل، أو بالممر الآمن، أو ميناء غزة والمنطقة الصناعية بها، أو مطار غزة وغيرها. وبقيت غالبية هذه الأحكام دون تنفيذ حتى اليوم. كما ظل تنفيذ البروتوكول الاقتصادى المعقود بين الجانبين، يجرى بطريقة انتقائية تستهدف إبقاء الاقتصاد الفلسطينى خاضعاً لمتطلبات الاقتصاد الإسرائيلى ومندمجاً فيه، ولم تقم إسرائيل بتنفيذ التزاماتها المنصوص عليها فى الاتفاقية الانتقالية بتزويد الفلسطينيين بحصتهم من المياه، بل واصلت سياستها التمييزية الصارخة فى استنزاف مياه الأراضى الفلسطينية لصالح مواطنيها ومستوطنيها.

وبالنسبة لانسحاب إسرائيل من الضفة والقطاع فقد أعطت إسرائيل نفسها الحق فى أن تكون لها الحرية الكاملة فى تحديد المساحات التى تجرى فيها عمليات إعادة انتشار قواتها والأماكن التى ترابط فيها، وفسرت أحكام الاتفاقية الانتقالية بهذا المعنى، وأتاحت بذلك الفرصة لحكومة نتنياهو لكى تحدد المساحات الضئيلة التى تنسحب منها القوات الإسرائيلية على نحو ما تضمنه اتفاق واى ريفر.

* جاء النص الخاص بتولى إسرائيل المسئولية الكلية (أو الشاملة) عن أمن الإسرائيليين Overall Security غامضاً ومتصفاً بالعمومية، وأتاح الفرصة لإسرائيل لكى تطوع بقية أحكام اتفاقات أوسلو لتحقيق سيطرتها الأمنية الكاملة على حساب الفلسطينيين، ودون مراعاة لأمنهم فممارسة السلطة الفلسطينية لاختصاصاتها المدنية مقيدة باعتبارات أمن إسرائيل والإسرائيليين سواء المستوطنين أو غيرهم، ولأمن إسرائيل الأولوية القصوى بما يسمح لها - بحسب تفسيرها - بإغلاق مناطق الحكم الذاتى وحصارها فى أى وقت ولأى سبب.

ويستخلص السفير شاش مع تقييمه للجوانب السلبية والإيجابية فى اتفاقات أوسلو أن إسرائيل أعطت نفسها الحق فى تفسير اتفاقات أوسلو، وانفردت به مستغلة الثقوب الموجودة فى هذه الاتفاقات، فإن الاتفاقات لم تضع أحكاماً تفصيلية تحدد إجراءات وآليات المفاوضات والتوفيق والتحكيم وموعد وطريقة اللجوء إلى كل منها، وكانت النتيجة أن أصبح التفاوض من خلال لجنة الارتباط المشتركة هو الوسيلة الوحيدة لتسوية الخلافات، ولم تعد ثمة وسيلة قانونية لمساءلة إسرائيل عن انتهاكاتها المستمرة للاتفاقات والطعن فى تفسيراتها المغلوطة لأحكامها.

ويستخلص السفير طاهر شاش أنه وبالرغم مما تضمنه اتفاق مدينة الخليل من التزامات بشأن تنفيذ اتفاقات أوسلو، فإن حكومة نتنياهو لم تقم بتنفيذ أى منها، وظلت المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية مجمدة حتى دعا الرئيس كلينتون عرفات ونتنياهو إلى منتجع واى ريفر وأمضى معهما تسعة أيام حتى تم التوصل لاتفاق واى ريفر، الذى أوقف رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو تنفيذه بالرغم من إجحافه الشديد بالفلسطينيين وتكبيل السلطة الفلسطينية بالتزامات أمنية شديدة الوطأة على المواطنين.

وإذا كنّا قد استعدنا سيرة السفير طاهر شاش، فإنه لابد أن نتذكر السيدة الفاضلة حرمه، التى ظلت رفيقة عمره وشملته برعايتها حتى السنوات الأخيرة لمرضه.

# رمضان ركن الإسلام
## والحلاوة والصيام

**كل عام ومصرنا والأمة الإسلامية فى خيرات شهر رمضان المبارك. الذى عرفنا منذ الطفولة أنه شهر مكارم الأخلاق والأكلات الحلوة من أسرة الكنافة. وكانت الأم تشجعنا على الصيام حتى وقت مدفع آذان صلاة الظهر وأسمته مدفع صيام الصغار. وفى السنة التالية وصلنا بالصيام إلى وقت مدفع آذن العصر. وكانت المكافأة فى كل إفطار طبق الحلوى.**

سفير جمال الدين البيومي
gbayoumi@hotmail.com

وبهذا قدم لنا الأهل والمجتمع الشهر الكريم بأفضل تقديم يصل مباشرة إلى قلب ومعدة الطفل. ويظهر الاحتفاء بالشهر الكريم بصورة أوضح فى المدن الصغرى وفى الأحياء الشعبية، وبين الأسر ذات التقاليد. فقد كلفنى جدى وأنا طفل بأن أنظر من شباك البيت قبيل آذان المغرب ومدفع الإفطار، لأبلغه عندما تضاء مئذنة الجامع القريب من البيت إيذاناً بانطلاق آذان صلاة المغرب. وأفهمنى أنه سيفطر وسيصلى - فقط - بعد أن أبلغه. فكان محل فخرى أن أناديه من الدور الأعلى حيث نقطن، فيرد علىّ بنعم، وأبلغه بتمام الأذان، فيشكرنى. وبهذا تعلق القلب والممارسة بطقوس الشهر الكريم وحلواه، وبرضا الوالدين والأجداد.

اختلفت ممارسات وعادات رمضان الآن عمّا سبق فقد تراجع الإعلام عن متابعة الشعائر الدينية، ومنها الاستماع لتلاوة الذكر الحكيم والاستزادة من أداء الصلوات، وذلك تحت طغيان صناعة الإعلان على الإعلام. فقد كنّا فى الماضى القريب نستمع لتلاوة القرآن الكريم بقدر كاف قبل المغرب، وبقدر أكبر مع صلاة العشاء التى كانت تنقل مع صلاة القيام من المساجد الكبرى. بل وتنقل صلاة القيام (التراويح) فى العشر الأواخر من المسجد الحرام فى مكة المكرمة. فلما سألت أحد وزراء الإعلام عن سبب توقف هذا التقليد، رد بأن المشاهد لديه حالياً اختيار التحول لمحطات وقنوات القرآن الكريم. بما يعنى أن تسخر القنوات الرسمية والأكثر انتشاراً للمسلسلات والفوازير وصناعة الإعلان.

### الإسلام فى الخارج

لا يدرى الكثيرون ممن يتناولون بالتحليل عمل السفارات والسلك الدبلوماسى المصرى قدر كفاءة وحيوية هذه المؤسسة رغم تواضع إمكانياتها. فأذكر أننى ظللت لنحو سنة العضو الأوحد فى سفارتنا فى بوخارست. وأننى أمضيت ثلاث سنوات كاملة أعمل بمفردى عندما افتتحنا قنصليتنا العامة فى ريو دى جانيرو بعد الانتقال للعاصمة الجديدة برازيليا. وعندما صرت سفيراً فى ياوندي/ الكاميرون عملت وحدى لنحو سنة بعد نقل عضوى السفارة للقاهرة وخفض العدد إلى عضو واحد. وحدث مرتين أن عين زميل لشغل المكان، فاستأذن كل منهما فى أن يحاول تغيير المكان. وظللت أمارس كل العمل حتى برقيات الشفرة. ومما أدهشنى أن تلك الحالة كانت سائدة فى السفارات المحيطة على نفس النمط. فإذا بالوزارة تطلب منى أن أعمل سكرتيراً للشفرة للسفارات حولى فى خدمة كل من السفير فريد صالح فى الكونجو/ برازافيل، والسفير صلاح زكى فى الجابون/ ليبرفيل، وبعده السفيرة الصديقة ليلى روفائيل.

وفى هذا الجو المشحون بالمسئوليات - مثلما كنت سكرتيراً ثانياً وأرأس بعثة فى ريو دى جانيرو، دون أى إمكانيات فنية مادية أو إدارية - اتصلت بى سلطة المطار، لتبلغنى أن هناك مصرياً وافداً من القاهرة لا يتكلم إلا العربية ولا يعرف كيف يتصرف. فلما حدثته تبين أنه الشيخ سيد الحصرى نجل المقرئ الأشهر. وفهمت أنه حضر وزميل له لإحياء ليالى الشهر الفضيل فى البرازيل. وفى ذلك الزمن تعودنا أن تصل برقية الإبلاغ عن وصول الضيف الكريم بعد يومين من وصوله. وذهبت بسيارتى للمطار كى أصحب الشيخين. وكانت بداية تجربة ثرية للاحتفاء برمضان فى الخارج فى صحبة يومية ومتصلة مع القرآن الكريم. وسواء كنت داعياً أو مدعواً للإفطار، فقد أصبح الشيخان هما نجما السهرات. وشجعنا ذلك على إقامة صلاة الجمعة فى القنصلية المصرية ثم فى صالون أحد النوادى السورية. وصارت سنة حميدة تشكر عليها مصر. وفى نهاية رمضان ومغادرة المشايخ صرنا نتناوب خطبة الجمعة مع أفراد الجالية المصرية الصغيرة، وبعدها صرت شيخاً.

وكنت قد صاحبت الشيخين لإحياء ليالى رمضان فى «سان باولو» التى تضم الجامع والمركز الإسلامى وأكبر جالية عربية فى أمريكا اللاتينية. وأدهشنى كم المصلين الذين توافدوا على الجامع لصلاة العشاء والاستماع للتلاوة، ثم المشاركة فى صلاة القيام، حيث لم يكن هناك موضع لقدم. ونصحنا إمام الجامع الشيخ عبد الله عبد الشكور - رحمه الله - أن نسجد مستندين على ظهر الواقف أمامنا. حيث لم يكن المكان يسمح بالسجود على الأرض من شدة الزحام. ولما سألت عن سبب هذا الزحام، جاءنى أجمل رد وهو أننا أتحنا الفرصة لمسلمى البرازيل - لأول مرة - كى يستمعوا لتلاوة قراءة «قرآن حى» يتلوه مقرئ وليس مجرد إذاعة أو شريط تسجيل. وينتهى الليل بطرفة عندما أراد الشيخ أن يشترى بعض الأكل لسحوره وسأل عن معنى كلمة «جبن» باللغة البرازيلية. فقيل له إنها (كيجو) فإذا به يطلب من البائعة (بيجو) وهى كلمة برازيلية تعنى قبلة.

أدركنا من هذه التجارب الدور الذى تضطلع به مصر والأزهر الشريف. وعندما عملت فى ألمانيا سنة 1982، جاء شهر رمضان الهجرى متزامناً مع شهر أغسطس الميلادى، حيث يحل وقت

صلاة العيد والمقرئ والواعظ من مصر

منبر الجامع مصنوع بأيدى مصرية

الغـــروب نحو العاشرة مســـاء. وهناك جاءتنا مجموعات من المســـلمين الألمان يطلبون فتـــوى من الأزهـــر الشريف (وليس من غيره) عـــن كيفية الصيام فى أيام الصيف الطويلة. وأفتانا الأزهر بخيارين:

الأول – أن يصوم المسلمون فى البلدان ذات النهار الطويل عـــلى توقيت دولة إسلامية تشـــارك البلد المقيمين فيه فى خطوط الطول وبعضاً من الليل. وكان ذلك ينطبق على تونس، ويجعل المسلم فى ألمانيا يفطر نحو الساعة السادسة. وهو موعد يسبق صلاة العصر فى ألمانيا.

والثانـــى – الصيـــام نفـــس عدد الســـاعات التى يصومها المسلم فى مكة المكرمة، اعتباراً مـــن توقيت الفجر فى ألمانيـــا. وكان ذلك يعنـــى الصيام 15 ساعة تنتهى فى الرابعة قبل العصر.

وعملياً ســـألتنى ابنتى قرب الساعة السادسة عمّا إذا كنت جوعاناً لأنها غير راضية عن الإفطـــار قبل صلاة العصر فتوكلنـــا على الله وصرنـــا نفطر قرب الســـاعة العاشرة. ونبـــدأ الصيام من الثانية بعد منتصف الليل. ولقد شاء الله أن أرى تجربة عكســـية عندما سافرت فى مهمة إلى هلسنكى سنة 2004 حيث تصادف رمضان فى شـــهر ديســـمبر. فكان الصيام يبدأ فى الســـابعة صباحاً، ويحين موعد الإفطار والمغرب فى الرابعة والنصف بعد الظهر.

## الإسلام فى إفريقيا

تشـــغل إفريقيا ثانى أكبر مساحة بين قـــارات العالم، وتضـــم ثانى أكبر تجمع للسكان (1200 مليون)، وعشر دول عربيـــة هـــى دول إفريقية. وقد اتخذ التعاون الإفريقـــى بعداً قوياً منذ الاكتشـــافات المصريـــة الأولى، وبعثات محمد على باشا إلى أعلى النيل، ومساندة الرئيـــس جمال عبد النـــاصر لحركات التحرر والاســـتقلال، وقيـــام منظمة الوحدة الإفريقية. كما أســـهم الدكتور بطرس غـــالى بإضافات كبيرة للعلاقات جعلت إفريقيا تقف مع مصر فى جهودها فى عملية الســـلام. وتطـــورت علاقات التعاون بتطور التبادل التجارى وقيام الســـوق الإفريقية المشتركة (كوميسا)، والجـــارى تطويرها لتصبـــح منطقة تجارة تشمل كل بلدان القارة.

ويقدر الأفارقة جهود الأزهر الشريف، وخبراء الصندوق المصرى. وصارت مصر من أكثر دول العالم قبولاً فى القارة. وقد تأثر هذا الدور على المســـتوى الرئاسى فقط ـــ بعد جريمة الاعتداء على رئيس مصر فى أديس أبابـــا. ويثبت تصويت دول القارة الموالى للقضايا العربية، أنه لا صحة للادعاء بتغلغل أية دولة تعادى مـــصر أو مصالحها فى القارة. ومع ذلك فقد عاصرت ظروف دعوة رئيس دولة إفريقية لزيارة مصر فى تلك الفترة والذى رحب بشدة. ثم حددنا له موعد الزيارة أكثر من مـــرة، وكلما بعث لنا بالموافقة نرد بإلغاء الموعد. ولما طلبت مســـاعدة المسئول بالرئاســـة، فوجئت برد بسيط يتهم كل ســـفير بأنه يريد دعوة رئيس الدولـــة، لكى يصاحبـــه فى الزيارة إلى مصر. ولم تتم الزيارة.

## محطات مشجعة

قدم المفكـــر البريطانى الشـــهير «أرنولد توينبى» دراسات مقارنة عديدة بين الثقافات والأديان. وخلص فيها إلى أن العقيدة الإســـلامية بسيطة ومسالمة ولهذا فهى سريعة الانتشـــار فى القارة الإفريقية، التى تقترب ثقافاتها وعاداتها الاجتماعية من الثقافة الإسلامية خاصة فى شـــأن الزواج والمواريـــث. حتى أن الكنيسة سمحت باستثناء بعض رؤساء وقـــادة دول إفريقية من قيد عدم تعدد الزوجات. فمن بين التقاليد المعمول بها فى بعض بلدان إفريقيا أن زعماء القبائل يقدمون بناتهم للزواج من الرئيس، أو من ســـلاطين المناطق القبلية المختلفة. وعندما أســـترجع ذكرياتى فى إفريقيا سفيراً (بالكاميرون وغينيا الاستوائية)، أو متجولاً فى مهام رسمية، فكثيراً ما أمر بنقاط مضيئة ومشجعة. أذكر منها:

* عندمـــا زرنا مملكة ســـوازيلاند وجدناهم يعتزون فى نشراتهم التعريفية بأنهم من أصول مصرية. ونفس الشيء لاحظته بين بعض قبائل غرب الكاميرون الذين يشيرون لأصولهم المصرية القديمة ويبنون مســـاكنهم الخاصة على شكل أهرامات.

* فـــور وصولى للعمـــل فى ياوندى بالكاميرون انضممـــت لصلاة الجمعة. ووجدت مكانى دائمـــاً فى الصف الأول يســـبق الجميع. وعندما بنـــت المملكة الســـعودية الجامع الجديد كان البناة مهندسين مصريين والدعاة من مصر.

* اســـتشرت الدكتور بطرس غالى فيما يمكن أن نقدمه من مجاملة للجامع القديم، فنصحنى بأن أطلب من وزارة الأوقاف منبراً مثل الذى أهداه شخصياً

عندما لعب فريق الكرة المصرى فى ياوندي

مسابقة القرآن الكريم ومعنا سفير السعودية

## رمضان ركن الإسلام والحلاوة والصيام

لجامع رومـــا. فلمـــا تبينت صعوبة ومشـــاكل النقل، طلبت من المهندسين المصريين فى الكاميرون تصميم وصناعة منبر مصرى.

* ولما زارنا الوفد البرلمانى المصرى برئاســة الدكتور فتحى سرور ســنة 1993 للمشـــاركة فى اجتمـــاع اتحاد البرلمانيين الـــدولى حضر 18 نائباً وكان الغداء والتكريم الوحيد الذى شارك فيه رئيس البرلمان الكاميرونـــى، هو غداء تكريم الوفد البرلمانى المصرى بســـفارة مصر.

* لعب فريقنا لكـــرة القدم بقيادة الكابتن محمود الجوهرى، سنة 1994 مبارتين فى دوالا وياوندى. وفوجئنا بقدر الترحيب الشـــعبى بفريقنا. وفاجأنى وزير الرياضة «إبراهيـــم بومبنجويا» والذى سبق وعمل سفيراً فى مصر لأكثر من عشر سنوات بقوله إن الكرة فى إفريقيا تفتخر بلاعبنا (محمود الخطيب). وقد أصبح إبراهيم بومبنجويا سلطاناً لقبيلة «البامون» الإســـلامية واسعة الانتشار خلفاً لوالده السلطان سعيد الأول الذى سعيت للتعرف عليه بتوجيه من الدكتور بطر س غالى.

* بدأت العمل فى الكاميرون بتقديم أربع منح للدراســـة فى الأزهر، ارتفعت لعشرين منحـــة. وكنـــا ننتقى أفضل العناصر بامتحانات. ولفت ذلك أنظار الأسر الغنية فأوفدت أبناءها للدراســـة فى مصر على نفقتها ممـــا جعلنا نطلب الالتفـــات لجذب الســـياحة التعليمية، بجانب الســـياحة الصحيـــة والطبية الوافدة من إفريقيا. وبلغ أبناء الكاميرون الدارسين فى مصر نحو 250 طالباً.

* ســـألت مرة أصغر المتقدمين سناً لمســـابقة منح الأزهر: (ماذا تحفظ من القرآن يا يونس) وأجـــاب: أحفظ من البقرة إلى الناس. أى من أول القرآن لآخره فأبكانى الرد. وسألت أكبر المتقدمين سناً (طه حســـين): ما الذى يجعلك تتقدم للثانوية الأزهرية رغم وصولك للســـنة الثانية بكليـــة الحقوق. فذكر أن الكلية تفرض رسوماً 200 دولار لا يقدر عليها. فعرضت عليه وظيفة مترجم فى السفارة ليســـتمر فى دراســـته. وفى اليوم التالى جاءت للسفارة مظاهرة من أبناء قبيلته (البافيا)، لتشكر السفارة لأنها حافظت على تعليم ابنهم فى الجامعة.

* بدأنا العمل فى الكاميرون بمبعوثين اثنين من علماء الأزهر. واستجاب فضيلة إمام الأزهر الشيخ جاد الحق رحمه الله بواسع رحمته، لزيادتهم بالتدريج حتى صار لدينا 17 مبعوثـــاً. فبدأنا نخطط لجعل مدارس كاميرونية بالكامل تدرس مواد الابتدائية والثانوية الأزهرية. وقد نـــزل مبعوثونا دائمـــاً فى ضيافة كبار المسلمين فى بيوتهم اســـتضافة كاملة. فلما رأيت المبعوث لا يحتاج لمرتبه فتحت حســـاباً فى أحد بنوك القاهرة لأصرف مهايا المبعوثـــين دون أن يتحمل ميزان المدفوعات المصرى أية تكلفة.

* جربنا أن تتولى الســـفارة بذاتها عرض المنتجات المصرية. واســـتعنا فى ذلك بمصدرين:

1 - مـــشروع الأسر المنتجة بوزارة التضامـــن الاجتماعى. التـــى زودتنا بمعروضـــات متميـــزة من الســـجاد والمفروشات. حققت نجاحاً باهراً.

2 - شركـــة النـــصر للتصديـــر والاستيراد التى زودتنا مرات بحاوية من 1450 صندوق معلبات مصرية. بعناها للســـلك الدبلوماسى الأجنبى. وأهدينا البعض لكبار المسئولين. وحدثنى رئيس الوزراء «ســـايمون أشيدى أشو» قائلاً: (أنا لا أطلبك لكى أشـــكرك فقط وإنما لأهنئك على أن بمـــصر مثل هذا الإنتاج. فلماذا لا تأتون وتعلمونا كيف نقيم هذه الصناعات).

* تبلغ الكاميرون نصف مســـاحة مـــصر لكن 96٪ منها قابلـــة للزراعة. وتعداد البـــلاد لا يتعـــدى 12 مليوناً (ينقســـمون بالتســـاوى أربعة ملايين لكل من الإسلام والمســـيحية والوثنية). وفى ذلك كنـــا نجاهد لنشر اللغة العربية والشريعة الإســـلامية. وكان العشرات يأتون للجامع لإعلان إســـلامهم. ومن المفاجآت الطيبة أن بالكاميرون كنيسة «رومانية أرثوذكســـية» تابعة لكنيسة الإسكندرية. جاء ليرأســـها – من دير ســـانت كاترين - الأنبا بطرس المصرى اليونانـــى الذى جمعتنا صداقة حارة فى خدمة الدعوة للتوحيد بين أربعة ملايين من الوثنيين. كما أن الأنبا – رحمه الله – كان يعد لنا أجمل الأطباق المصرية.

* طلبـــت من الســـيد نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الدكتور يوسف والى (رحمـــه الله) إيفـــاد مجموعة من الخبراء الزراعيـــين للكاميرون. لندرس إمكانية الاســـتفادة مـــن الإمكانيات الزراعية. وذهبنا إلى الهضبة الوســـطى الغنية بالأنهار والأمطار، ولمسنا إمكانية اســـتغلال مســـاحات كـــبرى لزراعة محاصيل لصالح مصر بالمشـــاركة مع

اجتماع مع مبعوثى الأزهر إلى الكاميرون

سفير مصر يؤم صلاة الجمعة فى منزله وأمامه سفراء ليبيا والجزائر والسعودية وتونس والمغرب

الكاميرون.

* استأذننى سائق السفارة (جابرييل) ليعلن اعتناقه الإسلام وقال أنه يخجل عندما يوصلنى للجامع ويظل واقفاً فى الخارج وأذنت له فأعلن إسلامه. ولما أنجب أول طفل استأذننى أن يسميه جمال. لكنى أسجل بالأسف أن زميلاً بعدى فصل هذا السائق لأنه رآه «يتحدث» مع السائق الكاميرونى لسفير إسرائيل.

* مذيعة التليفزيون الشهيرة (جورجيت) نبهتنى أن اسمها أصبح (زينبو). لأنها وزميلتها (المسلمة) بالمكتب، تتناولان معاً المشروبات وأحياناً الغداء. ثم رأتها يوما تمتنع عن الأكل والشرب، موضحة أنها صائمة فى رمضان. فلفت ذلك نظر (جورجيت) وأعجبت بأخلاق وسلوك زميلتها، فأعلنت إسلامها.

* طلب رئيس الوزراء (سعد حياتو) تزويد التليفزيون ببرامج تشعر مسلمى الكاميرون بشهر رمضان الكريم. فقمنا بإذاعة آذان المغرب يومياً. وأرسل لنا التليفزيون المصرى أوبريت (أولاد مصر/ صفاء أبوالسعود) لإذاعتها فى العيد. كما زودناهم بمسلسل (محمد رسول الله) بالترجمة الفرنسية.

* طلبت من الصندوق المصرى تزويدى بقائمة بالمتدربين من الكاميرون فى مختلف المجالات. ولفت نظرى اسم نائب رئيس الوزراء المتزوج من مصرية. ومدير مكتب وزير الداخلية ورئيس مطار ياوندى.. فلما سألت وزير الداخلية (فوتشفيه) إن كان يرغب فى أى شيء من مصر بمناسبة قيامى بالأجازة، أوصانى أن أهتم بسجاد مسجد «البامون» فداعبته قائلاً: «وما لك أنت بالمسجد وأنت مسيحى» فرد بكل ثقة «نعم أنا مسيحى لكن والدى مسلم». وهكذا شاهدت التعايش ببساطة بين الأديان فى الثقافة الإفريقية. رغم أنه أحياناً ما تقوم معارك بين أبناء الطائفة الواحدة بسبب الخلافات القبلية. وكان لنا مرات دور فى فض تلك النزاعات مستندين إلى أننا نمثل الأزهر الشريف.

* كان إمام طائفة المسلمين – الشيخ جربة – يستشير السفارة فى أمور من بينها أهلة الشهور العربية ويوم العيد وعندما حدث الخلاف بين ما تعلنه المملكة السعودية وما تعلنه ليبيا/ القذافى حول موعد العيد طلب الإمام التقويم المصرى الذى كانت مصلحة المساحة تمدنا به حيثما نكون. فلما زودته به طلب خطاباً من السفارة بتحديد يوم العيد وعمل به. وهى مسئولية كبيرة حرصت على حسن استخدامها. وبالفعل نبهنى الشيخ متولى الشعراوى عندما قصصت عليه هذه القصة بألا أسرف فى هذا الأمر.

* صار عمل الخير. معدياً فقد طلب منى الشيخ هاشم مبعوث الأزهر الشريف فى ياوندى توفير عشر هدايا لأطفال المسلمين الذين يفوزون فى مسابقة تلاوة القرآن الكريم بالجامع فى أواخر شهر رمضان. فسألت عن عدد المتسابقين. وكانوا 30 فقررت أن يأخذ كل طفل متقدم هدية ويأخذ المميزون هدايا أكبر قليلاً.

* لما سمع سفير ليبيا الصديق حمدى فنوش، وسفير السعودية الصديق حمد الطعيمى، بالقصة طلبا المشاركة فى هذا الخير. وتبعنا سفراء الجزائر والمغرب وتونس. فضاعفنا الهدايا لتشمل كل أطفال حى المسلمين. ثم اكتشفنا أنه يمكن مضاعفة الهدايا بشرائها من مصر فبعثت فى السنة التالية لصديق ليقوم بالمهمة فإذا بالبائع المصرى يصمم على الإسهام بكمية من الهدايا.

* طلب منى وزير الصناعة (وقتها) المهندس محمد عبد الوهاب، عقد صفقة متكافئة. لتصدر مصر للكاميرون قضباناً حديدية، وتستورد أخشاباً للسكك الحديدية. وأبدى صديقنا وزير الغابات الكاميرونى الاستعداد لشراء القضبان. لكنه نبهنى إلى أن تصدير الأخشاب يقتصر على الشركات الأوروبية التى تحتكر صناعة قطع الأخشاب وتصديرها لأوروبا. ولو سألناها التصدير لمصر، ستفرض أسعاراً أوروبية عالية. بينما السعر فى الكاميرون يصل للربع. وهنا اقترحنا فكرة إنشاء شركات مصرية إفريقية برأسمال صغير ليمول بعض الشاحنات ومئات «المناشير» يستخدمها عشرات الشبان فى الغابات وصناعة قطع الأشجار وتصدير الأخشاب لمصر.

بذلك نخرج لاستنتاجات مهمة للعلاقات مع إفريقيا. فإذا أردنا أن نتوسع فى التجارة مع القارة فبوابة النجاح هى الاستثمار فى إفريقيا. وعلينا إنشاء شركات صغيرة فى مجالات قطع الأخشاب، وتعليب المنتجات الزراعية، وتجارة البن والشاى والنحاس والألومنيوم برأسمال متواضع، وعمالة مصرية. تصدر ما تشاء، وتدفع للدولة الإفريقية حصتها من الربح. وهذه فرصة وتجارة واستثمار يتيح أفضل الفرص لمصر فى قارتها.

# بصمة الحضارة المصرية فى العالم (5)

**وصلت رســـالة من حُرّاس الحدود الغربية لمصر إلى الملك رمســـيس الثالث – وهو ليس ابن رمسيس الثانى بانى معبد أبى سمبل – بأن شعوب البحر والشمال يستعدون بجيش جرار وأسطول يحمل آلاف الجنود لغزو مصر. وكان رمسيس متوقعاً هذا الغزو، لذلك بنى أسطولاً وجهز جيشاً من خيرة أجناد الأرض.**

د. مهندس هانئ محمود النقراشي
hn@nokraschy.net

ولكـــن عندما وصله خـــبر قرب موعد الغزو أراد أن يعرف تفصيلات خطط الغزاة لمواجهتهم. فأرسل فريقاً مدرباً على التخفى ومعه مترجمون يفهمون لغات هؤلاء القوم لأنهم كانوا ينتمون لعشائر مختلفة سمّاهم المصريون شعوب البحر والشمال وهذا هو الاسم الرسمى لهم إلى الآن.

وصلت الرسائل تباعاً من الفريق الذى أرسله لالتقاط الأخبار – اليوم نطلق عليهم اسم «المخابرات العسكرية» – وكانت أخباراً مقلقة، فعدد وعـــدة جندهم تزيد بمراحل عن عدد جيشه وســـيوفهم مستقيمة ولها مقبض يجعـــل طعنة منه نافـــذة وقاتلة وهم بجانب الدرع الذى يحملونه فى الذراع اليسرى يلبسون غطاء على الرأس يحميهم من الضربات والنبـــال التى تأتى من أعلى. فكانت هذه المعلومات خير عون له ليرســـم مع قادة جيشـــه مخططاً ينطوى على حيلة لاســـتدراجهم حيث يكون لجيشـــه وضع يميزه على أعدائه.

استدرج رمســـيس الثالث الغزاة من شعوب البحر والشـــمال ليدخلوا بسفنهم فى فرع النيل من البحر الأبيض المتوســـط واستعد لهم بأســـطوله الذى كان مرابطاً فى جنوب المصب قبل تفريع النيل وجيشـــه الـــذى كان ينتظرهم على ضفتـــى النيل. فانهالت على الغزاة الســـهام من الجهتين وهم محصـــورون بين ضفتى النيل والذين حاولـــوا الإفـــلات بســـفنهم إلى الجنوب مستغلين الرياح الشـــمالية الغربية وجدوا أمامهم الأسطول المصرى الذى أجبرهم على التراجع عن أرض الكنانة. وعندما تراجعت بعض السفن التى كانت فى المقدمة تقابلت مع باقى سفنهم الآتية من الشمال فحصل عندهم الهرج والمـــرج وتعالت الصيحات بين من ينادى باستمرار التقدم إلى الجنوب ومن ينادى «دعونا ننقـــذ ما يمكن إنقاذه بالتراجـــع إلى البحر» وعزز الرأى الأخير أن تيار النيل كان يدفع الســـفن إلى الشـــمال فكانت السفن التى فقدت شراعها فى المعركة غير قادرة على التقدم إلى الجنوب بل كانت تحت رحمة التيار الذى يدفعها دفعاً حثيثاً إلى الشمال، بينما طاقم السفن محتار بين التجديف ضد التيار والدفاع عن أنفســـهم بعد أن تمكن أفراد من الجيش المصرى من السباحة إلى الســـفن وتسلقها ثم الاشتباك مع أطقمها. وبفضل هـــذا التخطيط تكبّد الغزاة خسائر فادحة فى الرجال والعتاد فلم يجدوا ملاذاً إلا التراجع والخروج من النيل إلى البحـــر الأبيض المتوســـط حيث دفعت الرياح الشمالية الغربية من تبقى منهم إلى السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط.

كانت الأرض الواقعـــة بين نهر الأردن وســـاحل البحر الأبيض المتوسط إلى ذلك الحين تســـمى «كنعان». فنزل الغزاة من شـــعوب البحر والشـــمال إلى هذه الأرض واســـتقروا أولاً فى خمس مدن هى أشدود

لوحة المعركة البحرية على جدار معبد رمسيس الثالث المعروف باسم «مدينة هابو» المصدر ويكيبيديا

**فى عصر الملك رمسيس الثالث هاجم شعوب البحر والشمال مصر وتمكّن رمسيس من هزيمتهم وخلّد بطولة الجيش وخاصة الأسطول المصرى على الحائط الشمالى بمعبده فى الأقصر المعروف بمدينة هابو واللوحة الشهيرة باسم «المعركة البحرية». هنا يظهر جزء من هذه اللوحة التى تصور تفاصيل المعركة البحرية. ويرى فى يسار الصورة جندى مصرى يخرج أحد جنود الغزاة من الماء ليأسره.**

وعسقلان وغزة وعقرون وجات (جات تسمى الآن تل الصافي) لأن أرضها كانت خصبة وفيها ما يكفى للزراعة من الماء، ومن وقتها وإلى الآن سميت هذه الأرض فلسطين على اسم أكبر قبيلة من الغزاة وكان اسمهم فلستيون Philistines. ثم بسطوا سيطرتهم على كل المساحة بين نهر الأردن وساحل البحر الأبيض المتوسط معتمدين على تفوقهم عسكرياً.

قبل هذه الأحداث بمئات السنين خرج بنو إسرائيل من مصر وبعد أن مكثوا فترة طويلة فى سيناء ثم فترة أطول فى جبال شرق الأردن ينظرون عن بعد إلى ما سموه أرض الميعاد وينتظرون فرصة تسنح لهم بدخول هذه الأرض. عندما سنحت هذه الفرصة عبروا نهر الأردن واحتلوا مدينة الخليل ثم توسعوا فى السيطرة على المساحة بين نهر الأردن وساحل البحر. وعندما تمت لهم السيطرة على أرض فلسطين اعتنق جزء كبير من سكان المنطقة الديانة اليهودية إلى أن وصل الرومان فى فتوحاتهم إلى هذه الأرض واحتلوها ولكنهم منحوا نوعاً مما نسميه اليوم «الحكم الذاتى» للأهالى مع الاعتراف لهم بمزاولة شعائر دينهم. ويظهر من تسلسل الأحداث أن اسم فلسطين لهذه المنطقة أقدم من اسم إسرائيل الذى ظهر عندما أسس النبى سليمان دولته التى انقسمت بعد وفاته بسبب خلاف ابنيه على الحكم إلى دولتين هما إسرائيل ويهوديا.

وحدث أثناء احتلال الرومان لهذه الأرض أن دعا الحاكم الرومانى السكان للتوجه كل إلى مسقط رأسه لعمل إحصاء للسكان فتوجهت أسرة آل عمران ومنها فتاة شابة اسمها مريم إلى مدينة بيت لحم حيث حدثت المعجزة .....

«وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» (سورة مريم 16-19)

احتارت مريم الفتاة الفلسطينية الفقيرة التى تعيش فى ظروف شاقة تحت الاحتلال الرومانى وما زاد المشكلة تعقيداً أن الرومان وكلوا الحكم للطاغية هيرودس الذى أمر بقتل كل مولود ذكر. فما العمل يا مريم وقد بدأت البشارة تتحرك فى جوفك.

وهنا طمأنها الرحمن بقوله:

«وَإِذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (سورة آل عمران 42) هنا تأكدت مريم أنها ستجد المخرج السليم من هذا الموقف المميت وتبعت نصيحة الوحى أن تأخذ وليدها إلى مصر حيث لا تمتد إليها سلطة الطاغية هيرودس. ولكن لماذا مصر بالذات وسلطة هيرودس تغطى فلسطين

**رمسيس الثالث**

وحدها؟

فكان يمكنها الذهاب إلى العراق أو تركيا كما فعل الرسل من بعدها ... إن فى هذا لتعزيز لقوله تعالى: «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين» (يوسف 99).

أكدت هجرة مريم البتول ووليدها، أن مصر بلد الأمان والاستقرار التى يحرسها الله من كل مكروه فهى كنانة الله فى أرضه وهى المحروسة من كل شر. وتحقق لمريم الأمان فى أرض مصر وفى أحضان شعبها الكريم الذى ذكر فى الكتاب المقدس: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ» (أشعيا -19 25).

وبقيت ما شاءت البقاء إلى أن زال حكم الطاغية فرجعت إلى وطنها فلسطين ليكمل ابنها عيسى عليه السلام رسالته فى الأرض، رسالة السلام والمحبة.

لذلك يحتفل شعب مصر بكل طوائفه مسلمين ومسيحيين أقباط وكاثوليك وإنجيليين بمولد عيسى عليه السلام، ولا نلتفت إلى الاختلافات فى التوقيت سواء 25 ديسمبر أو7 يناير لأنها اختلافات فى تطبيق التقويم ولا تمس جوهر الموضوع وهو تكريم رسول الله الذى ولد منذ أكثر من ألفى عام وما زال تكريمه ممتداً إلى يومنا هذا فى احتفال بهيج حيث تجتمع الأسر ويسعد الأطفال بالهدايا التى أعدها لهم والداهم ويشكر الأطفال والديهم بأغنيات ذات نغمة جميلة هادئة مثل:

يا حلاوة شمسنا ويا خفة ضللنا
الجنة فى أرضنا والحنة فى رملنا ..

ثم يلتف الجميع حول المائدة حيث اصطفت أنواع المأكولات المحببة كما اعتاد المصريون الاحتفال بالمناسبات السارة على مر أكثر من خمسة آلاف عام.

# الإستراتيجية المصرية للطاقة فى شرق المتوسط ... الفرص والتحديات

**مما لا شـــك فيه أن اكتشاف موارد الغاز الطبيعى فى شرق البحر الأبيض المتوسط منذ عام 2009، قد عزز الأهمية الإســـتراتيجية للطاقة فى المنطقة، وأثـــار إمكانية التعاون المتعدد الأطراف والتنمية الاقتصادية لدول المنطقة على قاعدة المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة. ووفقاً للمسح الجيولوجى الأمريكى عام 2010، تقدر الاحتياطيات المبدئية فى حوض شرق المتوسط بنحو 122 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعى القابل للاستخراج.**

**سفير د. عزت سعد**

saad.ezzat@gmail.com


ومنذ البدايـــة أدركت دول المنطقة، وفى مقدمتها مصر واليونان وقبرص، أن تطوير البنيـــة التحتية للطاقة وعمليات الحفر والإنتاج هى أمور تستغرق وقتاً طويلاً واستثمارات مالية هائلة، وهو ما يســـتوجب أن يكون استكشاف الطاقة وتطويرها فى المنطقـــة مشروعاً تعاونياً وليس لعبة صفرية. وفى هذا الســـياق اتسمت سياسة مصر الخارجية فى مجال الطاقة فى المنطقة على مدى الســـنوات الســـت الماضية بالحيوية والديناميكية وتعـــدد المســـارات، إلى حـــد وصفها بـــ»قصة نجاح» من قبل العديد من الخبراء والمراقبين. وقبل أن تطلق مصر سياستها الخارجية هذه، كانت قد تبنت سلسلة من الإجراءات والتدابير الداخلية التى استهدفت خلق المقومات الضرورية لتحويل البلاد إلى مركز إقليمى حقيقى لتجارة وتداول الطاقة، سواء فيما يتعلق بالبنية التحتية فى هذا المجال أو الاستفادة من موقع مصر الجغرافى وقناة السويس. وبجانب ذلك وفرت الدولة المصرية إطاراً قانونياً مرناً وجاذبـــاً لشركات الطاقة الدولية لكى تقبل على الاستثمار فى أعمال التنقيب والاستكشـــاف فى مصر، بما فى ذلك منطقتهـــا الاقتصادية الخالصة فى شرق المتوسط.

وســـبق كل ذلـــك ســـداد مصر مديونياتها المســـتحقة والمتراكمة لهذه الشركات، رغم الظروف المالية الصعبة التى واجهت البلاد منذ عام 2011.

وهكـــذا كانت مصر مؤهلـــة تماماً لقيادة جهود إقليميـــة مكثفة فى اتجاه التعاون المشـــترك مع اليونان وقبرص تجســـدت فى إعلان القاهرة فى نوفمبر 2014 الذى أكد التعاون فيما بين الدول الثـــلاث فى مجال الطاقـــة وتطوير هذا التعاون من خلال اجتماعات سياســـية وفنية رفيعة المســـتوى. وكان طبيعياً أن تكون نقطـــة البدء لهذا التعاون هى إيمان الدول الثلاث بترســـيم حدودها البحرية على أساس اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، والتشـــديد على أهمية احترام الحقوق السيادية لكل دولة، بما فيها قـــبرص بطبيعة الحال والتى لقيت مســـاندة كاملـــة لموقفها من القاهرة وأثينـــا، خاصة وأن تركيا كانت قـــد بدأت عمليات مســـح زلزالى داخل المناطق البحريـــة القبرصية منذ عام 2013. وقـــد تابعت مصر باهتمام مســـاراً آخر – مكملاً للتعاون فى شرق المتوسط – تمثل فى الشراكة الثلاثية بين اليونان وقـــبرص وإسرائيل، والمعروفة باســـم «مثلث الطاقة»، فى عام 2013 حيث وقعت الدول الثلاث مذكرة تفاهم بشأن الطاقة اســـتهدفت أساساً حماية البنيـــة التحتية الحيوية للطاقة فى شرق المتوسط والتعاون فى مجال الطاقة.

والواقع أن مـــا دفع مصر إلى المضى قدمـــاً فى جهودها وصولاً إلى الإعلان عن تأســـيس منتدى غاز شرق المتوسط فى القاهرة فى يناير 2019، هو إحساسها العميق بالتزام إقليمى واســـع النطاق بتعزيز التعـــاون فى مجال أمن الطاقة، ومن ثمّ توفير منبر للتعاون الإقليمى يتم من خلاله الحـــوار فيما بين الحكومات وأن يصبح وســـيلة للاتصال بين الدول وصناعـــة الطاقة، وكـــذا غُرفة تبادل للأفـــكار والخطط الخاصـــة بتطوير الطاقة على أساس المنافع المتبادلة لدول المنطقة.

فى السياق عاليه عقد فى 20 فبراير الماضى، المؤتمر السنوى للمجلس المصرى للشئون الخارجية عن عام 2020 تحت شعار «الإستراتيجية المصرية للطاقة فى شرق المتوسط... الفرص والتحديات»، وذلك بمشاركة مجموعة من الخبراء والمتخصصين والدبلوماسيين وبعض كبار المسئولين فى قطاع الغاز. وافتتح أعمال المؤتمر رئيس المجلس السفير د. منير زهران وألقى السفير عمر أبوعيش مساعد وزير الخارجية للعلاقات الاقتصادية الدولية كلمة نيابة عن السيد سامح شكرى وزير الخارجية كما ألقى المهندس محمد الطحان نائب رئيس الجهاز التنظيمى للغاز كلمة السيد المهندس طارق الملا وزير البترول والثروة المعدنية.

وقد جرت أعمال المؤتمر على ثلاث جلسات، تناولت الأولى منها مقومات مصر كمركز إقليمى للطاقة، عُرضت خلالها ثلاث أوراق؛ تعلقت الأولى منها بالموارد الهيدروكربونية فى منطقة شرق المتوسط وموقع مصر منها، وأخرى حول البنية التحتية لمصر فى مجال الطاقة، بما فيها محطات تسييل الغاز وقدراتها وشبكات الربط الكهربائى والبترولى من أنابيب ومعامل تكرير ومحطات كهرباء وتسهيلات سوميد وخزاناتها بموانىء البلاد. وفى هذا السياق، تم التأكيد على أنه لا توجد دول أخرى فى المنطقة تمتلك بنية تحتية مثيلة أو منافسة. ومن هنا من غير المستغرب أن تقوم كل من قبرص وإسرائيل بنقل الغاز إلى مصر سواء لتسييله فى محطتى الإسالة فى إدكو ودميـاط أو تصديره عبر المرافق المصرية. وكان آخر مظاهر ذلك اتفاق مصر وإسرائيل، خلال زيارة المهندس طارق الملا وزير البترول والثروة المعدنية لإسرائيل فى فبراير الماضى، على ربط حقل الغاز الإسرائيلى «ليفياثان» فى شرق المتوسط، والذى يوصف بأنه أكبر مشروع للطاقة فى تاريخ إسرائيل (اكتشف عام 2010)، بالمنشآت التى تملكها الشركة المصرية للغاز الطبيعى عبر خط أنابيب بحرى، وهو ما يسهل على إسرائيل تصدير الغاز المسال إلى أوروبا عبر المحطات المصرية. وفى الوقت الحالى يوجد خط أنابيب شركة غاز البحر المتوسط البحرى، الذى ينقل الغاز الإسرائيلى من هذا الحقل منذ إطلاق إنتاجه فى ديسمبر 2019، والذى يربط مدينة عسقلان بالعريش المصرية.

كذلك وقعت السلطة الوطنية الفلسطينية اتفاقاً مع مصر فى فبراير الماضى لاستغلال الغاز الطبيعى فى المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية قبالة قطاع غزة. ووفقاً للاتفاق ستقوم شركة (إيجاس) المصرية بالتعاون مع السلطة الفلسطينية بتطوير البنية التحتية اللازمة لحقل غاز غزة واستخراجه ونقله إلى المناطق الفلسطينية. ومن المنتظر أن يبدأ توصيل الغاز للقطاع عام 2023 ليكون أول مصدر مستقل للطاقة لغزة، ولينتهى الانقطاع المتكرر للكهرباء فى القطاع.

أمَّا الورقة الثالثة، فقد تطرقت إلى مستقبل الطاقة البديلة فى مصر، وما تحقق من إنجازات فى هذا الشأن عززت من مكانة مصر كمُصدِّر صافٍ للطاقة للمنطقة العربية وإفريقيا وآسيا والقارة الأوروبية، مع القابلية للنمو الكبير فى المستقبل القريب مع تقدم مشاريع الطاقة المتجددة والنووية.

وتناولت الجلسة الثانية موضوع ترسيم الحدود البحرية وتقاسم الثروات، وفقاً لأحكام القانون الدولى ذات الصلة واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982. وفى هذا السياق، تناولت الورقة الأولى الوضع بالنسبة لاتفاقيات ترسيم الحدود البحرية فيما بين دول المنطقة، حيث قامت مصر بترسيم حدودها مع قبرص عام 2003 ومع اليونان فى أغسطس 2020، وسبق ذلك ترسيم الحدود البحرية بين إيطاليا واليونان فى يوليو، وهو ما أغلق الطريق أمام تركيا للتحايل على القواعد القانونية الدولية الحاكمة، مثل قيامها بتوقيع مذكرة تفاهم مع الحكومة الانتقالية السابقة فى ليبيا فى 27 نوفمبر 2019 حول ترسيم الحدود البحرية بين البلدين استناداً إلى تفسير مختل وشاذ لهذه القواعد. وقد أدت تفاهمات أردوغان – السراج هذه إلى تحفيز اليونان على التوصل إلى اتفاقى ترسيم حدودها البحرية مع كل من إيطاليا ومصر، بعد مفاوضات استغرقت أكثر من عشر سنوات. ومن الجدير بالذكر فى هذا السياق أن اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين القاهرة وأثينا يمنح مصر منطقة اقتصادية خالصة أقل، فى العلاقة مع اليونان، مما كان الاتفاق التركى الليبى يعطيه لها، وهو ما سعت تركيا إلى ترويجه لإثناء مصر عن اعتراضها الشديد على هذا الاتفاق، إلا أن القاهرة تمسكت بالتزامها بأحكام القانون الدولى ذات الصلة ولتعهداتها الدولية وتفويت الفرصة على أنقرة لدق إسفين بين القاهرة وشريكتها اليونان. وفى ذات السياق كان تصريح الرئيس السيسى، بعد توقيع صفقة الغاز بين مصر وإسرائيل عام 2018، بأن مصر «سجلت هدفاً كبيراً» (ضمناً ضد الأتراك). وعندما تم توقيع الاتفاق

# الاستراتيجية المصرية للطاقة فى شرق المتوسط ... الفرص والتحديات

اليونانـــي/ المصرى احتفلـــت الدوائر الإعلامية المصرية بـــ«الهدف الثانى»، حيث ينظر إلى ترسيم الحدود البحرية بين البلدين على أنه خطوة رئيســـية فى الحملة الدبلوماسية ضد تركيا.

أمَّا الورقـــة الثانية، فقـــد تناولت منتـــدى غاز شرق المتوســـط من حيث النشـــأة والتطور والأهـــداف، والدور المركزى لمصر فى إنشائه فى يناير 2019، وما بذلته من جهود دبلوماســـية قادت إلى تحويله ليصبح منظمة دولية إقليمية يحكمها إطار قانونى ملزم، تضم سبع دول مؤسســـة، بما فيها دولة فلسطين، منهـــا أربـــع دول أعضـــاء فى الاتحاد الأوروبى (قـــبرص – اليونان – إيطاليا وفرنســـا)، وهو السوق المستهدف لغاز شرق المتوسط. وقد دخل الميثاق المنشئ للمنتدى حيز النفاذ فى الأول من مارس الماضى، حيث حرص الاجتماع الوزارى الرابع للمنتدى على الإعـــلان عن ذلك، مرحبـــاً بانضمام فرنســـا كعضو فيه وكذا انضمام الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقـــب. ووافق الوزراء على عقد اجتماعهم المقبل بالقاهرة فى الربع الأخير من عام 2021، مؤكدين مجدداً أهداف المنتـــدى كمنصة حـــوار منهجى حول السياســـات المتعلقة بالغاز الطبيعى، كما أشـــاروا إلى أن المنتدى سيسهم فى تنمية ســـوق غاز إقليمى مستدام، بما يتيح تعظيم الاستفادة من موارد الغاز الكامنة بمنطقة شرق المتوسط بالاحترام الكامل لحقـــوق أعضائه على مواردهم الطبيعية وفقاً للقانون الدولى. وناقش الاجتماع ســـبل المضى قدمـــاً فى الأمور التنظيمية للمنتدى، بما فى ذلك استمرار رئاسة مصر للمنتدى حتى نهاية 2021، ممثلة فى وزير البترول والثروة المعدنية، وستبدأ مدة الرئاسة الأولى طبقاً للميثاق فى يناير 2022، عندمـــا تتولى قبرص الدولة المؤسسة الأولى فى الترتيب الأبجدى هذا الـــدور. وتم تعيين مـــصرى قائماً بأعمال الأمن العام للمنتدى (أســـامة مبارز وكيـــل وزارة البترول لشـــئون المكتب الفني). وناقش الاجتماع أنشطة المنتـــدى، بما فيها إعداد إســـتراتيجية طويلة المدى للمنتدى وإطلاق مبادرتين جديدتين حـــول «إزالـــة الكربون من الغاز» و«الغاز الطبيعى المسال كوقود للسفن» تماشـــياً مع التوجهات البيئية العالمية. وسيتم تشكيل مجموعات عمل لبحث هذه القضايا الثلاث. وأقر الوزراء برنامج عمل المنتدى للعام الجارى، الذى تضمن الخطوات الرئيســـية المستهدفة للانتهاء من التجهيز المؤسسى للمنتدى، بالتوازى مع أنشطته.

أمَّـــا الورقة الثالثـــة، فقد عرضت للتعقيدات الخاصة بـــإدارة منظومات الطاقة فى المنطقـــة. وفى هذا الصدد تم تناول التحديات المستقبلية المتزايدة التى تواجه الطاقة على جميع المستويات والتى تتمثل فى زيادة تعقيدها نتيجة للتغيرات المســـتمرة فى هيكلها وتكوينها وطريقة تشغيلها المتمثلة فى التوسع فى استخدام مصادر جديدة للطاقـــة مثل الطاقات المتجددة، واستخدام تقنيات جديدة مثل الشـــبكات الذكية، وأنماط جديدة مثل شبكات الطاقة المتكاملة، وأعمال جديدة مثـــل الســـيارات الكهربائية. وتضيف الورقة أنه وفقاً لبحوث علمية يعد كيان الطاقة بمثابـــة منظومة تكيفية معقدة بـــكل خصائصها المميـــزة. وهنا يبرز دور التفكير المنظومى وحلوله وتقنياته المكرسة لدراســـة المنظومات فى قدرتها على معالجة منظومـــة الطاقة، أياً كان مكانها أو حجمها أو مشـــكلتها. ووفقاً للورقة فإن التطوير الثورى فى تشغيل منظومات الطاقة ســـيتحقق باستخدام تطبيقات الـــذكاء الاصطناعى، مدعومة بتقنية «إنترنت الطاقة» كأحد تطبيقات «إنترنت الأشـــياء»، وهو المجال الواعد لبحوث ودراسات وتطبيقات منظومات الطاقة بدءاً من مســـتوى التشغيل إلى التخطيط الإستراتيجى.

وفى الجلســـة الثالثة من المؤتمر، تمَّ تناول التحديات أمام التعاون الإقليمى للاســـتغلال الأمثل للطاقـــة فى شرق المتوسط، من خلال ثلاث أوراق، عرضت الأولى للســـلوك التركـــى العدوانى فى المنطقة، وسياستها البحرية الاستفزازية فى شرق المتوســـط وأبعادها وأهدافها وانعكاســـاتها الاقتصادية والأمنية على الإقليم، وكذلك التدخل العسكرى التركى فى ليبيا، ارتباطاً بملف الطاقة، ودوافعه وتداعياته، ومواقف القـــوى الإقليمية والدولية منه.

فيما تناولت الورقة الثانية تهديدات دول الجوار والمنـــاخ الأمنى فى المنطقة، والتى مـــن بينها اســـتمرار الاحتلال الإسرائيلى لـــلأراضى العربيـــة وتأثير ذلك على الاســـتغلال الأمثـــل للطاقة فى شرق المتوســـط، والأنشـــطة الإرهابية وعمليات نقل المرتزقة الأجانب، وأنشطة الميليشيات والجماعات الإرهابية وغيرها من المخاطر والتهديدات لأمن واستقرار بعض دول الإقليم.

وعرضت الورقة الثالثة لمواقف القوى الكبرى من ملف الطاقة فى شرق المتوسط – ممثلة بصفة أساسية فى كلٍ من الاتحاد الأوروبى والولايـــات المتحدة الأمريكية

وروسيا والصين – واعتبارات الجغرافيا السياسية التى تحكم أدوار ومواقف هذه القوى من الملف. وفى هذا السياق، أثنى المتحدثون على السياسة الخارجية المصرية، وما حققته من إنجازاتٍ على صعيد حشد دعم كل هذه القوى – رغم ما بينها من تباينات وتضارب فى المصالح – للإطار التعاونى الإقليمى الذى نشأ بفضل جهود القاهرة، ممثلاً فى منتدى غاز شرق المتوسط. وقد طالب المؤتمر الاتحاد الأوروبى والقوى الكبرى الأخرى المعنية بأمن واستقرار الإقليم، باتخاذ مواقف حازمة تجاه السلوك العدوانى للحكومة التركية، والذى يعوق الاستغلال الأمثل لموارد الطاقة فى الإقليم.

وقد خلصت أعمال المؤتمر إلى التأكيد على ما حققته مصر من إنجازات غير مسبوقة فى منطقة شرق المتوسط، ليس فقط لاعتبارات موقع مصر الجغرافى، بل وأيضاً بفضل تلاقى أربعة عوامل رئيسية تحققت بفضل جهود حكومية مثابرة وحكيمة، هى: اكتشافات الغاز الطبيعى فى المناطق البحرية؛ الإصلاح الاقتصادى والمالى؛ تنمية موارد الطاقة المتجددة؛ وإقامة شبكات الربط الكهربائى. ونتيجة لتلك الجهود، باتت مصر مركزاً إقليمياً مهماً لنقل وتداول الطاقة، وتحوَّلت إلى الاكتفاء الذاتى من الغاز الطبيعى منذ عام 2019، كما باتت مصدراً صافياً للطاقة. وقد أدت النجاحات التى تحققت فى مجال تطوير مصادر الطاقة المتجددة إلى تحقيق فائض فى الكهرباء قابل للتسويق مع ما تمَّ إنجازه فى مجال الربط الكهربائى إلى أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، فى وضع يسمح لمصر اليوم بالاضطلاع بدور رئيسى فى مجال الطاقة البازغة فى شرق المتوسط. وفى هذا السياق أكد السيد/ محمد شاكر وزير الكهرباء والطاقة المتجددة، أمام المؤتمر الأخير للطاقة والتنمية المستدامة فى القاهرة فى فبراير الماضى، أن مصر اقتربت من الوصول إلى معدل الاحتياطى العالمى بالشبكة، الذى يقدر بنسبة 25٪ من الطاقة المولدة، وأن «مصر أصبح لديها احتياطى يومى بالشبكة يصل إلى 15 ألف ميجاوات، وهو ما يسمح لها بالتوسع فى مشروعات الربط الكهربائى مع جميع دول العالم»، مضيفاً أن مصر قادرة على إنشاء خطوط للربط الكهربائى مع دول إفريقيا وأوروبا ودول الخليج، وأن إجمالى القدرات الموجودة على الشبكة القومية للكهرباء تبلغ حالياً 56 ألف ميجاوات. وأوضح الوزير أن هدف مشروعات الربط الكهربائى هو أن تتحول مصر إلى محور عالمى للطاقة من خلال الربط مع إفريقيا وأوروبا، مضيفاً أن مصر تعمل بقوة فى اتجاه تعزيز مشروعات الربط الكهربائى الذى يؤدى دوراً مهماً فى تعزيز أمن الطاقة، وزيادة استخدام الطاقة المتجددة على المديين المتوسط والطويل. ومن بين ما أشار إليه الوزير أن مصر تمتلك احتياطياً ضخماً من الكهرباء يؤهلها لأن تكون مركزاً إقليمياً للطاقة، مشيراً إلى أن الربط الكهربائى مع السودان بقدرة 70 ميجاوات، مع دراسة رفعها إلى 250 ميجاوات خلال عام ونصف من الآن، بجانب الربط مع ليبيا بقدرة 100 ميجاوات ومع الأردن بقدرة 200 ميجاوات يجرى بحث رفعها إلى 400 ميجاوات ارتباطاً بالربط الثلاثى المقرر بين مصر والأردن والعراق.

وقد نوَّه المتحدثون فى هذا السياق إلى الأهمية الإستراتيجية لاكتشاف حقل «ظهر» العملاق فى أغسطس 2015، وهو الاكتشاف الأكبر للغاز فى المنطقة حتى الآن، والذى غيَّر قواعد اللعبة، وعجَّل بتلاقى العوامل الأربعة المشار إليها.

وفى الختام، شدَّد المؤتمر على الأهمية القصوى التى توليها مصر للعمل الجماعى المُنظَّم والمُؤسَّس على قواعد وأحكام القانون الدولى، من أجل الاستغلال الأمثل لثروات منطقة شرق المتوسط، وأنه لكى يتحقق ذلك هناك ضرورة إلى وضع نهاية للاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية، وكذلك السلوك التركى العدوانى فى المنطقة، ودعمها لجماعات الإرهاب والتطرف وإشعالها للصراعات داخل الدول.

# أزمة سد النهضة بين الانسداد والانفراج ( 2 )

**خلصت فى مقالى السابق إلى أن أزمة سد النهضة، لم تزل تراوح مكانها، وأن هناك مخططاً إثيوبياً يزاوج بين أهداف تنموية وأخرى سياسية، وينطوى المخطط على المساس بالحياة وبالوجود فى كل من مصر والسودان، عبر أخطار جسيمة، تتعاظم تداعياتها تحت ضغوط عامل الوقت.**

سفير د. صلاح حليمة
salah_halima@hotmail.com

تتجسد تلك الأخطار بتداعياتها على لسان كبار المسئولين الإثيوبيين، فى الإعلان عن اعتزام إثيوبيا البدء فى ملء المرحلة الثانية من السد، من خلال نهج أحادى من شأنه فرض أمر واقع على دولتى المصب، على نحو يجعل من النيل الأزرق بحيرة إثيوبية خالصة، وبحيث يمكن لإثيوبيا عندئذ أن تتحكم فى منع أو منح تدفق المياه لكلا الدولتين. إن الموقف الإثيوبى على هذا النحو يهدر الحقوق المشروعة لدولتى المصب فى انتهاك صارخ وواضح للقانون الدولى والاتفاقات الثنائية والثلاثية ذات الصلة، الواجب احترامها والالتزام بها. وفى هذا الإطار تواصل إثيوبيا رفض أى دور للوساطة سواء كانت إفريقية أو أوروبية أو أمريكية، رغم قبولها للأخيرة من قبل، وتملصت منها فيما بعد بدعاوى واهية. هذا على الرغم من أن الوساطة هى إحدى الآليات – من بين آليات أخرى – وردت على سبيل الحصر فى اتفاق إعلان المبادئ لعام 2015، ضمن سبل فض النزاعات بالطرق السلمية. ويعد الرفض الإثيوبى للوساطة خروجاً عن الاحترام والالتزام بإعلان المبادئ الذى فى جوهره يتسق تماماً مع أحكام القانون الدولى والاتفاقات المبرمة بين الأطراف المعنية.

إن المحافظة على الحقوق المشروعة لدولتى المصب وصيانتها، ووأد أية مخاطر بل وتجنبها إن وقعت، تتأسس على رؤية ثاقبة شاملة، تنطلق من ضرورة احترام قواعد القانون الدولى العام، والقانون الدولى للمجارى المائية، بل والقانون الدولى الإنسانى، والمواثيق الدولية والاتفاقات ذات الصلة والالتزام بها، وهى أمور فى مجملها تستوجب من هذا المنطلق، دفع إثيوبيا لإحداث تغيير جذرى فى موقفها، سواء «طوعاً» عبر مسار تفاوضى جاد وفاعل إيجابى وبناء، أو «جبراً» على ذات المسار، عبر اللجوء إلى حق الدفاع الشرعى الوارد فى إطار الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، لما يشكله الموقف الإثيوبى بأخطاره الجسيمة على دولتى المصب من اغتيال للحياة وللوجود بهما، ومن تهديد صارخ للأمن والسلم الإقليميين والدوليين.

وإذا كان ملف الأزمة يتأرجح فى تناوله ما بين «التدويل»، أى فى إطار الأمم المتحدة، وما بين «الأفرقة» أى فى إطار الاتحاد الإفريقى، فهو حالياً فى إطار الاتحاد الإفريقى تحت رعاية دولة الكونغو الديمقراطية الرئاسة الجديدة للاتحاد الإفريقى لعام 2021 وهى إحدى دول حوض النيل. لقد تعذر تحقيق أى إنجاز تحت رعاية دولة جنوب إفريقيا دولة الرئاسة المنتهية ولايتها، وهو أمر فى التقدير مرده أن الرئاسة السابقة تداولت الملف فى إطار الاكتفاء بدور «الراعى دون تجاوزه لدور الميسر أو الوسيط » على النحو الذى كان عليه مسار واشنطن، فى وقت تتصاعد فيه – مع ضغوط عامل الوقت – المخاطر الجسيمة المهددة لحياة ووجود دولتى المصب. ومن هنا نؤكد على أن المطلب الملح والعاجل من جانب الرئاسة الجديدة هو الاضطلاع بدور الوسيط لإحداث اختراق إيجابى فى الملف نحو الهدف المنشود، ويتعزز هذا المطلب – الوسيط – باعتباره

إحدى آليات فض النزاعات بالطرق السلمية الواردة فى المادة العاشرة من إعلان المبادئ 2015 الموقع من رؤساء الدول الثلاثة. فى هذا الإطار يجب الإشارة إلى إمكانية اتخاذ مشروع اتفاق واشنطن أساساً ومنطلقاً، كإنجاز على الطريق يمكن البناء عليه، للتوصل إلى اتفاق قانونى ملزم لقواعد ملء وتشغيل السد، أخذاً فى الاعتبار أن الموقف الإثيوبى المتمسك فقط بقواعد استرشادية لملء وتشغيل السد يفتقر إلى أى أساس، أو سند من القانون الدولى والاتفاقات المبرمة بين الأطراف الثلاثة والمواثيق الدولية ذات الصلة.

لقد عهد للرئاسة الجديدة للاتحاد الإفريقى بإدارة الملف، فى توقيت يسود فيه توجه عام على المسرح الدولى، متعاطف بل ومؤيد لموقفى مصر والسودان، تجسد - من بين أمور أخرى- فى فرض كل من الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة، عقوبات على إثيوبيا بسبب موقفها المتعنت من أزمة سد النهضة، بما يستوجب تحركاً دبلوماسياً مصرياً سودانياً، نشطاً وفاعلاً لتعظيم وتنامى هذا التوجه لدى أعضاء المجتمع الدولى، وخاصة الدول والمنظمات المشاركة فى العملية التفاوضية كمراقبين، أو كخبراء، بما يدعم الرئاسة الجديدة فى سعيها للتوصل للهدف المنشود. يستوجب تحقيق هذا الهدف، ابتداءً، دفع إثيوبيا نحو الالتزام بالامتناع عن بدء عملية الملء الثانى قبل التوصل لاتفاق ثلاثى - المادة الخامسة من الإعلان - وبما يتسق وتلك المادة التى انتهكتها إثيوبيا من قبل بالملء الأول. ويقترن هذا الالتزام - عدم البدء فى الملء الثانى- بحتمية التغير الطوعى فى الموقف الإثيوبى، المتمثل فى التخلى عن التمسك بالقواعد الاسترشادية إلى التوجه نحو الأخذ باتفاق قانونى ملزم عادل ومتوازن، لقواعد ملء وتشغيل السد يراعى مصالح الأطراف الثلاثة، متضمناً آليات للملء والتشغيل وأخرى لحل النزاعات، وتأمين المخاطر بمعامل أمان طبقاً للمعايير الدولية.

هذا وإذا كانت الآمال قد انعقدت على دولة الرئاسة الجديدة للاتحاد الإفريقى لإحداث انفراجة فى الأزمة، فما السبيل حال جانب تلك الرئاسة التوفيق نحو دفع إثيوبيا لتغيير موقفها طوعاً؟ فى التقدير، أن على الرئاسة وقد تم استنفاذ وسائل فض النزاع - أى الأزمة - بالطرق السلمية فى الإطار الإفريقى/ الإفريقى، مع تواصل الموقف الإثيوبى نحو التلويح بالتوجه نحو بدء الملء، فليس هناك من بديل سوى إعادة الملف إلى مجلس الأمن ربطاً بتهديد الأزمة للأمن والسلم الإقليميين والدوليين لدفع إثيوبيا لتغيير موقفها جبراً، حيث إن الاتحاد الإفريقى ليس لديه من الآليات التى يمكن اللجوء إليها لإحداث هذا التغيير، وإلزامها باحترام القانون الدولى والاتفاقات الدولية ذات الصلة، وهو الأمر الذى يتوافر بميثاق الأمم المتحدة فى فصليه السادس والسابع. بل وفى ذات الإطار، إذا كانت إثيوبيا تسعى لفرض أمر واقع على مصر والسودان جبراً بمواقف أحادية تسبب أضراراً جسيمة، فإن لمصر والسودان فى إطار ميثاق الأمم المتحدة حق الدفاع الشرعى عن النفس والمتجسد «قانوناً» سواء فى التلويح باستخدام القوة أو باستخدامها لردع إثيوبيا وإجبارها عبر الفصل السابع للميثاق، على نحو يتم معه وأد التصرف الأحادى الإثيوبى، وإجهاض الأمر الواقع الساعية لفرضه.

## المتحف القومى للحضارة المصرية بالفسطاط

# مصر تقهر المستحيل

**استمتع محبو مصر حول العالم مساء 3 إبريل 2021 بحدث نادر تلألأت خلاله صاحبة أقدم حضارة عرفتها البشرية، وهو موكب نقل مومياوات ملوك وملكات مصر العظام إلى المتحف القومى للحضارة المصرية بالفسطاط قدوماً من المتحف المصرى بالتحرير الذى تأسس عام 1835 كما هو معروف، وكان موقعه الأول فى حديقة الأزبكية ثم انتقل إلى قلعة صلاح الدين، ثم إلى قصر الخديو إسماعيل فى الجيزة، إلى أن أسس المبنى الجميل الحالى عالم المصريات الفرنسى جاستون ماسبيرو عام 1902 فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى، ويحتفل المصريون بمئويته عام 2022.**

سفير هشام الزميتي
hisham_elzimaity@yahoo.com

ويُعد متحف الحضارة المصرية بالفسطاط الذى يحتل مساحة 25 فداناً فريداً فى طبيعته الفنية ودوره التثقيفى التنويرى حيث إنه يعرض إنجازات المصريين عبر تاريخ ممتد منذ 35 ألف عام حسب طبيعة الموضوعات THEMATIC وليس طبقاً للعصور فى تسلسلها الزمنى كما فى المتاحف الأخرى. فهو فى الزراعة مثلاً يعرض ما قامت به مصر منذ فجر التاريخ وحتى اليوم فى مجال قياس وتخطيط الأراضى الزراعية، والتحكم فى مياه النيل بمشروعات المياه والسدود وقنوات الرى وتقسيم الأشهر الزراعية. وفى مجال الطب مثلاً فهو يعرض مراحل نمو الخبرة المصرية فى علاج مختلف الأمراض والإصابات واستخدام الأعضاء البديلة بجسم الإنسان، وتقويم الأسنان. كما يستعرض تاريخ الغزل والنسج وصنع أجمل الثياب، وصنع المجوهرات والأسلحة وتطويع الفخار والمعادن والأخشاب لإرادة صانع الحضارة المصرية العظيمة.

ولقد دعانى الصديق د. أحمد فاروق غنيم الرئيس التنفيذى للمتحف القومى للحضارة المصرية لزيارة ذلك الصرح العظيم، حيث أوضح أننا لسنا بصدد مجرد متحف يحوى قطعاً أثرية، بل منارة ثقافية ترفيهية تنويرية تحكى قصة البشرية ودور البطولة الذى قامت به مصر، وذلك بأسلوب عصرى تستخدم فيه أحدث التكنولوجيا حيث روعى فى العرض المتحفى البعد البصرى فى توزيع الإضاءة بشكل جذاب.

أما الهرم الزجاجى الذى يعلو متحف الحضارة المصرية فهو البصمة المميزة للمتحف. فهو عبارة عن برج زجاجى على شكل هرمى بارتفاع ستة عشر طابقاً عن سطح الأرض حيث يستطيع الزائر الصعود لأعلى نقطة فى الهرم للاستمتاع بمشاهدة القاهرة الكبرى خاصة أهرامات الجيزة وقلعة صلاح الدين ومعالمنا الأثرية الفريدة وذلك بمساعدة تكنولوجيا متطورة وشاشات افتراضية تفاعلية مدون عليها كل ما يريد الزائر معرفته عن الأثر الذى يشاهده باللغات المختلفة مما يساعد على توصيل المعلومات عن آثارنا الشامخة دون جهد.

ويُعد المتحف القومى للحضارة المصرية هيئة اقتصادية مستقلة مما يتطلب تحقيق التوازن بين البُعد الثقافى والجانب الاقتصادى الذى يدر إيرادات

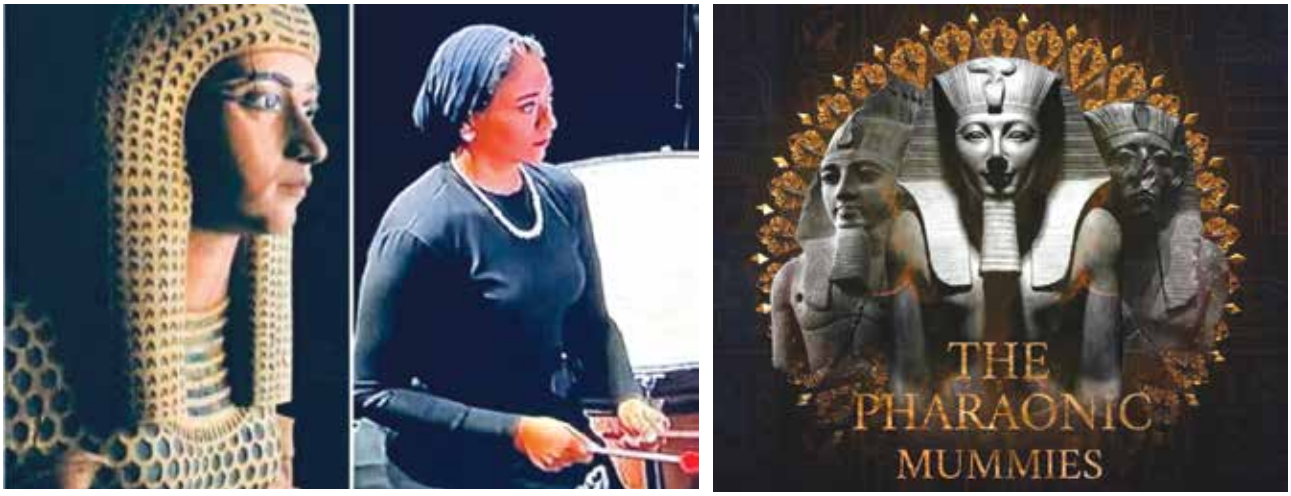

**(بكل الفخر والاعتزاز استقبلت ملوك وملكات مصر بعد رحلتهم من المتحف المصرى بالتحرير إلى المتحف القومى للحضارة المصرية. إن هذا المشهد المهيب هو دليل جديد على عظمة هذا الشعب الحارس لهذه الحضارة الفريدة الممتدة فى أعماق التاريخ. وإننى أدعو كل المصريين والمصريات والعالم أجمع لاستلهام روح الأجداد العظام الذين صانوا الوطن وصنعوا حضارة تفخر بها كل البشرية لنكمل طريقنا الذى بدأناه، طريق البناء والإنسانية).**

**الرئيس عبدالفتاح السيسى**
**3 إبريل 2021**

مالية دون الإخلال أو التأثير على هوية المتحف، حيث هناك مسرحين كبيرين أحدهما مصمم على الطراز الرومانى والآخر تقليدى يضم 480 مقعداً، إلى جانب منطقة لدور السينما والمحلات التجارية ومنطقة ترفيهية على بحيرة عين الصيرة التى استردت جمالها مؤخراً لتصبح منطقة جذب سياحية وترفيهية.

ولقد كانت أعناق المصريين فى السماء فى تلك الليلة الجميلة التى شهدت استقبال الرئيس عبدالفتاح السيسى لملوك وملكات مصر العظيمات لحظة دخولهم إلى متحف الحضارة المصرية مع دوى 21 طلقة للمدفعية تحية وإجلالاً لصناع حضارتنا العريقة، وذلك على خلفية عزف الأوركسترا الفيلهارمونى المتحدة بقيادة المايسترو القدير نادر عباسى، ومن مؤلفات هشام نزيه مقطوعات كتبت خصيصاً لهذه المناسبة النادرة، وأداء أميرة سالم ونسمة محجوب وريهام عبدالحكيم، وعزف سلمى سرور (كمان)، وأحمد منيب (ربابة)، وهانى البدرى (ناى)، ورضوى البحيرى (تمبانى)، ليصل صوت مصر الحديثة الراقية الواثقة للعالم أجمع رسالة سلام وحب وتعايش وتسامح من أرض كيميت العظيمة. وكما قال كاتبنا الراحل نجيب محفوظ، فإن مصر ليست دولة تاريخية، وإنما مصر جاءت أولاً، ثم جاء التاريخ. ولنتذكر ما قاله عميد الأدب العربى د. طه حسين فى كتابه المرجعى (مستقبل الثقافة فى مصر 1983): إن لدينا ثقافة وطنية مصرية قائمة وموجودة. وإن مصر خليقة أن يُحسب لها حساب حين ترضى، وأن يُحسب لها حساب حين تغضب، وأن يُحسب لها حساب حين تريد.

وقد أرادت مصر أن تكون رسالتها إلى العالم عميقة بعمق تاريخها وقوية بقوة شعبها ومتسامحة محبة للسلام بقلبها النابض.

## مصر تقهر المستحيل

### من نشيد التطهر عند الفراعنة

إنى لم أرتكب ضد الناس أية خطيئة
إنى لم آت سوءاً فى مكان الحق
وإنى لم أفعل ما يمقته الإله
وإنى لم أبلغ ضد خادم شراً إلى سيده
إنى لم أترك أحداً يتضور جوعاً
ولم أتسبب فى بكاء أى إنسان
إنى لم أرتكب القتل ولم آمر بالقتل
إنى لم أنقص طعاماً فى المعابد
ولم أنقص قرباناً للآلهة
ولم أغتصب طعاماً من قربان الموتى
إنى لم أرتكب الزنا
وإنى لم أرتكب خطيئة تدنس نفســـاً داخل حرم
إنى لم أخسر مكيال الحبوب
إنى لم أنقص المقياس
إنى لم أثقل وزن الموازين
إنى لم أحول لسان كفتى الميزان
إنى لم أغتصب لبناً من فم طفل
إنى لم أطرد الماشية من مرعاها
إنى لم أنصب الشباك لطيور الآلهة
ولم أتصيّد السمك من بحيراتهم
ولم أمنع المياه عن أوقاتها
ولم أضع سداً للمياه الجارية
وإنى لم أطفىء النار عند نفعها
ولم أستولى على قطعان هبات المعبد

(لقد رفع الأجداد العظام اســـم مـــصر لتصبح جوهرة التاج فوق رأس حضارات الدنيا قديمها وحديثها، وإن الأبناء لقادرون على إبقاء رايـــات المجد مرفوعة ترفرف فى العالمين وأن يقهروا المستحيل).

د. خالد العنانى
وزير السياحة والآثار

# الإنسان والحبو فى الكون !

**فرحة الصغار بالحياة الجديدة ذات طابع كونى.. لا تستند إلى ماضٍ أو حاضر، ولا إلى خيال أو عقل، وتكاد تكون خالية من أى تصور أو توقع يمكن وصفه.. فيها قدر هائل من الترحيب أو الاستبشار غير المسبب بالحياة المبتدأة، وعدم التفات تام مطلق لغير الترحيب أو الاستبشار.**

رجائى عطية
rattia2@hotmail.com

مصحوب بعدم اهتمام تام مطلق بكل ما فى تلك المرحلة من ضعف ونقص وقصور؛ وبجرأة تستبعد كل حساب لما قد يجرى أو يحدث أو يكون. وذلك مهما يكن حال الصغير من جهة بدنه أو من جهة محيطه، ومهما يبذل الكبار لحمايته أو التحوط عليه وتجنيبه المخاطر التى يتعرض لها. ويبدو هذا حاصلاً. فى جميع الصغار آدميين، وغير آدميين؛ ومنه أنس الكبار برؤية الصغار من جنسهم ومن غير جنسهم!!

وربما كانت هذه الفرحة المصاحبة لبداية حياتنا أصلاً لرأس مالنا من الأفراح .. يبدو غامرًا وافرًا فى أول أمره؛ ويأخذ فى التناقص والتقلص باطراد حين يقابل الأحداث والأيام فيضطر إلى اصطناع أسباب للبهجة تعينه على حمل عبء واجباته. وهذه كلها أسباب وقتية تنجح أو لا تنجح؛ لكننا جميعًا نستعين بها ولا نخجل من هذه الاستعانة لتخفيف ما يتراكم فينا وعلينا وفيما حولنا مما نسميه الهموم والمخاوف والمخاطر والأحزان .. وينتهى الأمر بنا إلى أن يكون ما نتمناه ونخطط له ونرتبه وننفق عليه من المال الذى أجهد أجسامنا وعقولنا فى كسبه - من أشكال وصور الابتهاج والاتباع والاحتفال- مجرد اصطلاحات واجتماعيات ومحاولات نحاولها كما حاولها مَن نحاكيهم، ونرجو أن نحافظ بها على المكانة المفترضة وإرضاء الشغف بالمظاهر وأهلها .. وهؤلاء هم أعلانا صوتًا وأكثرنا عددًا .. وقد اعتدنا هذا الأمر حتى صار إغفاله أو الحد منه ولو للضرورة - قصورًا إن لم يكن سبةً وعارًا- وهكذا يقتادنا العمر إلى أن نستبدل الافتعال والتكلف وقسوة الاعتياد عليهما بذلك القدر الهائل الخالص النقى من المرح والترحيب والاستبشار غير المسبب بحياتنا فى مطلعها وبداياتها.

نقول إن هذا ثمن النمو فى قوة الجسد والعقل ونشاطهما؛ ومقابل الخروج المطرد من سيطرة الحيوانية بطيئة التغيير والتطور إلى رحابة ومرونة الإنسانية، وهى وإن كانت تجذب

وتتحمس لتقدم البشر فى العلم والعمل الذى يزداد مع الأيام قوة واتساعًا وسرعة، فإنها تبتعد ابتعادًا متزايدًا عن الالتفات والاهتمام بالظواهر الكونية العاملة فى أجسادهم وعقولهم، وقد ننسى أن هذا التقدم - الرائع - فى خطر شديد من رؤية الأمور كلها والكون كله بعين واحدة بشرية ابتداءً وانتهاءً، وهى حتى الآن لم تفتح المجال أمامها لرؤية أخرى سواها فى الكون الذى مازالت هى فى أول الطريق لمحاولة فهمه ومعرفته فهمًا ومعرفة بطريقة موضوعية بكيفية ما فى هذا الكون العظيم أو أجزائه بخلاف البشر وأرضهم .. فمازال البشر بعيدين جدًا عن وحدة الفهم والتفاهم وعن التواصل الواعى الأكيد المحقق الوافر الثرى الغنى الذى ينتشر فى كل لحظة فى نعومة ويسر بين البشر وبين الكون .. والفهم الذى تخلص من ملايين الأوهام والأحلام والافتراضات والتخمينات والشطحات التى عاش البشر ويعيشون عليها حتى الآن فى نطاق رؤيتهم القديمة أو الحديثة الغاصة بأنواع الحول والضباب والعتامة والظلمة. ومازال الكون بعظمته وسننه وأزمنته وأحقابه وقواه وطاقاته المذهلة الهائلة لايزال أبكم أصم بالنسبة لنا جميعًا .. ولا يكاد يرانا لأننا لا نكاد نراه، ولا يسمعنا لأننا لا نسمعه، ولا يعترف بوجودنا لأننا فى حياتنا لا نعترف بوجوده. نخشاه من وقت لآخر ثم ننساه؛ وهو فى نواميسه وظواهره لا يبالى بنا؛ ولعله ينتظر أن تخف حماقتنا وينفثئ غرورنا ونعود جميعًا إلى الفطنة لا تتركنا ولا نتركها.

* * *

والكون ليس قشرة أرض نحرثها أو

## الإنسان والحبو فى الكون !

نبنى عليها، وليس منجم فحم أو حديد نستخرج

ما فيه، وليس طاقة وقود أو ماء أو هواء أو بحار أو كهرباء نوظفها فى خدمة أغراضنا، وليس براحًا تمتد عليه أطماعنا وقد نحل فيه مشاكلنا. إنما هو وجودنا كله، بكل ما فيه فى كل حركاته وسكناته وكل ما معه مما نسميه خيرًا أو شرًا. أما أحداث وعينا ولا وعينا من عواطف وميول وآمال وآلام وأحزان وأفراح وقرابات وعداوات وقرارات وأحكام وفروض وظنون ومصدقات ومعتقدات، فظواهر بشرية فقط، ليس فى مقدور أحد رفعها من بشريتها مهما اجتهد أو أصرّ أو احتجّ أو استبدل .. وهى كلها نتاج وثمار شعورنا الذى لم ينقطع قط بوحدتنا على هذه الأرض .. نأتلف ونختلف ونتصل وننفصل ونحب ونكره ونرضى ونسخط ونصافى ونعادى – كل ذلك دائمًا داخل جنسنا فحسب – ومن هذا كان ما عندنا من الاجترار والتكرار والإضافة والحذف والتبديل والتعديل وترك الماضى ثم الرجوع إليه والميل إلى التأمل والتحليل ومزج الواقع بالخيال وولعنا بالعام الكلى الذى يجاوز حدود واقعنا وخبراتنا وكثرة ما فى لغاتنا من المجردات ومشتقاتها التى تعمل فى أى غرض وفى التعامل مع ما نسميه المطلق وغير المتناهى والأزلى والأولى.

وتلك الوحدة المحاطة بالغيب الكثيف الشامل التى يشعر بها الإنسان أحيانًا عندما يتأمل انحصار الآدمى فى جنسه ونوعه، هذا الانحصار ربما كان له أصل عميق الجذور؛ هو استحالة تناسله تناسلاً ناجحًا مع أى جنس أو نوع آخر؛ وهى استحالة تكاد تكون عامة .. وهذا أصل طبعى كونى لم يقو الآدميون على اختراقه أو الاحتيال عليه، لا بالنسبة لجنسهم – ولا بالنسبة لما بين الأجناس الأخرى بعضها وبعض فى محاولاتهم من قديم وللآن لتجربة تحقيق تصوراتهم وفروضهم بشأنها. ويبدو أن هذا الارتباط الأساسى بوحدة الجنس والنوع – هو الذى حدد جميع أنشطة الحىّ ماديًا ومعنويًا .. فهل فى المقدور من طريق التقدم الهائل فى المعارف والمهارات والأجهزة والأدوات، أن يمتد النشاط الفكرى والفعلى للآدمى بحيث يتفاهم ويتبادل الأفكار والمعلومات والخبرات التى تتجاوز حدود آدميته مع كائنات فى أجزاء أخرى من الكون؛ متخطيًا عقبة الارتباط الضرورى بوحدة الجنس والنوع؟ وهل يحتاج اجتهاد الإنسان فى ذلك المجال الكونى إلى أن يقابله اجتهاد مثله أو أقوى وأوسع إمكانات وحدودًا من الجانب الآخر؟ لا نقول إن هذا يستحيل .. لأن شيئًا يبدو قريباً منه قد حدث فى وقوف الإنسان على معرفة واسعة دقيقة أو تكاد، واستخدم هذه المعرفة فيما يتعلق بمخ الثدييات ومنها الإنسان .. وقد سلخ الإنسان فى ذلك عشرات السنين فى موضوع ينصب على السلوك والوظائف والأفعال وردود الأفعال لملايين الملايين من الخلايا والوصلات والناقلات والمؤثرات والمنبهات فى المخ الواحد الذى تبلغ خلاياه المليون مليون، وتبلغ وصلاته مائتى ألف مرة عدد سكان الأرض. ومثل هذا حققه الإنسان فى معرفته واستخدامه لعالم الذرة والطاقة الذرية .. وهو فيما يبدو كون بأسره يتغلغل فى الكون العظيم الذى نعيش على جزئيةٍ ضئيلةٍ من جزئياته .. ويقابله فى شدة وكثرة خفاياه وأسراره وإمكاناته الهائلة التى لم تخطر من قبل على بال البشر فى هذين النوعين من المعرفة شديدة العمق والاتساع ..

لقد تجاوز الإنسان حدود تاريخه وخَطَا إلى خارج جنسه ونوعه فى طريق يزيد كثيراً فى بعده عنها دون أن يفطن ويستعد. وذلك الخروج الخطير غير المسبوق ليس من عمل

ولا أمل الآدمى الفرد العادى الذى تتألف من غالبيته الجماعات الآدمية لتحيا حياتها العادية على الطريق المعتاد المطروق المنظور المفتوح أمامها الذى يناسب طموحها وتسمح به ظروف الزمان والمكان. فليس فى استطاعة

غالبية تلك الجماعات – أفراداً ومجتمعين – أن يتصوروا ذلك الخروج وأن يسعوا إلى المغامرات والمجازفات والمخاطرات التى تتخلله وتصحبه، وإنما هو من عمل وأمل وطموح جماعات المتعلمين الوضعيين الذين بدأوا تجييش جموعهم من أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر فى أوروبا؛ وازداد عددهم وما تطور من إنتاجهم باستمرار حتى بلغوا منافسة الألوف أو أكثر؛ وتشعب فى العالم كله اجتهادهم المشترك المتعاون المتضافر الدائب المنكب على البحث والتحقيق والتدقيق وتصفية المعرفة الوضعية وتحقيقها وبتعريفها للخبرات والتجارب وإعادتها وتكرارها بين وقت وآخر فى يومنا هذا حتى بدايات القرن الواحد والعشرين.

* * *

لقد حقق ما تقدم تلك الوثبة الهائلة الحالية التى وثبتها معرفتنا الوضعية بالكون الأصغر والكون الأكبر معًا. هذه الوثبة التى أتاحت للآدميين استخدام تلك المعرفة فيما لا نهاية له من المنافع الحاصلة والمتوقعة، وتلك الوثبة ليست من صنع أفراد بعينهم ولا من صنع جماعات معينة؛ وإنما نتيجة جهود مستمرة لمجاميع من المتخصصين تتبادل المعلومات والأبحاث والنتائج

خلال القرنـــين الأخيرين .. ونحن نظن أنها بداية لشيء كونى جلل فى طريقه إلى استكمال ظهوره ونموّه لتحديد اختلاف مفاهيمنـــا وتصوراتنـــا - باختـــلاف الجماعات والأفراد - هذا الاختلاف المبنى على تباين الأفـــكار العامة والمصدقات والخضوع لنفوذها .. أى أننا لسنا فقط فى الطريق إلى المزيـــد مما لم يخطر لنا من قبل على بال من استخدامات القوى والطاقات التى بدأنـــا فى التعرف عليها فعلاً والتى نحن فى سبيل التعرف عليها؛ بـــل نحن فى طريقنا - دون أن نشـــعر - إلى تغيير شـــامل يكاد يعم كل جانب من جوانب الحياة المعروفة لنا الآن، لأنه يغير جميع الأســـس التـــى يبنى عليها تفكير البشر العاديين حتى الآن كأفراد وكجماعات، ويفتـــح أمامهم الباب على مصراعيه على الكون العظيم ليرتموا فى أحضانه بكلياتهم دون تحفظ .. وعندئذ لن يأسى أحد على فوات أوضاعنا الحالية أو السابقة، ولن يذكر فواتها إلاّ كتاريخ قديم انقضى وانقضى معه نتائج قصوره وحماقاته ونواقصه؛ وغرابة استســـلام أهلـــه لعواطفهم وغرائزهـــم وخيالهم وأوهامهم ومخاوفهـــم .. وربما تنظر الأجيال القادمة - إذا كتب لها أن تجىء فى أمن وســـلام - بإشفاق على مقدار ما عشـــنا به وفيه نحن ومن سبقونا من التخلف والغباء والعناد بل والشقاء.

وإلى وقـــت قريـــب كنّا نـــرى هذا ومثلـــه أحلامًا وإسرافًـــا فى التصور قد يـــرضى خيالنـــا، لكننا اليوم نشـــاهد ونردد إرهاصات هذا كواقع تراه العين ويحسب حســـابه العقل، ولكن بداياته التى أخذت تتـــوالى وتتكاثر قوية غنية. ونحن نســـتقبلها بشىء غـــير قليل من الخوف والتوجـــس .. ربما لأنها غريبة جـــدًا وقوية بل فائقة جـــدًا على كل ما يمكننـــا توقعه. فلم نمتص بعد ســـعة القفزة الهائلة ولن نمتصها إلاّ بعد أمد .. لأن الآدمى العادى الذى يبلغ تعداده بلايين البـــشر؛ لم يخالط مخالطة جادة أهـــل المعرفة الوضعيـــة الذين يبلغون مئات الألوف فى العالم وهم يكتشـــفون ويبحثـــون ويطورون ويتعمقون فى كل اتجاه، لا يتركون شـــيئًا يمكن أن تصل إليه تجاربهم وأجهزتهم دائمة التحسين والتطوير، ولكـــن لا يحكمون ولا يلون دســـت الحكم .. ولغتهـــم أو لغاتهم العلميـــة المتداولة بينهم تزداد يوماً بعد يوم تركيبًا وتعقيـــدًا وعسرًا وصعوبة على فهم الآدمى العـــادى الذى بات فى غربة بل عزلة تكاد تكون تامة عن هذا العالم الضخم مـــن المعارف والحقائق والحسابات والاحتمالات والنظريات التى مبناها المراقبات والمشاهدات والتجارب التى لا تنقطع ولا تهدأ .. فكتلة الآدميين وجدت نفسها على نحو مفاجئ - حاليًّا وفى كل مكان - تائهة تمامًا كالنائم الذى يحلم أحلامًا مليئة بالعجائب والغرائب والمخـــاوف والمفاجـــآت والانفلاتـــات والانفعـــالات. وربمـــا كان ذلك راجعاً أيضاً إلى أن المعرفة الوضعية تكاد تخلو من الأفكار والخواطر العامة الإنسانية التى تقبل الامتصاص والشـــيوع بين العاديين من النـــاس .. إذ تجتذب إليها النفوس والقلوب عـــادة .. وربما يبقى إلى وقت قد يطـــول نوع من الغربة بين المعرفة الوضعية التى نتحدث عنها وبين عواطف الناس بصفة عامة، ولكن عمر هذه المقولة - إذا ظل العلم الوضعى فى نموه وتقدمه - سيكون أقصر بغير حد من الدهور التى اعتدنا فيها على الاحتكام إليها فى الجليل وغير الجليل من عواطفنا وغرائزنا وسوابقنا.

وإذا كان أهل المعرفة الوضعية على كثرتهم وأهميتهـــم ولزومهم للحضارة الحالية

لم ينجحـــوا نجاحاً كافياً فى اجتذاب قلوب وخيال غالبيـــة البشر إليهم، بما قدموا ويقدمون كل يوم من غزير العلم بأصولها وفروعها فى شـــتى أغراضها وموضوعاتها على نحو لم يسبق له من قبل مثيـــل .. فإنهم دون أن يشـــعروا أو يشـــعر غالب الناس، قـــد تغلغلوا - باجتهادهـــم وانكبابهم ومثابرتهم - فى أعماق إنســـان هذا الزمان من طريق ما ترتب على عملهم وعلمهـــم ومعرفتهم من المعلومـــات والآلات والأجهزة والمواد والمركبات والطاقات ووســـائل الاتصال والتســـجيل والتصوير والنقل والانتقال والحركة والحساب والإحصاء والإضاءة الظاهرة والخفية، ومن تطوير الصناعة والزراعة والرى والصرف والبناء والهدم والاقتصاد والتجارة والطب والهندسة، ومـــن رؤية ما لا تراه عين وســـماع ما لا تســـمعه الأذن واقتحـــام ما تحجبه الحوائط وما تعترضه الصخور فى السلم والحرب. فلم يعد إنســـان الزمن الحالى يستطيع أن يعيش حياته خاصة أو عامة بغير ما تهيئه لـــه بوجه أو آخر المعرفة الوضعية، اللهم إلا إذا كان من البدو فى أعماق البادية أو مـــن العراة الهمج فى الغابات الاستوائية!

وهذا التغلغـــل المرتكز على مطالب الحياة الفرديـــة والاجتماعية ليس من الســـهل وقفه فضلاً عن اقتلاعه. إذ لا يحول دون استمراره وانتشاره وتشعبه، نثرًا أو شعرًا أو مهادنة أو مخاصمة أو حشـــد وفود أو جمع مؤتمرات أو ضم صفوفه وتصنيف كتب وبحوث ومقالات أو إنفاق أموال وإزهـــاق أرواح وتبديد جهود وآمال وأحلام وأعمار. فى محاولة إطالة عصر انتهى من زمن ومضى دون أن يشعر أغلب الآدميين بانقضائه لبقائه حاضراً فى خيالهم!!!

# نشاط دبلوماسى روسى فى منطقة الخليج العربية

**شـــهدت ثلاث دول خليجية هى الســـعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقطر، فى الفترة ما بين 9-11 مارس 2021 جولة دبلوماســـية لوزير خارجية روسيا سيرجى لافروف، وقد تواكبت هذه الجولة وما جرى خلالها من مباحثات ومشاورات، واتفاقات بين الزائر الروسى ومستضيفيه فى الدول الثلاث مع تسارع وتيرة تطورات متلاحقة فى عدة قضايا ســـواء الملف النووى الإيرانى، أو عقـــب المصالحة بين الدول العربية الأربع (الســـعودية- الإمارات- البحرين- ومصر) وقطر، والأزمة اليمنية والأزمة الســـورية والقضية الفلسطينية والأزمة الليبية، كل هذا مع تولى إدارة أمريكية ديمقراطية جديدة ذات توجهات تختلف فى كثير من المواقف عن ســـابقتها الإدارة الجمهورية برئاسة ترامب، وما يحويه كل ذلك من مؤشرات على حدوث متغيرات ملحوظة فى القضايا المشار إليها، والعلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأوسط ومنطقة الخليج.**

سفير رخـا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com


### الإمارات العربية:

بدأت الجولة بالإمـــارات العربية التى يربطها بروسيا اتفاق المشاركة الإستراتيجية الموقع بين البلدين فى موسكو فى يونيو 2018 والذى يغطى عدة مجالات للتعاون السياسى والأمنى والتجارى والاقتصـــادى والثقافى إلى جانب المجـــالات الإنســـانية والعلمية والتكنولوجية والســـياحية، والتشـــاور فى القضايا الثنائية والإقليمية والدولية. هذا إلى جانب التعاون الصناعى وخاصة التنسيق فيما يخص أســـواق الألومنيـــوم فى إطار مجموعة العمل للتعـــاون فى مجال صناعة الألومنيوم. كما توجد عدة شركات روسية تعمل فى الإمـــارات، ويقيم فى الإمارات نحو 16 ألـــف روسى يعمـــل معظمهم فى هذه الشركات الروسية. وقد وقع البلدان اتفاق إعفاء مواطنيهما من تأشيرات الدخول.

**وقد أكد وزير خارجية الإمارات العربية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان على ما يلى:**

* إن العلاقـــات الإماراتية الروســـية تتطور باســـتمرار، وقد أثبتت روسيا أنها شريك فعال يعتمد عليه وبالأخص فى مجال مكافحة وباء كورونا، وثقته فى اســـتمرار ازدهار العلاقـــات بين البلديـــن فى كافة المجالات، وهى مشـــاركة إستراتيجية مهمة مبنية على تاريخ من المصالح المشتركة، وأن ثمة مجالات كثيرة للاســـتمرار فى تحسين التعاون المشترك مع روسيا فى مجال الطاقة والصحة والتكنولوجيا والأمن الغذائى، وأن يحظى هذا القطاع بمزيد من الاهتمام بين البلدين من القطاعين العام والخاص.

* ضرورة التعـــاون والعمل الإقليمى بشأن الأزمة السورية، وأكد أن مشوار عودة ســـوريا إلى محيطها أمر لابد منه، وهذا لا يتعلق بمن يريد ومـــن لا يريد، وإنما هى المصلحة العامة، مصلحة سوريا ومصلحة المنطقة، وثمـــة منغصات بـــين الأطراف المختلفة ولكن لا يمكن إلا العمل على عودة ســـوريا إلى محيطها الإقليمى، وأن التحدى الأكـــبر الذى يواجه العمل مع ســـوريا هو «قانون قيصر» بالعقوبات الأمريكية، ولابد من وجود آليات للعمل المشـــترك مع سوريا للجميع، وإبقـــاء قانون قيصر يجعل الأمر غاية فى الصعوبة ليـــس للدول فقط وإنما أيضاً للقطـــاع الخاص، ولابد من إثارة هذا مع الولايات المتحدة.

**كما أكد وزير خارجية روسيا سيرجى لافروف على ما يلى:**

* أهميـــة المشـــاركة الإســـتراتيجية الإماراتية – الروسية، والحرص على تعزيز الجهود من أجل تطوير التعاون والعمل على مشروعات مشتركة جديدة بين البلدين.

* تعمل روسيا منذ زيارة الرئيس بوتين إلى دولة الإمـــارات العربية فى عام 2019، على تعزيز المشـــاركة بين البلدين، وقد زاد التبادل التجارى بـــين البلدين نحو 80٪ والعمل مستمر من أجل المزيد من زيادته.

* ثمة خطط مســـتقبلية مشتركة بين البلدين فى عـــدة قطاعات منهـــا القطاع المـــصرفى، والصحى، والميـــاه، والكهرباء، والقطاع الزراعى.

* مشاركة روسيا فى الفعاليات العالمية التى تنظمها دولة الإمـــارات مثل معرض «جلف فود».

* إن زيارتـــه للإمـــارات تطرقت إلى الأوضاع فى منطقة الشرق الأوســـط وعدد من القضايا الإقليميـــة مثل الأزمة اليمنية، والأزمة السورية، والأزمة الليبية، إلى جانب ما يعرف بالاتفاق الإبراهيمى للســـلام بين دولة الإمارات وإسرائيل، وأكد على ترحيب روســـيا بمعاهدات السلام التى تم توقيعها بين دول المنطقة ودولـــة إسرائيل، وتطلع روســـيا أن تســـهم فى الحوار المباشر بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

### السعودية:

كانـــت المحطة الثانيـــة فى جولة وزير الخارجية الروسى السعودية وعقد خلالها محادثات مع ولى العهد محمد بن ســـلمان، ووزير الخارجية فيصل بن فرحان، وذلك على خلفية ما شهدته العلاقات بين البلدين من تطورات خـــلال الأعوام الأخيرة فى عدة ملفات مـــن أبرزها الاتفاق الذى تحقق بين روسيا ومنظمة أوبك، وزيارة الملك سلمان لروســـيا فى أكتوبر 2017 والتى كانت أول زيارة لعاهل سعودى وتم خلالها توقيع عدة اتفاقيات ومذكرات تفاهم. وكذلك زيارتى الرئيس بوتين للسعودية فى عام 2007 وفى عام 2019 والتـــى تم توقيع عدة اتفاقيات ومذكرات تفاهم وعقد عدة صفقات خلال الزيارة الأخيرة. كذلك التعاون العســـكرى بين شركات إنتاج الأسلحة الروسية خاصة شركة «روزبـــون اكســـبورت» والشركة الســـعودية للصناعات العسكرية (سامى) وتتناول التعاون فى مجال تطوير وتوطين ونمو قطـــاع صناعة الأنظمة العســـكرية والأســـلحة فى الســـعودية. كما أضيف إلى مجالات التعاون مجـــال الفضاء ونتج عنه إطلاق أول قمر صناعى سعودى «سعودى ســـات» من قاعدة مازنى الروســـية عام 2014. وتـــم عقد اتفاقية بين الســـعودية ووكالة الفضاء الروســـية خلال زيارة ولى العهد الأمير محمد بن ســـلمان لروسيا عام 2015 لبحث مشاركة السعودية فى الرحلات الفضائية الروسية.

وكان آخـــر اجتماع للجنـــة الحكومية الســـعودية - الروســـية للتعاون التجارى

والاقتصادى والعلمى والتقنى فى ديسمبر 2020 وبحثت سبل تعزيز التعاون الثنائى فى مجالات الطاقة خاصة البترول والغاز والكهرباء وكفاءة الطاقة، والطاقة البديلة، وكيفية التغلب على أى تحديات تواجه هذا التعاون.

### وقد أكد وزير خارجية السعودية فى مؤتمر صحفى مشترك مع لافروف على النقاط التالية:

* تعزيز التعاون والتنسيق والمشاركة بين البلدين وتحقيق مصالحهما المشتركة بما يعزز الأمن والاستقرار الإقليمى والدولى.
* إن أهم مجالات التعاون بين البلدين تحت مظلة أوبك التى أسهمت فى استقرار الأسعار فى أسواق الطاقة خلال الفترة الماضية العصيبة من عام 2020 حيث أسهم ذلك فى حماية الاقتصاد العالمى.
* مناقشة مستجدات القضايا الإقليمية والدولية وتحديد التزام البلدين المشترك فى مكافحة التطرف والإرهاب، وحماية المدنيين والمنشآت المدنية وفقاً للقانون الدولى والإنسانى وقواعده العرفية.
* دعم السعودية للوصول إلى حل سياسى للأزمة اليمنية وأن تنفيذ اتفاق الرياض وتشكيل حكومة جديدة فى اليمن، يعد خطوة مهمة فى فتح الطريق أمام حل سياسى متكامل للأزمة وجعل منطقة الخليج خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل، واحترام استقلال وسيادة الدول وعدم التدخل فى شئونها الداخلية، والتطلع لمتابعة الحوار مع روسيا حيال الأمن فى المنطقة. وتؤيد السعودية الجهود الدولية الرامية لضمان عدم تطوير إيران لمنظومة أسلحة نووية وصواريخ باليستية.

أشار إلى أن السعودية والتحالف أوقفوا العمليات فى اليمن منذ أكثر من سنة وتقتصر العمليات الآن على العمليات الدفاعية ومصادر التهديد من الصواريخ الباليستية والطائرات المفخخة دون طيار، ولكن ميليشيات الحوثى تمتنع حتى الآن عن التوافق على وقف إطلاق النار.

ونوّه بتنديد المجتمع الدولى بالاعتداء على ميناء التنورة السعودى، وأن أهم مصدر لاستمرار هذا الصراع هو استمرار تزويد إيران لميليشيا الحوثى بالأسلحة المتطورة من صواريخ وطائرات مسيرة، وهذا يؤكد ما سبق طرحه عن أهمية تمديد حظر السلاح على إيران.

* إن السعودية تؤكد على أهمية استمرار دعم الجهود الرامية لحل الأزمة السورية بما يكفل أمن الشعب السورى ويحميه من المنظمات الإرهابية والميليشيات الطائفية التى تعطل الوصول إلى حل حقيقى يخدم الشعب السورى. وأن الحل السياسى يرجع إلى الأطراف فى هذه القضية، وأن يتم توافق

بين النظام السورى والمعارضة وأكد دعمهم لأى جهود تخدم هذا التوجه والتنسيق مع جميع الأطراف بما فيها روسيا، وأن السعودية تتفق مع دفع روسيا لإيجاد مسار سياسى يضيف إلى تسوية واستقرار الوضع فى سوريا لإيقاف نزيف الدم فى بلد شقيق لأنه لا حل للأزمة السورية إلا الحل السياسى.

* حرص السعودية وروسيا على تحقيق سعر عادل للبترول وهذا ما تقوم عليه آلية «أوبك بلس» وثمة تنسيق جيد فى هذا الإطار ومستمر فى عمل ما يكون فى مصلحة الاقتصاد العالمى.

### ومن جانبه تحدث سيرجى لافروف فى نفس المؤتمر الصحفى المشترك، وأكد على ما يلى:

* تطور العلاقات بين روسيا والسعودية فى المجالات كافة، وأنه من الأهمية الكبرى تحقيق ما تم التوافق عليه على مستوى القمة خلال زيارة الرئيس بوتين للسعودية عام 2019 وغيرها من الاتصالات الثنائية. وقد بلغ التبادل التجارى بين البلدين فى عام 2020 نحو 1.7 مليار دولار أمريكى.
* تأكيد التعاون بين الصندوق الروسى للاستثمار، وصندوق الاستثمارات العامة السعودى، حيث تم استثمار نحو 2.5 مليار دولار أمريكى، وأنه تمت مناقشة فرص أخرى فى مجالات مختلفة.
* الاهتمام الروسى السعودى بمواجهة وباء كورونا «كوفيد19-» بما فى ذلك توطين اللقاح الروسى فى السعودية.
* تم بحث التطورات الإقليمية والدولية، والاهتمام بتأمين الاستقرار بعيد المدى فى منطقة الخليج عبر إطلاق الحوار المباشر بين دول المنطقة وإقامة آليات مشتركة للاستجابة للتهديدات والتحديات، واستعداد روسيا لتفعيل الحوار لضمان الأمن الجمعى فى هذه المنطقة ذات الأهمية الكبرى للعالم.
* الاتفاق على تفعيل الجهود الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة للإسراع فى تسوية الأزمة الليبية وتشكيل المؤسسات الحكومية العامة فى ليبيا.
* ضرورة تسوية الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية بناء على مبادرة السلام العربية.
* قلق روسيا من تطور الأوضاع فى اليمن، وشدد على أهمية الحوار والأخذ فى الحسبان مصالح الأطراف السياسية فى اليمن، مؤكدًا دعم جهود المبعوث الأممى لليمن مارتن جريفيث، وأن إزالة الحوثيين من قائمة المنظمات الإرهابية الأمريكية، يجعلها تصبح جزءًا من السياسة فى اليمن.
* أهمية التزام جميع الأطراف بمبادئ القانون الإنسانى الدولى الذى يلزم كل الأطراف بأن يمتنعوا عن استهداف البنية التحتية.
* أنه والوزير السعودى ناقشا الوضع فى سوريا وأنهم ملتزمون بسيادة واستقلال ووحدة الأراضى السورية وحق السوريين فى اختيار مصيرهم.
* تحدث عن التعاون بين البلدين فى مجال الطاقة، والالتزام بمواصلة التعاون فى أسواق النفط العالمية، وتنسيق خطواتهم كلما دعت أوضاع أسواق الطاقة والمنتجين الآخرين لذلك لتحقيق توازن المصالح مؤكدًا على أنهم سيعملون على منع الإضرار بالاقتصاد العالمى.

### قطر:

كانت المحطة الثالثة والأخيرة لجولة وزير الخارجية الروسى فى قطر، وقد بنت على رصيد من العلاقات بين البلدين تأسس من خلال الزيارات المتبادلة على مستوى القمة ما بين أمير قطر ورئيس روسيا، والوزراء وكبار المسئولين من الجانبين، وسلسلة من الاتفاقات ومذكرات التفاهم تغطى مجال الاقتصاد والتجارة والتكنولوجيا والتعاون التقنى العسكرى، وتشجيع ومحاربة الاستثمارات، مجلس أعمال روسى قطرى،

والتعاون فى مجـــال البترول والغاز خاصة وأن الدولتـــين يجمعهما منتـــدى الدول المصدرة للغاز الذى أنشىء فى موســـكو من 11 دولة فى ديسمبر 2008 ومقره الرئيسى الدوحة فى قطر.

وقـــد تناولت المحادثـــات الثنائية بين لافـــروف ووزيـــر خارجية قطـــر محمد عبدالرحمن آل ثان الموضوعات الاقتصادية والتجارية والتكنولوجيـــة ومواجهة وباء كورونـــا والتنســـيق المشـــترك فى مجال صناعة الغاز وأســـواقه الإقليمية والعالمية إلى جانب القضايا السياسية ذات الاهتمام المشترك وخاصة الأوضاع فى منطقة الخليج والعلاقات مع إيـــران والتطورات الأخيرة التى يشهدها الملف النووى الإيرانى.

كما تم إلى جانب المحادثـــات الثنائية بين قطر وروســـيا عقد اجتماع ثلاثى بين وزيرى خارجية روســـيا وقطـــر ووزير خارجية تركيـــا وكان موضوع المباحثات الرئيسى بينهم الأزمة الســـورية واتفقوا فى الرأى على التصـــدى للمحاولات الانفصالية فى سوريا التى تعرض أمن الدول المجاورة للخطـــر، ودعم جميع المبـــادرات من أجل الحل الســـياسى للأزمة السورية، وأصدروا فى نهاية اجتماعهم بيانًا مشـــتركًا تضمن النقاط التالية:

* الالتـــزام بالحفـــاظ على ســـيادة واستقلال ووحدة وسلامة أراضى سوريا بما يتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة.
* الاقتناع بعدم وجود حل عســـكرى للصراع السورى، ودعمهم للجهود للتوصل إلى حل سياسى وفقًا لقرار مجلس الأمن رقم 2254 وبيان جنيف لعام 2012.
* عزمهم على مكافحة الإرهاب فى جميع صوره وأشكاله، والوقوف فى وجه الأجندات الانفصالية التى تقوض وحدة سوريا وتهدد الأمن الوطنى للدول المجاورة.
* أهمية دور اللجنة الدستورية السورية وضمان احترام الأطراف الســـورية المعايير المرجعية والعناصر الأساســـية للإجراءات وتأييد التفاعـــل دون تدخل أجنبى فى عمل اللجنة الدســـتورية ودعـــم اللجنة ودور المبعوث الأممى للأزمة السورية.
* القلـــق إزاء الوضـــع الإنســـانى فى سوريا وتداعيات جائحة كورونا، وتحديات الظروف الصحية والاقتصادية والاجتماعية فى ســـوريا، ودعوة الأمم المتحدة ووكالاتها للمساعدة العاجلة.
* الحاجة لزيادة المساعدات الإنسانية الموجهة إلى جميع السوريين فى جميع أنحاء سوريا دون تمييز.
* تيسير العودة الآمنة والطوعية للاجئين والأفـــراد والمشردين داخليًا، والاســـتعداد للتفاعل مع جميع الأطراف المعنية.
* أهمية التعـــاون ودعم مبادرات بناء الثقة بين الأطراف الســـورية فيما يتعلق بإطلاق سراح المحتجزين خاصة النســـاء والأطفال وكبار الســـن الأمر الذى يسهم فى تعزيز العملية السياســـية من خلق مناخ إيجابى يقوم على الثقة المتبادلة.
* تعيين مبعوث من كل دولة من الدول الثلاث للاستمرار فى الجهود الرامية لتحقيق الأهداف المشتركة الواردة فى البيان.

وقد تقرر عقد الاجتماع القادم لوزراء الخارجية الثلاثـــة فى تركيا ثم الذى يليه فى روســـيا لمتابعة تطورات الأزمة السورية. وقد بحث الـــوزراء الثلاثة أيضًا مفاوضات الســـلام فى أفغانســـتان، والأزمة اليمنية، والأزمة الليبية، والملف النـــووى الإيرانى. وعقد لقاء ثنائى بـــين وزير خارجية قطر ووزير خارجية تركيا كما عقد الأخير لقاء مع رئيس الحكومة السورية المؤقتة السابق ريـــاض حجاب لبحث أوضـــاع المعارضة والتطورات فى سوريا.

## ملاحظات عامة

### يلاحظ ما يلى:

1- اهتمـــام كبير بالأزمة الســـورية وتطوراتها ومســـارها خـــلال جولة وزير الخارجية الروسى والعمل على الحصول على تأييد الدول الثلاث وتركيا للحل الســـياسى ودعم وحدة وسلامة أراضى سوريا، وإيجاد مسار آخر يضم روسيا وقطر وتركيا يكون موازيًا، أو قد يصبح بديلاً فى بعض المراحل لمسار آستانة وسوتشى الروسى بشأن الأزمة السورية، والملاحظ عدم إشراك إيران حتى الآن فى المسار الجديد مع تركيا وقطر.

2- تفـــاوت درجات الاتفاق بشـــأن مساعى تســـوية الأزمة اليمنية ومشاركة الحوثيين فى التسوية السياسية للأزمة كما هو موقف الأمم المتحدة وروسيا، بينما تحمل السعودية الحوثيين تبعة عرقلة وقف إطلاق النار والاعتداءات على السعودية والاستمرار فى تلقى أسلحة متطورة من إيران الداعمة لهم، بينما تتخذ الإمارات موقفًا وســـطًا، فى حين تتفق قطر مع روسيا.

3- حضور الملـــف الإيرانى بقوة خلال كل مباحثات وزيـــر الخارجية الروسى فى الدول الثلاث وفى الاجتماع الثلاثى بين قطر وروسيا وتركيا، خاصة وأن روسيا تسعى لتنفيذ مبادرتها الســـابقة بشأن بدء حوار بين إيران ودول الخليج العربية يســـاهم فى إزالة حالـــة الاحتقان ويهيئ لعمل جماعى لصالـــح كل دول منطقة الخليج. وتبدو فى خلفية ذلك احتمالات اقتراب أمريكى إيرانى وعودة واشنطن إلى الاتفاق النووى الإيرانى مما سيكون له تأثيرات كبيرة على الأوضاع كلهـــا فى المنطقة وهو ما قـــد يجعل دول الخليج العربية أكثر مرونة فى التجاوب مع المسعى الروسى.

4- لا شـــك أن جولة وزير الخارجية الروسى ســـيرجى لافروف فى الدول العربية الثلاث والاجتمـــاع الثلاثى بينـــه ووزير خارجية قطر وتركيا تحمل رسائل ضمنية لواشنطن بأنها إذا توســـعت فى استخدام العصا تجاه دول الخليج العربية فإن أبواب موســـكو مفتوحة لهم للتعاون المشـــترك فى كافة المجالات حتـــى وإن لم تقدم بديلاً لتعـــاون هذه الدول مـــع الولايات المتحدة المرتبطة معها إستراتيجيًا، إلا أنها ستخفف من حدة الضغوط الأمريكية وهو ما اتضح مؤخـــرًا فى عودة التـــوازن إلى حد كبير فى تصريحات المســـئولين الأمريكيين وبصفة خاصة تجـــاه الســـعودية وتأكيد حرص واشـــنطن على أمنها واستقرارها والمصالح الإستراتيجية معها.

# هل الديمقراطية هى سبب تقدم الأمم ؟

سفير أسامة توفيق بدر
osama56@hotmail.com

**إذا وجهنا هذا السؤال لأساتذة العلوم السياسية لقدموا لنا روشتة التقدم مسترشدين بالنموذج الأوروبى وهو فصل الدين عن الدولة وحرية الإبداع والثورة الصناعية والديمقراطية، وعلى العكس يعدد جهابذة آخرون تشخيصاً لتخلف دول ثانية بأنه الزيادة السكانية المطردة بمتواليات هندسية لا يمكن السيطرة عليها والديكتاتورية والجهل.**

**ولكن هل هذه الوصفات دقيقة ويمكن تطبيقها على الجميع وتعطى نفس النتيجة بدون اختلاف وهل لا توجد روشتات أخرى؟**

بالتأكيد هناك وصفات كثيرة مختلفة ومتنوعة ومع التسليم بالنموذج الأوروبى فهناك نماذج أخرى أكثر إبهاراً وبقفزات سريعة؟

ويمكننا تقديم نموذجين مختلفين لأمتين نهضتا وتفوقتا فى وقت قياسى وليس فيهما أى شئ من روشتة أساتذة العلوم السياسية فليس فيهما ديمقراطية ولا موارد طبيعية وكلتاهما تضم أعراقاً مختلفة وكان هذا عنصر قوة وليس عنصر ضعف، الأولى هى الصين أكبر دول العالم سكاناً وطبقاً لتوصيفات العلماء مع عدد سكان مليار وستمائة ألف سيطحنهم الجوع والفقر ولكن تجربتها الفريدة حولتها من أمة مفككة إلى أمة قوية رغم اختلاف أعراق سكانها وديانتهم فقد جاءت الثورة الثقافية التى قادها ماو تسى تونج لتصهر هذا الشعب فى بوتقة واحدة ويتغلب على الفوارق الاجتماعية ثم أكمل دينج هسياو بنج المسيرة بمخطط عظيم لتطوير الصين وانفتاحها على العالم مع احتفاظها بنموذج متفرد لحزب شيوعى منفتح وسلمت بأهمية تعدد السياسات الاقتصادية تبعاً لأقاليمها المختلفة، فهى فى هونج كونج ومكاو شديدة الانفتاح اقتصادياً بينما تتشدد فى ولايات أخرى وكانت الثورة الثقافية فى الأساس الذى أدى إلى انتهاء النزعات الانفصالية ماعدا متمردى الإيجور الذين يتخذون من الدين ستاراً لنزعاتهم الانفصالية وأساليبهم الإرهابية من تفجيرات واغتيالات.

واستفادت الصين من كثرتها العددية فى توطين الصناعات الصغيرة والعائلية التى تصنع أجزاء صغيرة من السلع تتوافق مع أجزاء أخرى تصنعها قرى ثانية وبتجميعها يصبح منتجاً كبيراً واجتذبت المصانع من الخارج والمعرفة لرخص الأيدى العاملة مما أدى إلى رخص المنتج النهائى، وعلى التوازى توسعت الصين فى صناعاتها المدنية والعسكرية وأبحاث الفضاء مما يضعها فى المرتبة الثانية فى ترتيب الدول عالمياً وقريباً ستتقدم على الولايات المتحدة وتحتل المرتبة الأولى عالمياً وقد يفسر ذلك الحرب الاقتصادية الشعواء التى شنها عليهم ترامب فى محاولة فاشلة لتحجيم الصين.

أما الدولة الثانية فهى سنغافورة أصغر دولة من حيث الحجم (نصف مساحة البحرين وعشر مساحة دبي) ولا تملك أى موارد طبيعية أو ثروات وكانت فى حالة فقر مدقع وغابات مهملة فتحولت إلى أعلى دولة فى مستوى دخل الفرد (تعدى 30 ألف دولار) وهى أيضاً تتكون من ٣ أعراق رئيسية هى الصينيون ٧٥٪والمالى ١٥٪ والهنود ٨٪وكان بينهم صراعات عنيفة حتى تولى الحكم لى كوان الذى حكم سنغافورة لمدة ٣٠ عاماً متتالية بسياسة القبضة الحديدية وفرض قوانين صارمة على حرية التعبير وتولى ابنه الحكم بعده.

وقد وضع كوان خطوطاً عامة لحكمه أهمها:

- إعطاء الأهمية الأولى والأساسية للتعليم والاستفادة من القدرات البشرية.
- إيلاء السياحة عناية خاصة.
- البقاء للكفاءات وليس الأقدميات.
- طبق نظام الخدمة المدنية من ٨ إلى ١٠ سنوات.
- أسس هيئة التنمية الاقتصادية لتكون هى الجهة الوحيدة التى يتعامل معها المستثمرون.
- اتبع سياسة الحياد وعدم الانحياز.

ومن أقواله «اصنعوا الإنسان قبل أى شئ وأمنوا له المرافق والخدمات ثم اجعلوه يستخدمها بطريقة حضارية ونظيفة واهتموا بالتفاصيل الحياتية اليومية».

ومن أقواله أيضاً «لا أعتقد أن طريق الديمقراطية تؤدى إلى التنمية بل أرى أن البلد يحتاج إلى النظام أكثر من الديمقراطية».

ونتيجة لسياساته الحكيمة فقد ارتفع مستوى الدخل إلى ٣٠ ألف دولار للفرد.

وإلى حد ما فإن التجربة الماليزية تشابهت مع التجربة السنغافورية.

ويرى الكثيرون أن دولة مثل الصين لو كانت قد طبقت الديمقراطية بالطريقة الغربية لكانت قد تفتتت إلى دويلات صغيرة متنافرة تعانى من الفقر والعوز، ولننظر إلى دول كالعراق وأفغانستان وليبيا والتى حاولت الولايات المتحدة فرض الديمقراطية عليها بالقوة كيف أصبحت فى دمار وفوضى هائلة ولا توجد هناك أية بادرة لتعود كما كانت بل أصبحت ملاذاً للجماعات الإرهابية ووكراً للجريمة.

# تحديات الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (1)

**تستثمر دول الشرق الأوسط بشكل متزايد فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبنية التحتية الاجتماعية والقطاع المالى والخدمات الحكومية والمدارس والمستشفيات. فالمنطقة تعتمد حالياً بشكل لا رجعة فيه على الترابط الإليكترونى والإنترنت. وفى الوقت نفسه، أصبح دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جزءًا لا يتجزأ من مستقبل هيكل الأمن المحلى والدولى فى الشرق الأوسط، مع التركيز على الحاجة إلى تطوير الأمن السيبرانى الفعال على المستوى الإقليمى.**

سفير د. سامح أبو العينين
samehenein@yahoo.com


## أولاً: تعريفات الإرهاب السيبرانى:

1 – الإرهاب السيبرانى مصطلح محل جدل كبير، وعلى هذا النحو، يفضل بعض الأكاديميين استخدام تعريف ضيق يركز على الهجمات التى تشنها المنظمات الإرهابية المعروفة ضد أنظمة المعلومات بغرض إثارة انعدام الأمن فى المجتمع.

2– إلا أن هذا التعريف يمكن أن يشمل أيضاً الاستخدام المتعمد للفضاء السيبرانى والشبكات والإنترنت لإلحاق الضرر بالأهداف الشخصية التى يمكن أن تكون سياسية أو أيديولوجية.

3 – تتمتع الجهات الفاعلة من غير الدول بإمكانية الوصول إلى سوق حرة تسمح بتداول الأسلحة السيبرانية والمعرفة لتسهيل الهجمات. تستطيع المنظمات الإرهابية إرسال المجندين إلى دورات فى علوم الكمبيوتر لتدريبهم على تنظيم هجمات الإرهاب الإليكترونى. تستخدم الجهات الفاعلة من غير الدول والمنظمات الإرهابية والمجرمون الفضاء الإليكترونى للإضرار بالأمن والاستقرار الوطنى والإقليمى.

## ثانياً: الأمن السيبرانى والبنية التحتية الحيوية:

1 – لم يتمكن الخبراء فى الميدان حتى الآن من التنبؤ بالأضرار الجانبية لجميع الهجمات السيبرانية بشكل قاطع لأنها تتضمن مجموعة أهداف تنتقل من التكتيكية، كما هو الحال فى حالة القوات العسكرية المنتشرة، إلى إستراتيجية، كما هو الحال فى البنية التحتية المدنية. إلا أنه من المهم ملاحظة أن الهجمات السيبرانية حالياً ليست مدمرة مقارنة بالأسلحة الإستراتيجية بمعنى أنه من غير المحتمل أن تنتج أعداداً كبيرة من الضحايا ولكن لديها القدرة على استهداف البنية التحتية الحيوية بطريقة تؤثر سلباً على حياة الناس اليومية وبياناتهم وأمنهم الشخصى.

2 – على سبيل المثال، يمكن أن يتسبب هجوم على مستشفى فى وقوع إصابات من خلال العبث بالبيانات أو تغيير الوصفات الطبية أو إيقاف دعم الحياة أو الأنظمة الحيوية الأخرى. وقد أصبحت تهديدات البرمجيات الخبيثة أكثر تعقيداً لأن المجرمين والإرهابيين بدأوا فى توظيف قراصنة متمرسين.

3 – كما يمكن مهاجمة الخدمات المالية والنقل والطاقة باعتبارها قطاعات حيوية للحياة اليومية للمواطنين، وخاصة قطاعى النفط والغاز، وبالتالى فإن الهجمات على هذه القطاعات ستكون ضارة للغاية بالاقتصاد والأمن القومى.

## ثالثاً: المخططات التنظيمية والتأهب للتعامل مع الأمن السيبرانى:

1 – بدأت دول الشرق الأوسط فى تحديد الأمن السيبرانى على أنه مصدر قلق كبير مؤخراً فى المنطقة، كما عززت مرافق البترول الكبيرة للنفط والغاز قدراتها فى الأمن السيبرانى، وبدأت العديد من دول الشرق الأوسط فى تحديث قدرات الأمن السيبرانى لضمان سلامة البنية التحتية للمعلومات الوطنية.

2 – أقرت عدة دول عربية منها الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمغرب، قوانين جديدة تهدف إلى حماية المعاملات الإليكترونية ومحاكمة الجرائم السيبرانية، فى حين أن دولاً أخرى قامت بتطوير المؤسسات المسئولة عن الأمن السيبرانى والوكالات القائمة عليها. كما وضعت سياسات حاسمة لحماية البنية التحتية للمعلومات وخطط الأمن السيبرانى.

3 – كما شرعت دول أخرى مثل الأردن والجزائر والمملكة العربية السعودية، فى وضع بروتوكولات استجابة وطنية للحوادث وبدأت فى بناء وعى وقدرات الأمن السيبرانى. وبالرغم من أن هذه الخطوات تعتبر بناءة، إلا أنها ليست كافية لإدارة المخاطر المرتبطة بالأصول الرقمية والمعلومات الخاصة بتحقيق الأمن والاستقرار السيبرانى العربى.

## رابعاً: الأمن السيبرانى والأمن النووى:

1 – يرتبط الأمن السيبرانى مباشرة

بالأمـــن النووى. اعترفـــت قمة الأمن النووى فى واشـــنطن فى مارس 2016 بالأهميـــة المتزايدة لأمـــن المعلومات، بما فى ذلك المعلومـــات المحفوظة على أنظمة الكمبيوتـــر، والمتعلقة بالمواد والتكنولوجيا النووية التى تســـيطر عليهـــا الـــدول. هذا، وقـــد أصبحت المنظمات الإرهابية قـــادرة الآن أكثر من أى وقت مضى عـــلى التعرف على واســـتغلال نقاط الضعف السيبرانية لأنظمة الأســـلحة ومنشـــآت الطاقة النووية المستخدمة للأغراض السلمية.

2 – يمكـــن أن يحـــدث هجـــوم إليكترونى على أنظمة الأسلحة النووية فى شـــكل هجمات على أنظمة القيادة والسيطرة النووية؛ وروابط الاتصال؛ والأسلحة وأنظمة التسليم؛ والحواسيب والأجهزة والبرمجيات المستخدمة لإدارة وتشـــغيل القوات النووية؛ ومن خلال محاولات تقديم معلومـــات كاذبة أو مضللة إلى هذه الأنظمة وصناع القرار. وبالتالى أصبحت هناك ضرورة لإدخال تحسينات على ظروف الأمن النووى فى ضوء أن التهديدات السيبرانية يمكنها أن تؤثر على كل من الضربات الدقيقة ومخزون بيانات الأســـلحة النووية، وبالتالى تؤثر على كل من جهود الردع النووى واستقرار سباق التسلح.

3 – كشـــف مؤتمر الأمن النووى لمبـــادرة التهديد النـــووى فى أحدث تقاريره أن من بين 23 دولة لديها مواد ومنشآت نووية، حصلت 13 دولة فقط على درجة عالية للأمن السيبرانى، لكن 20 دولة سجلت عدم توفر المتطلبات الأساسية لحماية المنشآت النووية من الهجمات السيبرانية لديها.

## خامساً: الخلاصة، التعامل المستقبلى مع تحديات الأمن السيبرانى:

1 – إن الأمن الســـيبرانى هو تحدٍ ناشئ يرتبط مع التحديات الأساسية الأخـــرى فى الـــشرق الأوســـط، مثل التحديات الاجتماعيـــة والاقتصادية الحرجـــة؛ الإرهـــاب الإقليمى وعبر الوطنـــي؛ والتعليم والوعـــى وبناء القدرات.

2 – أظهرت الهجمات الســـيبرانية الأخيرة فى المنطقـــة التحول فى طبيعة الجريمـــة الســـيبرانية، حيث أصبح الأفراد والجهات الفاعلة من غير الدول والدول التى ترتكب الجرائم السيبرانية أكثر تعقيداً وتنظيماً فى هجماتها.

3– قد تشمل الهجمات دوافع مالية تســـتهدف القطاع الخاص، وأخرى دوافع سياسية موجهة ضد الحكومات، بالإضافة للهجمات المهندســـة بشكل خاص التى تركـــز على اختراق الملكية الفكرية، والهجمات الإليكترونية التى تستهدف مجموعة ديموغرافية محددة.

4 – تسلط هذه المجموعة المتنوعة مـــن المخاطر الســـيبرانية الضوء على الحاجة إلى وضع نهج استباقى للأمن السيبرانى على المستوى الوطنى.

5 – بـــدأت العديـــد مـــن دول المنطقـــة بالفعل فى بـــذل المزيد من الجهـــود لتحديث قـــدرات وعمليات الأمـــن الســـيبرانى، وبينمـــا تتحمل الدول مسئولية أساســـية فى الحفاظ على بيئة آمنـــة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ينبغى أيضاً لمنظمة الأمم المتحـــدة ووكالاتهـــا المتخصصة أن تلعب دوراً فى تعزيز الحوار حول أمن تكنولوجيا المعلومات ومواصلة عملها لتطوير تفاهمات مشتركة فيما يتعلق بتطبيق القانون الـــدولي/ أمن البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات/ خلق إستراتيجيات دولية للأمن السيبرانى.

# خمسة أعلام من بنجلاديش

**فى 7 مارس عام 1971 أعلن الشـــيخ مجيب الرحمن اســـتقلال البنغال الشرقية «باكستان الشرقية» عن باكستان، واستجابة لإعلانه قامت الثورة من أجل الاستقلال عن باكستان فى 26 مارس، وكللت هذه الثورة بالنجاح وأصبح الشيخ مجيب الرحمن أول رئيس لجمهورية بنجلاديش الشعبية.**

**وبهذه المناســـبة نتقدم بأطيب التهانى والتمنيات بالتقدم والازدهار إلى حكومة وشـــعب بنجلاديش الشقيق والصديق.**

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com


## نبذة تاريخية:

بقيـــام حركـــة اللغـــة البنغالية فى الخمســـينيات من القرن العشرين «مقالى بمجلة الدبلوماسى - فبراير 2020» زادت حركة الشعب فى البنغال الشرقية، من أجل تأكيد هويتهم الثقافية، وتطورت إلى مطالبة بالحكم الذاتى فى إطار باكستان، وقاد هذه الحركة الشـــيخ مجيب الرحمن الذى أطلق البنغاليون عليه لقـــب «بانجا بوندو» أى صديق الشـــعب. وقامت الحرب بين الهند وباكســـتان عام 1971 وأسفرت عن تأكيد قيام جمهورية بنجلاديش الشعبية.

وإقليم البنغال مـــن أقدم أقاليم الهند، ويتحدث أهله اللغة البنغالية وهى من أقدم اللغات الهندية، وتعتبر سادس لغات العالم انتشاراً حيث يزيد عدد متحدثيها عن 260 مليون نسمة. وتشـــغل بنجلاديش معظم أراضى هذا الإقليم، بينما الجزء الغربى من الإقليم داخل حدود الهند.

يتميز الشـــعب البنغالى بالتجانس مع وجود عدد قليل من الإثنيات الأخرى، ويدين معظم البنجلاديشـــيين بالإســـلام «حوالى 90٪» مع وجود ديانـــات أخرى فى البلاد وهى وفقاً لانتشـــارها فى البلاد: الهندوسية والبوذية والمسيحية.

## أرض بنجلاديش:

يتعـــرض إقليم بنجلاديـــش لعدد من الأخطار الطبيعية كل عام، وذلك بســـبب وقوعه بين منطقة جبال الهيمالايا فى الشمال وخليج البنغال فى الجنوب مما يولد أعاصير موسمية cyclones. وأرض بنجلاديش هى دلتا يمر بها ثلاثة أنهار طويلة ومتســـعة وهى الجانج والمجنـــا والبادما وتنبع من هضبة التبـــت والهيمالايـــا وتتجه جنوباً لتصب فى خليج البنغال، وأثناء سيرها كثيراً مـــا تفيض فتغرق أكثر من ثلث مســـاحة البلاد التى تبلغ مساحتها الكلية 148 ألف كيلو متر مربع. ويبلغ سكانها حوالى 165 مليون نســـمة ولذا فهى من بين أكبر دول العالم من حيث الكثافة السكانية التى تبلغ 1100 نسمة/ كم2.

بجانـــب هـــذه الأخطـــار والمصاعب الطبيعيـــة يتوقع خبراء البيئـــة والمناخ أن يهدد ارتفاع مستوى المياه فى البحار بإغراق أراضى بنجلاديـــش، وهو نفـــس التوقع بالنســـبة لأراضى جزر المالديف فى المحيط الهندى، ودلتا مصر، وأراضى هولندا وجزر البهاماز فى المحيط الأطلسى، وجزر فيجى فى المحيط الهادى.

تتســـبب الفيضانـــات فى بنجلاديش فى وفاة عشرات وأحيانـــاً مئات الآلاف من الضحايا. فعلى ســـبيل المثـــال فقد حوالى 500 ألف نسمة حياتهم فى أقسى إعصار فى التاريخ فى عـــام 1970، وفى فيضانات عام 1991 راح ضحيتها 140 ألف شخص.

أتذكر عند وصـــولى إلى بنجلاديش فى ســـبتمبر 1976 للعمل بالسفارة شاهدت جزراً كثيرة خضراء مـــن الطائرة، وعندما بدأت تهبط تبينت أن هذه الجزر الخضراء كانت قمم أشجار غارقة فى مياه الفيضان!

ويزيـــد من خطـــورة الأوضـــاع أن الفيضانـــات يعقبها كثير مـــن الأمراض وأهمها الكوليرا والتيفود وحمى الدنجى.

وفى زيارة لى إلى شـــيتاجونج - ميناء فى جنوب البلاد- شـــاهدت سفينة ضخمة على بعد حوالى كيلو مترين من الشـــاطئ، فتعجبت وتســـاءلت هل يبنى أحد سفينة على الأرض بعيداً عن الماء مثل سفينة سيدنا نـــوح؟! وعلمت من أهـــل المدينة أن موجة قارية فى خليج البنغال حملت الســـفينة إلى مكانها البعيد على الأرض!

إن الطبيعة فى بنجلاديش رائعة الجمال وهادئة مســـالمة فى معظم الأوقات. ولكن ما أن يبدأ الإعصـــار المفاجئ أو الفيضان حتى تظهر الطبيعة الغاضبة فتهب الرياح الشديدة وتتمايل الأشجار بعنف أو تنكسر وتسود الســـماء بسحاب منخفض وتشاهد البرق ينـــير الدنيا من حولك لبضع لحظات وتســـمع صوت الرعد وكأنما يشق السماء والســـحب، وتهطل الأمطار بغزارة. وبعد انتهاء الإعصار يصفو الجو ويعود الهدوء وتشـــاهد جمال الطبيعة من خضرة وماء حولك. ومن الجمل الشـــهيرة لديهم والتى توحـــى بالجمال والتفـــاؤل رغم كل شيء AKASHER ONGK RANG أى إن السماء كثيرة الألوان.

ويكافح البنغاليـــون الطبيعة بطرق عديدة منها حفر القنوات والبحيرات وإقامة حواجز للماء، ويتميز جنوب البلاد بوجود شـــواطئ طويلة جميلـــة رائعة خاصة فى منطقة كوكس بازار (التى بها معســـكرات لاجئى الروهينجا مـــن ميانمار المجاورة)، كما توجـــد غابات الوندربـــان وبها النمر البنغالى الشـــهير، وتوجد تلال على الحدود مع الهند تسكنها قبائل التشاكما وغيرها.

## مصر وبنجلاديش:

كانت مصر تســـتورد أهـــم منتجات بنجلاديـــش أى الجوت الذى اســـتخدم فى أشولة تعبئة وشحن الخضر والفاكهة ومواد أخرى والتى كانت تستخدم فى أشولة الرمال لحماية الأفراد والمبانى من تأثير الرصاص والقنابـــل. كما نســـتورد الشـــاى الذى «يعشـــقه» المصريون، وكان مكتب شركة مصر للتصدير والاســـتيراد يتولى التجارة بين البلدين وتخرج منه أشهر خبراء الشاى المصريين وهو المهندس/ محمد ميزة.

وقد أصبحـــت بنجلاديـــش من أكبر الدول المنتجـــة للملابس الجاهـــزة، وأنا شخصياً أفضلها لجودتها العالية، وأصبح البنجلاديشـــيون المقيمـــون فى الخارج - خاصة فى منطقة الخليج العربى- من أكبر مصادر الدخـــل فى بنجلاديش بما يحولونه من أموال ومدخرات.

الشيخ مجيب الرحمن

الشاعر قاضى نذر الإسلام

كانت مصر أول دولة عربية وإسلامية تعترف بجمهورية بنجلاديش الشعبية فى عام 1974. وسادت دائماً بينهما علاقات تعاطف وتعاون وتنسيق فى المنظمات الدولية ومازالت مستمرة. وبهذه المناسبة نتمنى للزميل السفير/ هيثم غباشى - الذى قدم أوراق اعتماده مؤخراً إلى السيد/ محمود عبدالحميد رئيس جمهورية بنجلاديش- التوفيق فى دفع علاقات البلدين لمزيد من التعاون.

وأعرض فيما يلى لخمس من الشخصيات التى تعتبر أعلاماً يعرفها ويحترمها كل بنغالى، وأثرت كل شخصية منها على وجود ومسيرة بنجلاديش وثقافتها.

## الشيخ مجيب الرحمن (١٩٢٠- ١٩٧٥):

ولد بالقرب من مدينة دكا «عاصمة بنجلاديش حالياً» فى زمن الاحتلال البريطانى للهند. درس بمدارس إسلامية وتبشيرية مسيحية، ثم طرد من جامعة دكا بحجة إثارته لموظفى الجامعة ضد الإدارة لنيل حقوقهم (وتم سحب قرار الطرد فى عام 2010 باعتباره قراراً ظالما).

ساند دعوة محمد على جناح إلى تأسيس دولة باكستان، وبالفعل أصبحت البنغال الشرقية جزءاً من دولة باكستان الجديدة فى عام 1947. وشارك فى الاحتجاج ضد اقتصار اللغة الرسمية فى باكستان على اللغة الأوردية دون اللغة البنغالية «حركة اللغة»، ثم نجح فى تولى رئاسة حزب «رابطة عوامى» أكبر أحزاب باكستان الشرقية حينئذ على أساس معارضته للتفرقة ضد البنغاليين فى باكستان، وفاز الحزب فى أول انتخابات ديمقراطية فى باكستان فى عام 1970 بالأغلبية ولكن لم يدع الحزب لتكوين الحكومة، فأعلن مجيب الاستقلال عن باكستان فى 7 مارس 1971.

بعد قتال فى باكستان الشرقية حدثت الحرب بين الهند وباكستان كانت نتيجتها تأكيد انفصال باكستان الشرقية التى أصبحت تعرف باسم جمهورية بنجلاديش الشعبية، ووضع دستور يقوم على أربعة أسس وهى: القومية، والعلمانية، والديمقراطية، والاشتراكية.

واجه مجيب الرحمن انتشار الفقر والفساد وعبث الميليشيات المحلية، ومجاعة عام 1974 بأن قام بإعلان النظام الاشتراكى للدولة وحكم الحزب الواحد. بعد ذلك بستة شهور قتل الشيخ مجيب الرحمن فى انقلاب عسكرى ضده يوم 15 أغسطس 1975.

وقد ذهبت مع بعض الدبلوماسيين لمشاهدة المنزل الذى قتل فيه هو وأسرته جميعاً بمن فيهم الأطفال ووصف أحدهم المنظر الذى شاهده بعد المذبحة بأن الدماء كانت تتدفق على سلالم المنزل، ولم ينج أحد من المذبحة سوى ابنتين فقط كانتا تدرسان فى لندن، وأصبحت إحداهما فيما بعد وهى الشيخة حسينة واجد رئيسة لوزراء بنجلاديش عدة مرات وهى رئيسة وزراء بنجلاديش الحالية.

وقد كان السفير/ محمد وفاء حجازى «رحمه الله» أول سفير لمصر فى بنجلاديش ومن أعظم وأكفأ السفراء المصريين والذى كان على علاقة صداقة وثيقة مع الشيخ مجيب الرحمن أصبح لمصر بفضلها علاقات متميزة مع بنجلاديش. كانت للسفير أيضاً شعبية كبيرة لنشاطه ومازالوا يذكرونه هناك رغم مرور أكثر من أربعين عاماً على مغادرته بنجلاديش.

## نذر الإسلام (١٨٩٩- ١٩٧٦):

حينما وصلت إلى بنجلاديش فى سبتمبر 1976 علمت من وسائل الإعلام أنهم حزينون لفقدان الشاعر العظيم نذر الإسلام منذ عدة أيام، فبدأت أهتم بمتابعة أعماله ومكانته وحياته فوجدتها مليئة بالأحداث وأن إنتاجه غزير ومتنوع وخصب.

ولد الشاعر نذر الإسلام فى قرية تشورواليا فى البنغال الغربية وكان والده إماماً لمسجد صغير ويرعى مقبرة أحد الصوفيين الذين كانوا منتشرين فى البنغال. درس نذر الإسلام فى كتّاب القرية القرآن والحديث والشريعة، ومات والده وهو فى العاشرة من عمره فعمل مؤذناً بالمسجد ليعول أسرته، ثم التحق بفرقة مسرحية ريفية متجولة يديرها عمه. وأثناء تجوله مع الفرقة درس اللغة البنغالية وقرأ الأدب السنسكريتى «الهندى القديم» ثم ألف مسرحيات شعبية عن حياة الفلاحين أو استمدها من ملحمة الماهابهاراتا الهندية الشهيرة «وهنا لابد أن أشير إلى أنه للأسف الشديد تكاد تندثر عندنا الفنون الشعبية بسرعة رغم ثرائها دون اهتمام ملحوظ رغم أهميتها للشخصية القومية والثقافة».

فى عام 1910 ترك نذر الإسلام الفرقة والتحق بمدرسة كان يديرها أحد الشعراء المعروفين، ولعدم قدرته على سداد المصروفات المدرسية ترك المدرسة وعمل طباخاً وجرسوناً أى عمل بمهن بسيطة. وفى عام 1914 عاد إلى المدرسة ودرس الأدب العربى والفارسى والموسيقى الهندية القديمة وأظهر مهارة وحباً للتعلم. ترك المدرسة مرة أخرى وهو فى سن الثامنة عشرة والتحق بالجيش الهندى البريطانى حباً فى المغامرة وبدافع من اهتمامه بالأمور السياسية السائدة. وأثناء خدمته بالجيش أرسل إلى باكستان الغربية وقد قرأ كثيراً من أعمال شاعر البنغال العظيم رابندرانات طاغور والشاعر البنغالى تشاتوبادياس، كما قرأ أشعار حافظ الشيرازى وعمر الخيام وابن الرومى.

نشر أول كتبه بعنوان «حياة متشرد» فى عام 1919 ثم نشر أول قصائده بعنوان «الحرية» واستخدم كثيراً من الكلمات العربية والفارسية ثم ترك الجيش فى عام 1920.

ونشر أول رواياته بعنوان «التحرر من القيود»، وتعرف فى تلك الفترة على شعراء آخرين فى الجمعية الأدبية لمسلمى البنغال، وكان يحضر المناسبات الأدبية فى أندية مدينة كلكتا، وقد انتقده البعض فى تلك الفترة بسبب عدم اتفاق أعماله مع القواعد الأدبية السائدة المستمدة من رابندرانات طاغور، وبسبب زواجه بفتاة براهمانية.

## خمسة أعلام من بنجلاديش

شـــارك نذر الإسلام فى حركة العصيان المدنى ضـــد الاحتـــلال البريطانى فى عام 1922 ونشر قصيدته الأشـــهر «المتمرد» وبسببها ذاعت شهرته. وفى القصيدة بعد أن يوضح رقة ورهافة شخصيته يبدأ فى التعبير عن قوة مدمرة فيقول: «أنا بركان من باطن الأرض ملتهب/ أنا حريق الغاب/ أنا بحر جهنـــم المرعب الغاضب/ أنـــا على أجنحة البرق فرح بحالتى/ أنشر البؤس والخوف فى كل مكان/ وأهز العالـــم بالزلزال/ أنا المتمرد الأبدى/ أرفع رأسى أعلى من الجبال/ شامخاً أقف وحيداً».

اشتهر منذ ذلك الوقت بالشاعر المتمرد، وأنشأ مجلة «الشهاب»، وبسبب مقالاته ضد الحكم البريطانى سجن عدة مرات، وترافع عن نفسه فى عام 1927 فى مرافعة مشهورة جاء فيها:

« تتهموننـــى بالتخريب.. إن من يدافع عنى هو ملك الملوك وقاضى القضاة والحق السرمدى. إنه الله الحى القيوم.. أنا شاعر، خلقنى الله كى أعبر عما لا يستطيعه الناس، ولكى أصور ما لا يستطيعونه». وتتضح فى المرافعة شـــخصيته كمتمرد مؤمن بشعره ومتأثر بتعبيرات الصوفيين.

وقد أهدى طاغور مسرحيته «باسانتا» إلى نذر الإســـلام فى ســـجنه فرد عليه نذر الإسلام بقصيدة «شكراً لطاغور».

كذلك منعت السلطات البريطانية نشر ديوانه «الناس السام» الذى يشجع فيه على الثورة ضد الإمبراطورية البريطانية.

اشترك نذر الإسلام أيضاً فى تكوين حزب العمال والفلاحين وهو حزب اشتراكى هدفه اســـتقلال البلاد وخدمـــة الطبقة العاملة، وأسس مجلة أخرى بعنوان «المحراث».

عمل فى الثلاثينات مخرجاً ســـينمائياً ومؤلفاً لموســـيقى الأفلام وسجل بالإذاعة أغانيـــه التى وضع موســـيقاها، وفى نفس الوقت كان يعمل بالصحافة.

وبسبب شـــلل زوجته وبيعه ممتلكاته لعلاجها والعناية بها، وبسبب وفاة طاغور أجهدت أعصابه وأصيب بالاكتئاب، وأرسل للعلاج فى لندن وفيينا فشخص مرضه بأنه مرض نادر فى الأعصـــاب. وفى عام 1972 اســـتضافته حكومة بنجلاديش للعيش فى دكا، وبعد وفاة ابنه تدهورت صحته ومات ودفن بجانب مســـجد «موجود فى جامعة دكا» وفقـــاً لوصيته فى إحـــدى قصائده، وأعلنت بنجلاديش حداداً عاماً عليه.

كان إنتاج نذر الإســـلام غزيرًا ســـواء فى النثر والصحافة أو الروايات أو الشـــعر أو المسرح أو الموســـيقى أو الأفلام، وكانت موضوعـــات اهتمامه تـــدور حول الحرية والثورة والإنســـانية والحـــب والدفاع عن الاستقلال الوطنى وحرية الاعتقاد وحقوق المرأة وغيرها من الموضوعات.

ويقال إنه لحن أكثـــر من أربعة آلاف أغنية، وقد سار على درب طاغور فى تلحين أشعاره.

زين العابدين «1914 - 1976»:

ولد الرســـام الشـــهير فى مايمنسج فى البنغال الشرقية «بنجلاديش» على ضفاف نهر ميجا «براهما بوترا»، والتحق بمدرسة الفنون ثم كلية الفنون فى كلكتا حيث تعلم فن الرســـم الأوروبى. وبعد إنهاء دراساته لم ينجـــذب إلى المدارس الفنيـــة الأوروبية المختلفة، وأخذ يرسم بالأسلوب «الواقعى» فرســـم لوحات عديدة للنهر الذى ولد على ضفافه.

وقد نال شهرة واسعة بعد رسمه كثير من اللوحات عن مجاعـــة البرتغال فى عام 1934 تحت الحكم البريطانى والتى مات أثناؤها مئات الألوف، واستخدم حبراً صنعه بنفسه من رماد الفحم على أوراق تغليف.

فى عام 1948 أنشـــأ معهدًا للفنون فى دكا بالتعاون مع بعض الفنانين، واشـــترك وساند دائماً حركة اللغة البنغالية. وفى عام 1954 سافر إلى لندن للدراسة لمدة عامين فى «مدرسة سليد للفنون»، وبدأ يعبر عن نفسه بأسلوب أطلق عليه «الأسلوب البنغالى» وهو تصوير حياة الشـــعب باستخدام خطوط بســـيطة وألوان قليلة «دون اعتبار للنسب الهندســـية ودون اهتمام بالبعد الثالث»، كما صور الطبيعة وكفاح الإنسان من أجل المعيشة وفى مواجهة جبروت الطبيعة.

يعتبر النقاد لوحاته عن مجاعة البنغال أهم إنتاجه وأنها تعبر عن المعاناة الإنسانية، وأطلقوا عليه لقب «شـــيلبا تشـــاريا» أى «الفنان المعلم». رسم زين العابدين إعصار عـــام 1970 على لفافة طولهـــا 10 أمتار لتخليد ذكرى مئـــات الآلاف من الضحايا. ويعتبر النقاد أيضاً أن أشهر لوحاته الأخرى هى: «العمال عام 1943» - «الغراب المتمرد عام 1951» - «ثلاثة وجوه عام 1968».

وقد أسس زين العابدين متحفاً للفنون الشعبية فى قرية «شـــونارجاوت» ومعناها القرية الذهبية، وكانـــت بمثابة العاصمة القديمة للبنغال فى عـــصر الحكم المغولى. وزرت هذه القرية بصحبة ابن زين العابدين وزرت المتحف فى بداياته.

أقامت حكومـــة بنجلاديـــش متحفاً مكرســـاً لزين العابدين وأعماله فى مسقط رأسه فى مايمنسج شمال البلاد.

ومن منطلق تعاطف الفنان وتصويره الكفاح الإنســـانى ضد المصاعب والطبيعة

الاقتصادى محمد يونس

قام زين العابدين بزيارة إلى معســـكرات اللاجئين الفلســـطينيين فى سوريا والأردن فى عام 1970ورســـم حوالى 70 لوحة عن مأســـاة اللاجئين تعتبر تســـجيلاً تاريخياً وتستحق التعريف بها.

توفى زين العابدين بسرطان الرئة فى عام 1976 وقد توفى بعده بثلاثة شهور الشاعر الشـــهير نذر الإســـلام ففقدت بنجلاديش قمتين ثقافيتين.

### محمد يونس (٨١ عاماً)

ولد فى قرية قريباً من ميناء شيتاجونج بجنـــوب بنجلاديش فى عـــام 1940 لأب جواهرجى، وكان الطفل الثالث بين تسعة أطفـــال. فى عـــام 1944 انتقلـــت الأسرة إلى مدينة شـــيتاجونج والتحق بالمدرسة، وأصيبت والدته بمرض نفسى فى عام 1949.

أظهر تفوقاً فى الدراســـة وســـافر إلى باكستان الغربية والهند واشترك فى مؤتمر للكشافة فى كندا فى عام 1955، وحصل على بكالوريوس الاقتصاد من جامعة دكا فى عام 1961 ثم حصل على الدكتوراة من جامعة فاندربيلت فى الولايات المتحدة وعين أستاذاً مساعداً بجامعة تنسى.

قـــام بالدعاية لاســـتقلال بنجلاديش عندما كان فى الولايات المتحدة وعاد لبلاده بعد الاســـتقلال وبدأ يهتم بمشكلة الفقراء بعد حدوث مجاعة عام 1974.

واجهـــت حكومـــة بنجلاديـــش بعد استقلالها عن باكستان الكثير من المشكلات وأهمها مشكلة الفقر ونقص الموارد، فاقترح محمد يونس وبعض زملائه فكرة «حكومة القرية» وقد فشلت الفكرة لأن المحكمة العليا وجدت أنها تخلق صفاً رابعاً من الإدارة لم يرد بدستور البلاد.

لاحـــظ محمـــد يونـــس أن الفقراء

سابينا ياسمين

يضطرون إلى الاستدانة من المرابين أو من البنوك بفائدة عالية، وإيماناً منه بأن الفقير إذا مُنح الفرصة سوف يسدد ما عليه مقابل فائدة صغيرة، قام بإقراض 42 امرأة ريفية ما قيمته نصف تاكا «العملة البنجلاديشية» وهو مبلغ ضئيل جداً، وذلك ليتمكن من شراء البامبو الذى يصنعن منه السلال وهكذا كان أول من ابتكر فكرة القروض متناهية الصغر. وفى مشروعات تالية كان يجعل كل خمسة أفراد مسئولين تضامناً لسداد دين أى واحد منهم إذا أخفق. اتسعت التجربة لتشمل تربية الدجاج والماعز أو تربية الأسماك فى برك، وزاد محمد يونس اقتراضه من أحد البنوك ليتمكن من تقديم مزيد من القروض متناهية الصغر ونجح المشروع لأنه يعطى الفقراء الإحساس بالثقة والالتزام لأن لديهم عملاً ويسددون قروضهم فى مواعيدها ويستطيعون الكسب الشريف.

كما جذبت التجربة الشباب للاشتراك فى توزيع القروض وتقديم النصائح للفقراء والاهتمام بإقراض المرأة حتى وصل عدد المستفيدين من هذه القروض إلى حوالى 28 ألف شخص فى عام 1983، وتطور المشروع إلى إنشاء بنك جرامين «أى بنك القرية».

والبنك بدوره زاد نطاق مشروعات الاستثمار فأنشأ شركات تقوم بمشروعات مفيدة للمشاركين، ولكنها لا تسعى إلى الربح ومثال ذلك إنشاء شركة «تليفون القرية» فاستطاعت تمليك 26 ألف فقير فى الريف تليفونات محمولة.

وقد استلهمت أكثر من مائة دولة هذه التجربة، ومنح محمد يونس جوائز دولية عديدة وأكثر من 50 دكتوراه فخرية من جامعات العالم. وأهم هذه الجوائز جائزة نوبل للسلام مشاركة مع بنك جرامين الذى يديره، وجاء فى حيثيات منح الجائزة: أظهر محمد يونس قدرته على القيادة وعلى تنفيذ رؤيته فى الواقع العملى لصالح ملايين الناس فى بنجلاديش بل وحول العالم. إن منح الفقراء قروضا دون أى ضمان مالى تبدو فكرة مستحيلة التحقيق، ولكن محمد يونس استطاع منذ ثلاثة عقود ومن بدايات بسيطة وبمساعدة بنك جرامين تطوير القروض متناهية الصغر كأداة فى مكافحة الفقر.

وأتذكر إحدى المحاضرات التى ألقيت علينا فى المعهد الدبلوماسى فى مستهل حياتنا تحدث فيها المحاضر فى أفكار اقتصادية كثيرة مثل مشروع القرش وبنك القرية وغيرها، ولكن من الواضح أن أصحاب الأفكار لم يطبقوها أو أحبطت جهودهم.

ومحمد يونس عضو فى مجموعة التقدم الإفريقى المكونة من عشر شخصيات بارزة تهدف إلى تحقيق تنمية «مستدامة وعادلة» فى القارة الإفريقية، وشارك فى أنشطة دولية كثيرة.

وقد فشل محمد يونس فى تأسيس حزب سياسى، كما أنه واجه بعض الصعوبات الخاصة بتصرفات بنك جرامين ويرأس حالياً معهداً للأبحاث أسسه باسمه لدراسة مشاكل الفقر والتنمية المستدامة.

وقد ذكر السيد كمال جاب الله مدير تحرير الأهرام سابقاً والمتخصص فى الشئون الآسيوية أنه أثناء زيارته لبنجلاديش فى عام 2013 قابل الدكتور محمد يونس وأجرى معه حديثاً صحفياً مهمًا ترتب عليه قيام محمد يونس بالفعل بزيارة مصر بدعوة من مؤسسة الأهرام وذلك فى فبراير عام 2015 لإلقاء محاضرات عن العمل الخيرى والإفادة بتجربته «يمكن الرجوع لهذا المقال المهم بعنوان: النموذج الأمثل لنصرة الفقراء ـ بوابة الأهرام فى 2/ 11/ 2020م».

## سابينا ياسمين (٦٨ عاماً):

ولدت المغنية الشهيرة سابينا ياسمين فى عام 1953 فى دكا وكان والدها يعمل فى الإدارة الحكومية، ووالدتها عازفة دارسة للموسيقى.

اعتادت سابينا أن تغنى مع والدتها وأخواتها بالمنزل فسمعها جارهم أستاذ الموسيقى، فأتاح لها الغناء بالإذاعة فى عام 1964، ثم بدأت فى الغناء فى الأفلام منذ عام 1967، فقد جرت العادة فى شبه القارة الهندية أن يكون هناك مطربون متخصصون فيما يسمى Playback sinaina أى يظهر الممثلون ولكن عند الغناء تكون أصوات المغنين.

غنت سابينا أيضاً فى التليفزيون لجمال صوتها، وأصبحت منذ الستينيات من القرن العشرين أشهر المغنيات، وشاركت أيضاً فى أغانى أفلام هندية بنجلاديشية مشتركة وحازت الكثير من الجوائز المحلية والدولية.

ظهر كثير من الفنانين فى عائلتها فلها ابنة وأخت تغنيان كما أن زوجها مغنٍ من البنغال الهندية بعد علاجها من مرض خطير تُقصر جهودها الآن على رعاية الأطفال اليتامى ومتحدى الإعاقة.

بلغ رصيدها من الأغانى 16 ألف أغنية! تتناول موضوعات كثيرة وطنية وعاطفية وشعبية وأغانى الشعراء التقليديين. إن سابينا ياسمين تذكرنا بأسطورة الغناء الهندى الشهيرة «لاتاما نجشكر91 عاماً»، الأسطورة الأخرى «آشا بوشلى 87 عاماً» والمعروفتين عند كل محبى الغناء والأفلام الهندية.

يطلق البعض على بنجلاديش «بلاد الأنهار» بينما يطلق البعض عليها «بلاد الأغانى» ويذكرنى هذان التشبيهان بأغنية بنغالية تعجبنى للمغنية فريدة بارفين عنوانها «إى بادما إى مجنا» عن أنهار بنجلاديش! وقد لاحظت أثناء إقامتى هناك أن حارس المنزل وكذلك الجنايني يغنيان طوال الوقت، ولما سألتهما أجابا أنهما يغنيان أغانى طاغور!

وكنت أرى البنغاليين يجلسون تحت الأشجار ويلتفون حولى أحد المنشدين ومعه ربابة مثلما يحدث عندنا ويستمعون إلى القصص مثل قصة سيدنا يوسف وزليخة وقصص البطولة مثل عنترة ومجنون ليلى والأغنيات الريفية.

وفى بنجلاديش كوكبة من الفنانين الذين يقدمون أنواعاً مختلفة من الغناء من أشهرهم رونا ليلى وفريدة بارفين وعبدالعليم أبو الغناء الشعبى وغيرهم كثيرون.

## خاتمة:

إن بنجلاديش نموذج لدولة قابلت الكثير من الصعاب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والطبيعية، واستطاعت بإرادة شعبها والبارزين من أبنائها الأبرار، أن تتخطى وتنتصر على هذه الصعاب، فانتقلت من قيود الاستعمار والتبعية إلى التحرر والديمقراطية، ومن الفقر والاستغلال إلى الإنتاج والتقدم.

وتتزايد علاقات التعاون بين بنجلاديش ومصر اللتين ترتبطان بعلاقات تاريخية وثقافية قديمة، كما ترتبطان بعلاقات قوية منذ قيام جمهورية بنجلاديش الشعبية فى 26 مارس 1971. وبهذه المناسبة نكرر أطيب التهانى بالتقدم والازدهار لحكومة شعب بنجلاديش الشقيق الصديق وتحية من أرض نهر النيل إلى أرض أنهار الجانج والمجنا والجومنا.

# الأزمة اليمنية والمبادرة السعودية إلى أين؟

**دخلت الأزمة اليمنية التى بدأت فى مارس ٢٠١٥ عامها السابع ومن واقع خبرتى الشخصية فى هذا الموضوع المهم حيث شغلت منصب سفير مصر السابق لدى اليمن، فى صنعاء وبعد إغلاق السفارة هناك انتقلت إلى ممارسة أعمالى كسفير لمصر معتمد ومقيم من عدن وبعد بداية عاصفة الحزم فى اليمن أصبحت سفيراً معتمداً لمصر لدى اليمن ومقيماً رسمياً فى الرياض.**

سفير د. يوسف الشرقاوى
yelsharkawy@yahoo.com

يمكن أن أشير فى هذا الصدد إلى أن تلك الأزمة أضحت لها تداعياتها الكارثية على الصعيد الإنسانى والصحى والاجتماعى والسياسى والإقليمى وأوضاع الجاليات اليمنية فى الخارج كما أن الأزمة اليمنية المتفاقمة والممتدة حالياً تتزامن مع ظروف دولية وإقليمية دولية مهمة ولها انعكاسات عليها ومن ذلك:

- التعايش فى ظل الإجراءات الوقائية لمواجهة فيروس كوفيد ١٩ والمضى قدماً فى عمليات التطعيم وقيود السفر والحركة وفرض التعليم عبر الوسائل الإلكترونية.
- الركود الاقتصادى العالمى وخطط الإنعاش الاقتصادى العالية التكلفة.
- إن العلاقات بين الولايات المتحدة والصين قد دخلت مرحلة جديدة من الصراع فى عهد الإدارة الأمريكية الجديدة فى عهد الرئيس بايدن خاصة فيما يتعلق بتكثيف الوجود العسكرى للبلدين فى المحيطين الهندى والهادى والتنافس المتعاظم بينهما فى جميع المجالات والتحول إلى الصراع وتبادل العقوبات وتزايد حجم وكثافة إجراء المناورات فى بحر الصين الجنوبى وغير ذلك.
- التنافس على الهند للدخول فى حلبة الصراع الأمريكى الصينى.
- التطور الإيجابى على صعيد حل الأزمة الليبية.
- الانفراج فى إطار حل الخلافات الفلسطينية – الفلسطينية.
- إعلان الرئيس الأمريكى فى ٥ فبراير ٢٠٢١ اهتمامه بالعمل لحل الأزمة اليمنية ضمن أولوياته ووقف كل دعم من جانب الولايات المتحدة للعمليات الهجومية فى اليمن بما فى ذلك مبيعات الأسلحة فى محاولة لإنهاء الحرب والأزمة الإنسانية.
- إعلان وزير الخارجية الأمريكى أنتونى بلينكن ١٢ فبراير ٢٠٢١ رفع جماعة الحوثى من قائمة الإرهاب.
- تصاعد الاعتداءات الحوثية بصواريخ باليستية وطائرات مسيرة ملغمة على الأراضى السعودية وشركة أرامكو ومصفات للبترول بالمملكة وغير ذلك.

- مساعى مبعوث الأمم المتحدة الدؤوبة بشأن حل الأزمة اليمنية لحل الأزمة اليمنية.
- استمرار مساعى مسقط والكويت الحميدة والمضنية وبشكل دائم بين أطراف الأزمة اليمنية لحل الأزمة سلمياً والتى تحظى بتقدير عال.

إنه فى هذا الإطار فقد أعلن الأمير فيصل بن فرحان بن عبد الله وزير الخارجية السعودى عن مبادرة جديدة للسلام لإنهاء الحرب فى اليمن فى ٢٢ مارس ٢٠٢١.

### وأوضح ابن فرحان خلال مؤتمر صحفى أن:

- المبادرة السعودية تشمل وقف إطلاق النار فى أنحاء البلاد تحت إشراف الأمم المتحدة.
- التحالف بقيادة السعودية سيخفف حصار ميناء الحديدة.
- إيرادات الضرائب من الميناء ستذهب إلى حساب مصرفى مشترك بالبنك المركزى.
- سيسمح بإعادة فتح مطار صنعاء لعدد محدد من الوجهات الإقليمية والدولية المباشرة.
- المبادرة السعودية تتضمن إعادة إطلاق المحادثات السياسية لإنهاء أزمة اليمن.
- وقف إطلاق النار سيبدأ بمجرد موافقة الحوثيين على المبادرة.
- السعودية تتوقع من واشنطن والمجتمع الدولى دعم مبادرة إنهاء الأزمة باليمن.
- مطالبة الحوثيين بضرورة وضع مصلحة اليمن قبل مصلحة الإيرانيين.
- وقف إطلاق النار سيساعد للانتقال إلى مناقشة الحل السياسى فى اليمن.
- بدء المشاورات بين الأطراف اليمنية للتوصل إلى حل سياسى للأزمة اليمنية برعاية الأمم المتحدة بناء على مرجعيات قرار مجلس الأمن الدولى 2216 والمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، ومخرجات الحوار الوطنى اليمنى الشامل.
- تأتى المبادرة فى إطار الدعم المستمر لجهود المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن جريفث والمبعوث الأمريكى لليمن تيموثى ليندر كينج والدور الإيجابى لسلطنة عمان، ودفع جهود التوصل لحل سياسى للأزمة برعاية الأمم المتحدة.
- إن المبادرة تمنح الحوثيين الفرصة لتحكيم العقل ووقف نزيف الدم اليمنى ومعالجة الأوضاع الإنسانية والاقتصادية التى يعانى منها الشعب اليمنى.
- تؤكد المملكة على حقها الكامل فى الدفاع عن أراضيها ومواطنيها والمقيمين بها من الهجمات الحوثية.
- تؤكد المملكة أيضاً رفضها التام للتدخلات الإيرانية فى المنطقة واليمن.
- تؤكد المملكة استمرار دعمها ودول التحالف للشعب اليمنى وحكومته الشرعية.
- تجدر الإشارة إلى أن تلك المبادرة السعودية قد وجدت ترحيباً واسعاً من جانب الشرعية فى اليمن سواء من جانب السيد رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادى والسيد رئيس الوزراء والسيد وزير الخارجية اليمنية وغير ذلك.

### رد الفعل الحوثى:

فى أول رد من الجماعة على المبادرة السعودية، قال كبير المفاوضين الحوثيين، محمد عبد السلام، فى حديث لوكالة «رويترز»، إن هذه الخطة «لا تتضمن شيئاً جديداً»، إن المملكة «جزء من الحرب ويجب أن تنهى الحصار الجوى والبحرى على اليمن فوراً».

وأضاف أن «أنصار الله» ستواصل المحادثات مع السعودية وسلطنة عمان

والولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق سلام.

وشدد عبد السلام، الذى يمثل فى المفاوضات حكومة الحوثيين المتمركزة فى صنعاء، على أن «فتح المطارات والموانئ حق إنسانى ويجب ألا يستخدم كأداة ضغط».

وفى تصريح منفصل عبر «تويتر» قال عبد السلام: «أى مواقف أو مبادرات لا تلحظ أن اليمن يتعرض لعدوان وحصار منذ ست سنوات وتفصل الجانب الإنسانى عن أية مقايضة عسكرية أو سياسية وترفع الحصار فهى غير جادة ولا جديد فيها».

- تجدر الإشارة إلى أنه كان لتلك المبادرة السعودية ردود فعل إقليمية ودولية ومن ذلك:

تثمّن مصر الجهود السعودية، وحرصها على التوصل لتسوية شاملة فى اليمن، وتُنهى أزمته السياسية والإنسانية المُمتدة، وتعمل على تغليب مصلحة الشعب اليمنى الشقيق وتهيئة الأجواء، لاستئناف العملية السياسية بهدف التوصل إلى حل شامل للأزمة اليمنية.

وتدعو مصر جميع الأطراف اليمنية إلى التجاوب مع المبادرة السعودية، بما يحقن دماء الشعب اليمنى ويدعم جهود إحلال السلام فى اليمن.

- رحبت الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجى ودول المجلس والسيد السفير المخضرم/ سرحان منيخر رئيس بعثة مجلس التعاون الخليجى المعتمد لدى اليمن بتلك المبادرة.

حول رد فعل الولايات المتحدة تجاه تلك المبادرة فقد أعربت عن ترحيبها بمبادرة المملكة العربية السعودية، لإنهاءشظ الأزمة اليمنية، والتزامها مع الحكومة اليمنية الشرعية بوقف إطلاق النار الشامل فى اليمن تحت مراقبة الأمم المتحدة.

وأكدت نائبة المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية جالينا بورتر، ترحيب بلادها باستئناف العملية السياسية فى اليمن، داعية الأطراف إلى الالتزام بوقف إطلاق النار على الفور، والدخول فى مفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة.

كما رحبت بريطانيا بمبادرة المملكة العربية السعودية لإنهاء الأزمة فى اليمن والتوصل لحل سياسى شامل.

حيث ذكر وزير الخارجية البريطانية دومينيك راب، أن وقف إطلاق النار فى اليمن والعمل على تخفيف القيود المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية أمران ضروريان.

وشدد «راب» على أنه يجب على الحوثيين أن يتخذوا خطوات مماثلة نحو السلام وإنهاء معاناة الشعب اليمنى.

وما يتعلق باسم الاتحاد الأوروبى فقد ذكرت المتحدثة باسم السياسة الخارجية والأمن فى الاتحاد، نبيلة مصرلى، لـ«العربية» إن الاتحاد يشجع الأطراف كافة على وقف إطلاق النار والشروع فوراً فى مباحثات سياسية تحت إشراف الأمم المتحدة.

كما دعا الاتحاد الأوروبى الأطراف كافة إلى التعامل مع المبعوث الدولى فى اليمن، كما دعا لوقف إطلاق النار فوراً.

## خلاصة المبادرة السعودية فى تقديرى الآتى:

- أن فرص نجاح المبادرة السعودية لإنهاء الأزمة اليمنية إيجابية خاصة فى ظل اهتمام الرئيس بايدن بالمسألة اليمنية ووضعها فى صدارة أولوياته.

- أن هناك بعض الأجواء الإيجابية التى تسود المنطقة نسبياً فى الآونة الحالية .

- أن المبادرة السعودية جاءت فى وقت شديد الخصوصية، وأنها تمثل خطوة إيجابية حيث إن خروج المبادرة من المملكة العربية السعودية شيء إيجابى فى حد ذاته، بما تضمنته من بنود لإنهاء الحرب فى اليمن.

- أن بنود المبادرة شملت خطوات مهمة من أهمها وقف إطلاق النار الشامل تحت رعاية الأمم المتحدة واستئناف الحوار السياسى، وهذا يدل على جديتها، وأنه ستكون هناك رقابة على وقف إطلاق النار من جانب الأمم المتحدة لكافة الأطراف، وسيكون ذلك وفقاً للمرجعيات الثلاث المهمة أى أنها تنطلق من منطلقات قائمة وهذا شيء إيجابى بدلاً من البحث عن أطر جديدة للحل.

كما أن تلك المبادرة السعودية تشمل خطوات أخرى عملية منها فتح مطار صنعاء أمام الرحلات المباشرة، الإقليمية والدولية، والسماح باستيراد الوقود والمواد الغذائية ثم بدء المشاورات بين الأطراف اليمنية، للتوصل إلى حل سياسى للأزمة اليمنية برعاية الأمم المتحدة، بناء على:

- قرار مجلس الأمن الدولى 2216.
- المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية.
- مخرجات الحوار الوطنى.

ويمكننا القول إن فرص نجاح المبادرة تعتمد بشكل كبير على مدى توافر الإرادة السياسية الحقيقية والعزم لأطراف الأزمة اليمنية الإيجابى والزخم اللازم لدى جميع الأطراف.

إن الموقف الحوثى يرتبط كذلك بدور إيران ومساعى الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الصدد، والنظر فى ضرورة حل الأزمة اليمنية فى إطار حل إقليمى، وأن يتم اتخاذ موقف صارم تجاه أهمية وقف التدخلات الإيرانية فى المنطقة.

وفى رأيى أنه يجب أن نستفيد من الأجواء الإيجابية من أجل دفع الروح الجديدة لتحقيق الأمن القومى اليمنى والسعودى والعربى ووقف إراقة الدماء فى اليمن وحل الأزمة اليمنية والاستفادة من الضغط الإقليمى والدولى حالياً.

وعن طبيعة هذا الضغط، أود أن أشير من خلال مشاركتى فى العديد من جولات مفاوضات السلام اليمنية، أبرزها مفاوضات الكويت الممتدة عدة أشهر من إبريل/ نيسان 2017 وكذا خلال مشاركتى فى مجموعة سفراء دول الـ١٨ والمجموعة الأمنية ومجموعة أصدقاء اليمن وغيرها أنه من المفيد تطبيق المبادرة السعودية التى ستكون طوق نجاة لليمنيين جميعاً لإنهاء الحرب وتكون هناك استفادة من الضغط والعون الأمريكى فى هذا الشأن ومحاولة استثمار موقف الإدارة الأمريكية الجديدة بوضعها القضية اليمنية فى صدارة ملفاتها.

من واقع عملى كسفير لدى اليمن خلال السنوات الماضية، وعدم وجود نصر عسكرى إستراتيجى حاسم، وطول أمد الحرب ووقف الثمن الذى يدفعه الشعب اليمنى والمزيد من إراقة دم اليمنيين والكوارث الصحية والإنسانية والاجتماعية فإننى أشير إلى أن هذه المبادرة مفيدة لجميع الأطراف اليمنية إذا توفرت الرغبة الحقيقية لحل الأزمة اليمنية السياسية والإنسانية.

وأود أن أشير فى هذا الصدد إلى أن مصر تؤكد دائماً على أهمية الحل السياسى والعمل على وحدة الأراضى اليمنية وسيادتها وحل الأزمة فى إطار المرجعيات الثلاث الرئيسية، ويرى أهمية التحرك الدبلوماسى لاستثمار هذه المبادرة لإنقاذ اليمنيين.

وأقترح فى هذا الشأن فى إطار المساعى الحميدة لحل الأزمة اليمنية حلاً سياسياً شاملاً متدرجاً ومتفقاً عليه وفقاً للمرجعيات الثلاث يتضمن ما يلى:

- دعوة الأطراف اليمنية المختلفة للبدء الفورى فى وضع وتنفيذ إجراءات لبناء الثقة بين الجانبين.
- قبول دقيق لوقف شامل لإطلاق النار.
- وضع قنوات للمساعدات الإنسانية والصحية فى ربوع اليمن.
- وضع آلية دقيقة للإيرادات وتسليم المرتبات دون تمييز.
- عقد مفاوضات تبادل الأسرى والإفراج عن الجرحى.
- وضع آلية محكمة لسحب السلاح وتسليمه لوزارة الدفاع.
- تعيين مبعوث مصرى لليمن ممن لديهم خبرة فى شئون اليمن وخدم فيها وشارك فى المفاوضات الخاصة بها ولديه خبرات عميقة بمعوقات حل الأزمة اليمنية بهدف دفع الجهود لحل تلك الأزمة فى ضوء العلاقات الإستراتيجية والعضوية بين مصر واليمن وباب المندب وقناة السويس وبهدف التنسيق والتشاور مع مبعوثى الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى ومجلس التعاون الخليجى والمملكة العربية السعودية وعمان والكويت ومع الشرعية والقوى السياسية فى اليمن.

# البحر المتوسط ميزان وقطب العالم الحضارى عبر التاريخ

## أولاً: العلاقات بين الشرق الإسلامى والدولة البيزنطية:

**تعرف هذه الدولة باســـم الإمبراطورية البيزنطية أو «بيزنطة»، ويرجع أصل التســـمية نسبة إلى بيزاس Byzas زعيم إحدى الجماعات اليونانية التى هاجرت من مدينة ميجارا Megara، وأسست فى القرن السابع قبل الميلاد تلك المدينة التى عرفت باسم بيزنطة Byzantium نسبة إلى قائدها.**

وقـــد كان موقع بيزنطـــة المكان الذى اختاره الإمبراطور الرومانى قســـطنطين العظيم مـــن ٣٠٥ حتـــى ٣٣٧ ميلادية. وهو الذى أصدر مرســـوم ميلان عام ٣١٣ ميلادية، واعترف فيه بالديانة المسيحية إلى جانب ديانة الإمبراطورية الرومانية الوثنية وعبادة الإمبراطور الرومانى، كما أنه اعتنق المسيحية وهو على فراش الموت.

وقد كان موقع بيزنطة هو المكان الذى اختاره الإمبراطور قسطنطين لبناء عاصمة جديدة للإمبراطوريـــة الرومانية عام ٣٣٠ ميلادية، وأســـماها روما الجديدة Roma Nova.

هذا وتعـــرف الإمبراطورية البيزنطية كذلـــك باســـم الإمبراطوريـــة الرومانية الشرقيـــة، أو الإمبراطوريـــة الرومانيـــة المتأخرة. وقـــد كانت هذه الصفة الرومانية هى التى انتشرت عنـــد العرب قبل ظهور الإسلام وبعده، فقد عُرف البيزنطيون باسم الروم. ووجد هذا الاسم فى النقوش العربية القديمة. وقد جاء فى القرآن الكريم فى سورة الروم: «غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون». كما جرت العادة بين جمهور مؤرخى المســـلمين على الإشارة إلى البيزنطيين باســـم الروم وإلى بلادهم باسم بلاد الروم.

وتعليل انتشار تســـمية الإمبراطورية بـ«الرومانية» أن البيزنطيين كانوا ينعتون أنفســـهم بالرومان. كمـــا أن الإمبراطور البيزنطى كان يعتبر نفسه حاكماً رومانياً وخليفة القيـــاصرة الرومـــان. أما علاقة الإمبراطورية بالعالم الخارجى فقد حددها مـــا كان معروفاً عند الرومـــان من فكرة العالمية التى كانـــت تهدف إلى فكرة فرض الســـيادة الرومانية على العالم المعروف فى ذلك الوقت، وخاصة كل ولايات عالم البحر المتوســـط من الشرق إلى الغرب، فيما كان يسمى الســـلام الرومانيPax Romana ، فضلاً عن إعطاء جميع ولايات الإمبراطورية فيمـــا بعد للمواطنـــة الرومانية .Civitas Romana

سفير د .عادل السالوسي
dr.adelelsaloussy@hotmail.com

ويتكون تاريخ وحضارة العالم الوسيط من تاريخ ثلاثة مجتمعات رئيسية كان لكل منها كيانـــه ومقوماته وخصائصه المميزة، كما تتكون من علاقاتها الخارجية حرباً أو ســـلماً مادة تاريخ عصور حافلة وغنية فى تاريخ الإنسانية. فهناك المجتمع البيزنطى وهـــو ذلك المجتمع المســـيحى الأرثوذكسى المذهب بدولته البيزنطية وشعوبه وولاياته المتعددة العناصر التـــى كان معظمها من أصول غـــير إغريقية، ولكنها اكتســـبت الصبغة الهيللينستية Hellenistic خاصة بعد غزوات الإســـكندر الأكبر للشرق ومزج حضارات الشرق الأدنـــى ومنها الحضارة المصرية القديمة، وحضارات بلاد الرافدين، وفينيقيا، وبلاد فارس وغيرها مع الحضارة اليونانية المعروفة بالهيللينية Hellenism ، فى مزيج ورثته روما فى عصرها الجمهورى المتأخر وحكـــم القناصل حتـــى بدايات الإمبراطوريـــة الرومانية مع أول إمبراطور أوغســـطس قيصر العظيم، وسيطرة روما على كل عالم البحر المتوسط.

والمجتمع الثانى وهو المجتمع الأوروبى الغربى وشعوبه لاتينية وتيوتونية الأصل، وأنظمتـــه متـــوارث بعضها عـــن قدامى الرومـــان، كمـــا أخذ البعـــض الآخر من جماعات المتبربرين Barbari من الجرمان والقوط والونـــدال والماغيـــار والفايكنج الذين اقتنصوا لأنفســـهم ممالك وإمارات، فضلاً عن إغاراتهم المتكـــررة لروما مجد الإمبراطورية الرومانية وســـقوطها الأول عـــام ٤١٠ ميلادية، ثم ســـقوطها الثانى والأخير عام ٤٧٦ ميلادية على أيدى ادواكر زعيم إحدى الجماعات الجرمانية الهمجية البربرية Barbarism وهروب آخر الأباطرة رومولوس أوغسطولوس. وكان هذا المجتمع كاثوليكـــى المذهب ويديـــن إلى حد كبير بالتبعية للبابا فى روما.

أما المجتمع الثالث فهو المجتمع الإسلامى الذى ظهر مع مجيء الدعوة الإسلامية مطلع القرن السابع الميلادى وأخذ ينمو ويزدهر سريعاً ويتميز بحيويتـــه التى بعثتها فيه الشعوب وحضارات الشرق الأدنى Levant التى احتضنها الإســـلام، وساعدت فى بناء حضارته التى ســـميت بالحضارة العربية الإســـلامية، وكانت فى شـــكل الخلافة فى المدينة المنورة العاصمة أيام رسول الإسلام ثم الخلفاء الراشـــدين، ثم العاصمة دمشق أيام الدولة الأموية، ثم العاصمة بغداد أيام الدولة العباسية، ثم العاصمة القاهرة أيام الدولة الفاطمية، فضلاً عن قرطبة عاصمة الأمويين وملوك الطوائف فى الأندلس.

هذا وقد تقابلت هذه المجتمعات الثلاث فى حوض البحر الأبيض المتوسط ميزان وقطب العالم تاريخياً وحضارياً وثقافياً ودينياً عبر الأزمنة والعصـــور موضعاً وموقعاً للإيمان والتوحيد والحرب والسلام، وعلى الرغم من أنها امتدت فى اتجاهات مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. فقد امتد المجتمع البيزنطى الأرثوذكسى لبلاد الروسيا وأوكرانيا والبلقان من بلاد اليونان وجزر بحر إيجة وبلغاريا ورومانيا وصربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك ومقدونيا وكرواتيا، وعندما زالت وانتهت الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية على أيدى الأتراك السلاجقة العثمانيـــين عـــام ١٤٥٣ ميلادية، بقيت صفات وديانة وعقيدة ومذهب هذا المجتمع ممثلاً حتى اليوم فى الروســـيا والبلقان. أما المجتمع الإســـلامى فقد امتد عبر آسيا حتى الهند والصـــين وجزر الهنـــد الشرقية فى

إندونيسيا وماليزيا وبروناى والباكستان وأفغانستان وإيران وغيرها، وفى إفريقيا شمالاً وجنوب الصحراء، مع غطاء شبه كامل لشرق وغرب القارة الإفريقية. أما المجتمع الأوروبى فقد امتد إلى شمال وغرب أوروبا، ثم عبر المحيطات إلى العالم الجديد فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأمريكا الوسطى والجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا وجزر الأوقيانوسية.

## ثانياً: التأثيرات الحضارية للإمبراطورية البيزنطية:

ترجع أهمية الدور الذى قامت به الإمبراطورية البيزنطية وآثاره فى تاريخ الحضارة إلى عدة عوامل رئيسية:

1 – إذا كانت الإمبراطورية الرومانية القديمة قد وضعت أسس الحضارة فى الغرب، وقامت بدور تمدين Modernisation للعناصر الكلتية والجرمانية والوندال والقوط وغيرهم، فإن الإمبراطورية البيزنطية قامت بتعليم وتهذيب السلالات السلافية Slavs فى مناطق شرق أوروبا والبحر الأسود والقوقاز وروسيا الآسيوية وأوكرانيا وغيرها من العناصر المتبربرة الآسيوية. وإن كلاً من الروسيا وبلغاريا وصربيا لتدين بحضارتها وثقافتها وديانتها المسيحية على المذهب الأرثوذكسى البيزنطى إلى الحضارة والفكر والتراث البيزنطى.

2 – مارست بيزنطة أثراً قوياً ومتواصلاً على غرب أوروبا فى العصور الوسطى وذلك بوصول منتجاتها ومصنوعاتها الشرقية إلى مدن عالم البحر المتوسط فى إيطاليا وفرنسا وألمانيا واليونان وبحر إيجة .

3 – قامت بيزنطة بالمحافظة على التراث الإغريقى القديم من الفلسفة والحكمة والفكر السياسى والعمارة اليونانية والذى كان له أثر كبير على عصر الجامعات وعصر النهضة والتنوير. فالغرب يدين بدرجة كبيرة للبيزنطيين فى الحفاظ على التراث والفكر الهيللينيHellenism . ولو لم يحدث ذلك لكان مستحيلاً التوصل إليه والإبقاء عليه والاستفادة منه فى بناء الحضارة الحديثة.

4 – والواقع أنه كانت هناك تأثيرات بيزنطية على تاريخ العرب والحضارة العربية الإسلامية فى العصور الوسطى، ولقد وجدت بحكم الجوار المباشر علاقات متباينة ووثيقة، حربية وسلمية بين البيزنطيين والمسلمين سواء كانوا من العرب أو البلاد التى فتحوها. وقد سجل لنا التاريخ المعارك الحربية الكبرى التى قامت بين الجانبين

**قصر الحمراء فى غرناطة**

البيزنطى والإسلامى، والتى نعرفها باسم الصوائف والشواتى. ولكن هذه الحروب لم تمنع قيام علاقات سلمية بين الطرفين، بالرغم مما فرقت بينهما السياسة والدين، وقد تخللت هذه الفترات عقد الاتفاقيات وتبادل السفارات والعلاقات التجارية والمجاملات، ونذكر هنا علاقات المودة بين الخليفة العباسى هارون الرشيد وإمبراطور الفرنجة شارلمان، وأيضاً علاقات المأمون مع خلفاء شارلمان، وأباطرة القسطنطينية، وانتقال المخطوطات والعلماء والمترجمين والفنون والآداب بين الجانبين. وانعكاس ذلك على الأدب الشعبى العربى والبيزنطى، ونذكر هنا رسالة بطريرك القسطنطينية إلى حاكم جزيرة كريت الإسلامى فى القرن العاشر الميلادى والتى جاء بها: «إلى الأمير الأشرف الأدنى إلى المحبة.... إن دولتى العرب والروم ظاهرتان على العالم كله وهما تمتازان وتتألقان كالشمس والقمر فى القبة الزرقاء. ولهذا لا مندوحة لنا أن نعيش معاً كأخوة بالرغم من اختلافاتنا فى الطبائع والعادات والدين».

5 – لقد كانت الدولة البيزنطية بمثابة حصن أمامى منيع لأوروبا فى الشرق ضد هجمات عناصر الهون Huns ، والعناصر الآسيوية المغولية والتتارية والتركية، فقد واصلت بيزنطة الدور الذى بناه اليونان وتابعه الرومان فى الصراع مع العناصر الآسيوية المتبربرة والهمجية، وهى نفسها عناصر التتار المغول الذين قضوا على الحضارة الإسلامية فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هجرية الموافق ١٢٥٨ ميلادية، ولم يدرأ خطر زحفهم إلى القسطنطينية وعبور الدانوب إلى غرب أوروبا إلا مصر وحكامها المماليك عام ١٢٦٠ ميلادية وإنقاذ التراث الإنسانى من الدمار على أيدى الجماعات الآسيوية الهمجية . إلا أن القسطنطينية نفسها وقعت عام ١٢٠٤ ميلادية أمام الحملة الصليبية الرابعة التى عاثت فساداً فى القسطنطينية وضواحيها فى طريقها إلى الشرق الإسلامى. كما أن الأتراك السلاجقة قد وصلوا إلى الدانوب قبل سقوط القسطنطينية بستين عاماً، وعندما وقعت القسطنطينية فى أيديهم عام ١٤٥٣ ميلادية كانت قوة هجوم العثمانيين قد خفت حدتها. ومن الجائز القول أن الفضل يرجع إلى البيزنطيين فى أن التقدم العثمانى فى أوروبا قد وقف عند حدود الدانوب، أى أن الفضل يرجع إلى البيزنطيين فى عدم تعرض كنيسة القديس بطرس فى روما لمصير مماثل لما وقع لكنيسة آيا صوفيا فى القسطنطينية. وهكذا يمكن القول بأن الإمبراطورية البيزنطية قد أسهمت بدورها فى الدفاع عن أوروبا ضد هجمات العناصر الآسيوية المختلفة من الهون والمغول والتتار والأتراك حتى أخريات أيامها قبل سقوطها عام ١٤٥٣ ميلادية.

6 – وجدير بالذكر أن الإمبراطور قسطنطين الذى شيد القسطنطينية عام ٣٣٠ ميلادية، قد اهتم بشكل خاص بفلسطين، حيث يقال إن أمه القديسة هيلانة عثرت فى فلسطين على الصليب المقدس وتاج

الشوك وعمود الصلب، وشيدت فى أورشليم Jérusalem فى المكان الذى يعتقد أن السيد المسيح عليه السلام قد دفن فيه كنيسة القبر أو الضريح المقدس Holy Spulchre كما بنى الإمبراطور قسطنطين العظيم أيضاً كنيسة القيامة وكنيسة ميلاد المسيح فى بيت لحم. وقد زينت العاصمة الجديدة القسطنطينية وضواحيها بالكنائس، وكان أهمها كنيسة الرسل وكنيسة القديسة إيرينى Irene ومن المحتمل أن هذا الإمبراطور وضع أساس كنيسة آيا صوفيا. وقد شيد كنائس أخرى فى عهده فى أنطاكية وقيصرية ونيقوميديا وشمال إفريقيا.

### ثالثاً: مكانة وأثر الحضارة العربية الإسلامية فى عالم البحر المتوسط:

بجانب الظلام الذى كان مسيطراً على معظم أركان أوروبا والجمود الحضارى فى آسيا الصغرى أى القسطنطينية فترات طويلة بسبب اضطرابات العناصر الآسيوية الهمجية، فضلاً عن الاضطرابات التى خلفتها هجمات العناصر الجرمانية والماغيار والوندال والقوط والفايكنج على أنحاء الإمبراطورية الرومانية فى الغرب وولاياتها، وتهديد الأمن والسلام والاستقرار الرومانى، كان الشرق الإسلامى ومغربه يسطع بالنور والمعرفة والاستقرار الثقافى والاقتصادى.

وقد وصلت الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا عن طريق عدة معابر هى:

1 – طريق شبه جزيرة أيبيريا أو الأندلس. حيث استقر العرب منذ دخول محمد الداخل الأموى إلى الأندلس فى ٧١١ ميلادية حتى ١٤٩٢ ميلادية أى تقريباً فترة ثمانية قرون، بلغت فيها الحضارة الإسلامية أوجها، وكانت تشع فى مراكز متعددة مثل: قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وطليطلة. وكان غالبية سكان الأندلس قد تشبعوا بالحضارة والثقافة الإسلامية، وبدأ الأساقفة من رجال الدين يترجمون الإنجيل إلى العربية، كذلك قام اليهود الذين استعربوا بدور فى نقل الحضارة الإسلامية عن طريق الترجمة، كما كان الأوروبيون يتنقلون إلى مدن الأندلس للعلم والمعرفة والدراسة. ولما أفل نجم العرب فى الأندلس وظهرت الحركة المعروفة باسترداد الأراضى من المسلمينReconquista نجد أن الملوك الأسبان المسيحيين يغترفون من حضارة المسلمين ويأخذون بمظاهرها، فنسمع أن الملك ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم قد فتح فى عاصمة ملكه مدرسة للترجمة فى طليطلة جعل فيها علماء مسلمين ينقلون إلى الأسبانية والقطلونية واللاتينية كتب العرب. وعلى العكس كانت البلاد والمدن الأوروبية التى تحيط بالأندلس يخيم عليها الظلام، فنجد أن النور فى الأندلس يشع فى ربوع أوروبا.

2 – طريق آخر لا يقل أهمية عن طريق الأندلس هو جزيرة صقلية والتى فتحها العرب عام ٢١٢ هجرية على أيدى دولة الأغالبة وكان مقرها فى تونس والجزائر الحالية فى عهد الخلافة العباسية، أى فى بدايات القرن العاشر الميلادى، ولما جاءت الدولة الفاطمية وأنشأت خلافتها فى المهدية فى تونس الحالية قبل انتقالها إلى مصر واستمرت ٩٦٩ ميلادية حتى ١١٧١ ميلادية أى حوالى قرنين من الزمان خضعت فيها صقلية للدولة الفاطمية فى مصر، ووصل نفوذها حتى روما وإقليم كالابريا، وأصبحت بالرمو، ومسينى، وسيراكوزة، وبارى Pari فى الجنوب الإيطالى مراكز متقدمة للفكر والحضارة الإسلامية. وحتى لما انتهت سيطرة العرب المسلمين كانت هناك خطابات متبادلة بين روجر الثانى والخليفة الفاطمى الحافظ بالله. فقد كان النورمان يتذوقون الحضارة العربية الإسلامية، ويتوجون أنفسهم بعبارة «لا إله إلا الله» ويتخذون علامات ملوك الإسلام: «الحمدلله حق حمده»، ويلبسون العمائم مثل المسلمين، وكان بلاطهم يعج بالعلماء المسلمين، فنجد الإدريسى الجغرافى يهدى كتابه إلى روجر الثانى .

ويسمى كتابه «الروجارى». كذلك خلفه الملك وليام William وكان يرحب بالعلماء المسلمين، ويقرأ ويكتب بالعربية. ونجد ملكاً آخر من سلالتهم هو فريدريك الثانى من ١١٩٤ حتى ١٢٥٠، يشجع الترجمة لعلوم الإسلام إلى اللاتينية أو اليونانية وحتى الإيطالية الدارجة، وأسس جامعة فى نابولى، كما اتهم من الكنيسة بأنه مالأ المسلمين، ولما حضر فى حملة صليبية إلى الشرق عام ١٢٢٧، فإنه صالح المسلمين، مما دعا بابا روما إلى توقيع قرار الحرمان عليه Excommunication.

3 – طريق ثالث لانتقال الحضارة الإسلامية، هو مجيء الصليبيين إلى الشرق

الامبراطور شارلمان العظيم

الإسلامى، حيث مكثت الممالك والإمارات الصليبية فى المشرق العربى من عام ١٠٩٦ ميلادية حتى عام ١٢٩١ ميلادية. وكان الصليبيون على اطلاع كامل بمظاهر النهضة العربية الإسلامية، ونقلوا أجزاء منها حتى بالمشاهدة من المدن العربية فى مصر والشام .Levant

4 – طريق آخر مهم هو التبادل التجارى بين الشرق والغرب عن طريق مصر. فقد جعل الفاطميون مصر مركزاً سياسياً وثقافياً وتجارياً عظيماً، فكان هجوم المغول على العراق وبغداد وتدمير الخلافة الإسلامية، ما جعل مصر كعبة الحضارة الإسلامية فى عهد المماليك، حيث يفسر ابن خلدون سبب ازدهار حضارة مصر بتعودها على مظاهر الحضارة منذ آلاف السنين. لذلك برزت فى مصر العلوم والفنون، وارتحل إليها طلاب العلم والمعرفة من المشرق والمغرب، ويصفها ابن خلدون عالم الاجتماع فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى والذى ارتحل إليها بقوله: «ولا أوفر اليوم فى الحضارة من مصر، فهى أم العالم، وإيوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع». وقد ساعد على نقل الحضارة إلى أوروبا عن طريق مصر، أن مدن أوروبا وقتذاك مثل: بيزةpisa وجنوة Genova والبندقية Venesia ونابولى Napoli وفلورنسا Florence نشطت تجارتها مع مصر بصورة ضخمة للغاية حيث كانت الدولة المملوكية فى مصر من ١٢٥٠ ميلادية حتى ١٥١٧ ميلادية تتحكم فى الطرق التجارية

بين الشرق والغـــرب، وكانت تجارة شرق إفريقيا والهند والصين وجزر الهند الشرقية وعمان واليمن والشـــام كلها تمر وتخضع لنفوذ المماليك فى مصر، وكانت هناك وكالات تجارية دائمـــة فى موانـــيء مصر لمعظم مدن وممالك إيطاليـــا وأوروبا. تلك المدن التى ظهـــرت فيها فيما بعد حركة الإصلاح الدينى، وعصر النهضـــة، وعصر التنوير، والثورة الصناعيـــة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

## رابعاً: تقدير الموقف الحضارى لعالم البحر المتوسط فى العصور الوسطى:

1 - حبت الطبيعة مصر ببيئة جغرافية فريدة ممتـــازة، ففيها يجـــرى نهر النيل العظيم الذى لعب دوراً مهماً

فى توحيد واديه، وأوجد سبل التضامن والنظام والطاعة بين ســـكانه فى مختلف العصور التاريخية. ولاشك أن موقع مصر الجغرافى لعـــب دوراً خطيراً فى حياتها وأثر فيها، فمصر تتوســـط البحرين المتوســـط والأحمر، أولهما يربط مصر بأوروبا الغربية وعالـــم المحيط الأطلسى شـــمالاً، وثانيهما يصل مصر بعالم المحيط الهندى والخليج العربي/ الفـــارسى، وبلاد الشرق الإقليمية إندونيسيا والصين واليابان وكوريا.

وبالرغم مـــن ذلك، فإن هذا الموقع كان نعمة لمصر فى فترات قوتهـــا، ووبالاً عليها فى فترات ضعفهـــا. ففى العصـــور التى استمســـكت فيها مصر بوحدتها، ازدهرت حضارتهـــا، وردت الطامعـــين فى أرضها، وفى العصـــور التى انحلـــت فيها وحدتها، وعمتها الفـــوضى طمع فيها الغزاة، وإن لم يستطيعوا تغيير أسس حضارتها الضاربة فى أعماق التاريخ الإنسانى.

2 - وقد أثـــرت التضاريس والموقع فى طابع مصر، فعـــاش المصريون فى واديهم الطويل الضيق على ضفاف النيل، تفصلهم عن العالم الخارجى صحراوات شاســـعة تقيهـــم كأنها الـــدروع شر الغزوات، وأن ذلك كان سبباً فى عدم تغيير معالم سكانها تغييراً جذرياً وأساسياً، كما حدث فى بعض المجتمعات الأخرى، فلم نســـمع فى تاريخ مـــصر الطويل بغزوة كبـــيرة العدد غيرت مظهر مـــصر وتكوينها الجنسى، كما حدث فى غزوات الآريين لشـــمال الهند، أو غزوات الساميين لمنطقة آشور القديمة. ولعل هذا هو السبب فى أن سكان مصر استطاعوا على الدوام أن يحافظوا عـــلى تكوينهم الجنسى العام، واستوعبوا كل الغزاة وهضموهم.

3 - ففى مـــصر الفرعونيـــة احتفظ شـــعبها بملامحه الجســـمية والنفسية إلى حد بعيـــد حتى نهاية العصـــور القديمة، وما تلاها مـــن عصور، بصورة قلما نجدها فى معظم الشـــعوب القديمة التى تحللت فى أقوام أخرى بفعل أحداث التاريخ. وشيدت مصر الفرعونية حضـــارة عريقة متصلة نابعة مـــن داخلها هى أقـــدم الحضارات جميعاً، فكانت مصرية فى ديانتها وعاداتها وتقاليدها. وقد لعبـــت تلك الحضارة دوراً حيويـــاً فى التأثير على العالـــم المجاور لها، فعبرت البحر المتوســـط إلى قبرص وكريت واليونان وعالم بحـــر إيجة، وحتى صقلية والجنوب الإيطالى فى عهودها الإسلامية أيام الفاطميين والمماليك، وفى تجارتها وعلاقاتها السياسية الواســـعة مع الدويلات الإيطالية خلال العصور الوســـطى مثـــل البندقية وميلانو وبيـــزا وفلورنســـا وغيرها، كما اجتازت بالمثل بوابـــة مصر الشرقية خلال العصور الفرعونية وما بعدها إلى بلاد الشام والرافدين وساحل فينيقيا .

4 - وإذا تأملنـــا فى تاريـــخ مـــصر الفرعونية، وجدنا أن الهكســـوس زحفوا بجموعهم من فلســـطين ودخلوا مصر عام ١٧٢٠ قبـــل الميلاد، ولكن مـــصر كلها لم تقع فى أيديهم، إذ لم يتمكنوا من الانتشـــار جنوباً، وأسســـوا عاصمة لهم فى أواريس Avaris مكان بلدة صـــان الحجر الحالية بدلتا النيل، وكان أن قـــام ملوك التحرير من طيبة «الأقصر الحالية» من سقنن رع، وكامس وأحمس، وقادوا معارك حاســـمة ضد الهكسوس، حتى طردوهم من الدلتا، وتعقبوهم حتى فلسطين، ثم أسسوا الأسرة الثامنة عشرة فى عـــام ١٥٨٠ قبل الميلاد، والتى تعتبر بداية الفتوحات شمالاً فى أعالى الشـــام والرافدين، وجنوباً حتى الشـــلال الســـادس، وأسســـوا إمبراطورية واسعة النفوذ فى كل مدن الشرق الأدنى .Levant

5 - وتقريبـــاً بعد ألف عـــام من غزو الهكســـوس لمصر، نكبت البلاد بالاحتلال الثانى على أيدى الآشوريين. ففى عام ٧٦٧ قبل الميلاد، اســـتولى الآشـــوريون بقيادة ملكهـــم أسرحدون على منـــفMemphis العاصمة التى أسســـها الملك ميناMenes وجعل فيها عبادة الإله بتاح، ثم استولى على طيبةThebes وقام بنهبها وتخريبها، ولما توفى خلفه ابنه آشور بانيبال، وكانت مصر على يد الآشـــوريين بلد الشدائد والمصاعب، حتى جاء ابســـماتيك الأول أمير ســـايس (صالحجر)، وأســـس جيشـــاً من الدلتا

هارون الرشيد

والصعيد وبعـــض المرتزقة الإغريق، وطرد الآشـــوريين عام ٦٥٢ قبل الميلاد، وأسس الأسرة السادسة عشرة الفرعونية.

6 - غير أن اســـتقلال مـــصر لم يدم طويلاً، فقد ظهرت دولـــة الفرس القوية بزعامة قـــورش العظيم Cyrus الذى أعاد الســـبى البابلى على عهـــد نبوخذ نصر إلى القـــدس Jérusalem وفى ربيع ٥٢٥ قبل الميلاد استطاعت الجيوش الفارسية بقيادة الملك قمبيز أن توقـــع الهزيمة بالمصريين، واجتاحـــت الدلتا، وضيقـــت الحصار على منف حتى ســـلمت حاميتهـــا، ثم توغلت جنوباً حتى وصلت إلى بلاد النوبة، وبالرغم من ارتدائه الزى الملكى الفرعونى، والزعم بأنه ابن إله الشمس رع، ومحاولته اعتناق الديانة المصرية، إلا أن المصريين لم ينســـوا أنهم أصحاب حضارة امتدت أكثر من ثلاثة آلاف عام، ولايكون فى الفرس إلا عناصر شبه متبربرة لابد من الثورة عليهم وطردهم.

7 - ولما أذن العصر الفرعونى بالزوال، دخلت مصر مرحلة جديـــدة من تاريخها، كان لدولـــة المدينـــة City - State أو الـــ Polis المقام الأول، وكان الإســـكندر الأكبر المقدونى الذى حـــضر إلى مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد أزاح الســـتار عن مرحلة جديدة من الحضارة، فى مزيج بين الشرق والغرب هى الحضارة الهيللينســـتية Hellenistic Civilisation، فالمدينـــة هى حجر الزاوية فى الإمبراطورية التى شـــيدها الإســـكندر الأكبر، وقام حتى وفاته فى بابل Babylon عام ٣٢٣ قبل الميلاد بتأســـيس حوالى ست عشرة من المدن التى تحمل اســـمه أهمها

مدينة الإسكندرية فى مصر، وكانت تسمى الإسكندرية المتاخمة لمصر Alexandrea ad Aegyptium، فليست هى مصر أو من مصر. فهى مدينة عالمية هيللينستية وميناء رئيسى لشرق البحر المتوسط وعاصمة لإمبراطورية. فى حين ظل الجانب الأكبر من البلاد فى الصعيد والدلتا مصرياً خالصاً.

وقد تحدث السكان عن السفر من الإسكندرية إلى مصر Ad Aegyptium ، أى إلى الوادى شمالاً أو جنوباً.

8 - وتاريخ مصر فى عصر البطالمة من ٣٢٣ قبل الميلاد حتى ٣٠ قبل الميلاد والذى يوافق هزيمة كليوباترا السابعة آخر سلالة البطالمة المقدونيين، والذين ورثوا الإسكندر فى حكم مصر، لعبت مصر دوراً خطيراً فى سياسات البحر المتوسط والأحمر والهندى، فكانت الإسكندرية كبرى المدن الهيللينستية ومنافسة روما عاصمة الرومان فى العصر الجمهورى، وحتى العصر الإمبراطورى، بالرغم من وقوعها كولاية رومانية Provincia Romana بعد نهاية حكم البطالمة، حيث كانت محوراً أساسياً من محاور صراع القوى فى عالم المتوسط. وقد اختلف وضع مصر فى عهد الرومان عنه فى العصر البطلمى، فالرومان شيدوا أكبر إمبراطورية عرفها تاريخ البشرية، وقد اعتبروا كل الشعوب الخاضعة لهم برابرة وغير متحضرين، وهو مصطلح أطلقه الرومان على الشعوب الأجنبية، وأطلقوه أيضاً على اليونان صاحبة الفضل على الحضارة الرومانية. ومنذ أن ألحق اكتافيانوس أغسطس العظيم مصر بممتلكات الإمبراطورية الرومانية، وجعلها تابعة له مباشرة، ولا يحق لأعضاء مجلس الشيوخ الرومانى زيارتها إلا بإذن منه، ويرجع ذلك إلى مواردها الغنية وموقعها الإستراتيجى، حتى أن المؤرخ الرومانى تاسيتوس من ٥٥ إلى ١٢٠ ميلادية، زار مصر فى عصر الإمبراطور تراجان من ٩٨ حتى ١١٧ ميلادية أدرك قيمة وأهمية موقع مصر، فوصفها بأنها مفتاح البر والبحر Aegyptium claustra Terrae et Maris.

10 - وفى العصر البيزنطى، وهو يبدأ بسنوات حكم الإمبراطور دقلديانوس

شبه جزيرة ايبرية

من ٢٨٤ حتى ٣٠٥ ميلادية، كما تعتبره الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية عصر الشهداء من قسوة ما عانى منه المسيحيون من قسوة وعنف وتنكيل باتباع الديانة الجديدة، قبل اعتراف الإمبراطور قسطنطين العظيم بها فى مرسوم ميلان عام ٣١٣ ميلادية كديانة رسمية فى ولايات الإمبراطورية الرومانية بجانب ديانة الإمبراطورية الرسمية الوثنية وعبادة الإمبراطور، فكانت مصر فى نظر الإمبراطور البيزنطى حقلاً كبيراً ينتج القمح، كما كانت لروما قبل تقسيم الإمبراطورية فى عام ٣٩٥ ميلادية فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس إلى إمبراطورية شرقية عاصمتها القسطنطينية تابعة ولاية مصر، وأخرى غربية وعاصمتها روما. إلا أن مصر فى أخريات العصر البيزنطى تدهور فيها الاقتصاد الزراعى والإنتاج، وساد الإهمال والعجز والبطش ما أدى إلى الانهيار، حتى كاد الأمر أن يصل إلى تحويل الفلاح إلى طبقة أقنان الأرض Serfdom ، وهبطت الأوضاع الاجتماعية إلى الحضيض، ما كان باعثاً للمصريين على الترحيب بالعرب الفاتحين فى القرن السابع الميلادى.

11 - وصفوة القول أن مصر لم تستسلم خلال عصورها التاريخية للغزاة الذين اقتحموا أبوابها، ونعموا بخيراتها، واستنزفوا مواردها، وواجهت مصر الفرعونية الغزاة الهكسوس والآشوريين والفرس والبطالمة والرومان والروم البيزنطيين بالتحدى الكامل فى الاعتزاز بتقاليدها وعقائدها.

## أهم المراجع:

سعيد عاشور: فضل العرب على الحضارة الأوروبية، القاهرة ١٩٥٧.

سعيد عاشور+ محمد أنيس: النهضات الأوروبية فى العصور الوسطى وبداية الحديثة، القاهرة ١٩٥٦.

أحمد بدوى: روح الحضارة العربية، ترجمة عن الألمانية، القاهرة ١٩٥٣.

فؤاد زكريا: الإنسان والحضارة، القاهرة ١٩٥٧.

أومان: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب مصطفى بدر، القاهرة ١٩٦٠.

عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧.

ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ومراجعة زكى على، القاهرة ١٩٦١.

عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فى العصور الوسطى، الأنجلو المصرية،١٩٦٣.

السفير الدكتور عادل السالوسى: العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، مجلة الدبلوماسى، العدد ٢٨٧، القاهرة يناير ٢٠٢٠.

# نحو بناء مجتمع العلم والسلام

سفير د. هادى التونسي
arabemaluco@hotmail.com

**تخيّل كيف كان سيصبح حال البشرية الآن لو أن رجل الكهف لم يمتلك رغبة فى التعلم، ليجعل حياته أكثر ثراء وراحة ومتعة؟ تخيّل لو أنه لم يحظ بشغف المعرفة ولا بقوة الإرادة ولا برجاحة العقل ليتطور، ولينظم حياته وعلاقاته، وليعيش فى سلام مع أقرانه. لكن التعلم يفترض أن يشعر المرء بأنه لا يدرى أولاً ليتجاوز ذلك بالتعلم، فماذا لو كان الجاهل يعتقد أنه يعرف، كيف إذن يمكن تعليمه والتعامل معه؟**

يتوق كثيرون إلى ما أسموه الزمن الجميل، ويقضون أوقاتًا يستعيدون أفلام الأبيض والأسود، فيشعرون بأمان تجاه علاقات تتميز بالاحترام وعفة اللسان، وأساليب تعامل أكثر انضباطاً تكاد تخلو من العنف، ويحنون إلى شخصية الجنتلمان المثقف المنفتح القادر على التعلم والتطور والتعايش مع الاختلاف فى سلام، ويتطلعون إلى فن يرقى بالجماهير وبالضمير العام، ويبث الطاقة الإيجابية ويغذى الروح، بدلًا من مجرد البحث عن الربح بإثارة الغرائز والنزعة الاستهلاكية.

لكن منذ عدة عقود تدهور التعليم العام تدريجياً، ودخلت إلى مصر معتقدات وافدة، وجلبت العولمة والهجرة انفتاحاً على أفكار وثقافات متضاربة، فارتبكت المعايير، واضطربت الهوية، ومع الثورات والزيادة السكانية والحراك الاجتماعى، أصبح البعض أكثر ميلاً إلى الاستقواء والاستذكاء والتنمر. وسادت مظاهر التشاحن الاجتماعى والتعصب الفكرى والدينى. الإصلاح جارٍ لتدارك كل ذلك لكنه يحتاج وقتاً وجهدًا على مدار السنين والعقود، فما هو السبيل الآن إلى تبادل المعرفة والرأى وسط الاختلافات والعيش فى سلام؟

وصف حكماء الجهل بأنه أصل الشرور، إذ ينشر مع الفقر الجريمة، ومع الثراء الفساد، ومع الحرية الفوضى، ومع السلطة الاستبداد، ومع الدين الإرهاب، وقالوا إن النقاش مع الجهلاء كالرسم على الماء، فلن يحدث شئ، ونصحوا أن يعامل العالم الجاهل معاملة الطبيب للمريض، وقالوا إنه من المستحيل هزيمة جاهل فى نقاش لأنه لا يريد أن يسمع ويفهم، بل يدعى العلم ويجادل فى الحقائق، ينطق فيما لا يعنيه، وينهى عن الشئ ويؤتيه، وهو صاحب هوى لا يكفيه ألف دليل، أو يملك معرفة سلبية، ومستعد أن يضرب رأسك ليقنعك بها، وأن يتطاول ليهزم من يراه غريمه بسفاهته، فنصحوا بالإعراض عن الجاهل السفيه الفظ غليظ القول لأنه لا يحمل احترامًا للغير أو القيم، وإن تحدثت معه فليكن بالهدوء والثبات الانفعالى والقيم والأخلاق الحضارية الراقية.

لكن الأمر يتعدى المستوى الفردى إلى المجتمعى، ففى مجتمع به كثرة من الأميين وأنصاف المتعلمين يسود التعصب، ولا يملك المجتمع أفكاراً كثيرة للمناقشة لأن كثيرة هى الموضوعات المقدسة أو شبه المقدسة، ويقول البارع فرانك كلارك إن السبب فى انتشار الجهل أن أصحابه متحمسون لنشره، لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن صوتهم يجب أن يسمع، لذا حدثت فى برامج حوارية ومنتديات وتجمعات تجاوزات لمبادئ الحوار والعلم، ووسط الجماعة يكون الفرد أكثر ميلًا للانجراف وراء الرأى العام، خاصة حينما تتم مخاطبة الغرائز العاطفية بعيداً عن الرسائل العقلية، فيتم التوجيه نحو العنف والتطرف، ويتصرف الفرد على نحو جمعى بما يخالف ما كان يفعله خارج الجماعة. وهكذا يشعر المثقف المنتمى بالحيرة فإن تقاعس عن دوره لفسد المجتمع، وإن نصح فيما يكتب لزهده مَن يدعون العلم ولتوجهت إليه سهام التكفير والتخوين والسباب فى إرهاب تراجع بدنياً لكنه ما زال كامناً فكرياً. فما الحل؟

فى ظنى أن الحل نحو مجتمع علمى متقدم يتطلب إعادة بناء الإنسان تدريجياً وفى عدة مجالات؛ فالتعليم عليه الاهتمام بتنمية العقل العلمى الناقد والتدريب على قبول الآخر والعيش المشترك وتدريس الفلسفات وتاريخ الحضارات ومقتبسات من آداب وثقافات الشعوب، علينا الاهتمام بأن يكون المعلم قدوة فى تمالك النفس وحسن السلوك واحترام الغير وإعمال حرية الرأى. والتربية والخطاب الدينى عليهما التركيز على القيم جوهر الأديان وأن المغفرة قرينة بالتوبة وليس مجرد الشكل أو العبادة، وأن الدين لله والوطن للجميع، وأن الوصاية تتنافى مع حرية الاختيار ومسئوليته التى جعلها الله أساس الحساب يوم القيامة، فالشعور بالحرية والمسئولية يعلى كرامة الفرد واعتداده بنفسه وإيجابيته فردياً وتجاه مجتمعه، وفى الإعلام يمكننا أن نعتنى بنشر الثقافة والفنون الراقية والانفتاح على تجارب وحياة الشعوب والاهتمام بالبرامج العلمية والبعد عن إعلام الإثارة بحثاً عن جماهيرية وإعلانات على حساب تسطيح الرأى وإقصاء العقل والضمير، كما يحسن أن ننمى الحس الجمالى، لأنه يذكى القيم السامية من خير وإبداع وفرح وإتقان، وقد يبدأ ذلك فى التعليم الإبتدائى لينشأ الفرد محبًا للحياة مساهمًا فى تطويرها. ومع بناء العاصمة والمدن الجديدة أتمنى أن ننشط فى نشر الثقافة والفنون والآداب المحلية والأجنبية المناسبة، وأن يمتد الإحياء الثقافى إلى القرى والنجوع من خلال قصور الثقافة، وأن نهتم بزيادة المنح الثقافية المرسلة إلى أهم مراكز الثقافة والفنون العالمية، وهو ما تفعله دول مثل الصين واليابان بإيفاد الآلاف من مبعوثيها إلى الغرب علمياً وفنياً. وأتوقع أنه مع تحسين دخل ونوعية معيشة الفرد اقتصادياً وخدمياً وإسكانياً أن يكون أكثر استعداداً للتجاوب مع المقترحات السابقة.

شهدت السنوات الأخيرة إنجازات غير مسبوقة، لكن الإنسان هو صانع الحضارة، وهو مَن عليه أن يحسن استخدام تلك الإنجازات، لذا فسلام المجتمع يبدأ من شعور الفرد بالسلام الذى يقتضى أن يكون على وفاق مع عقله وضميره، لينعكس ذلك فى عمله وتعاملاته، فيمكن للمصرى أن يجلى معدن أصالته الثمين مما علا عليه من تراكمات الزمن ليستعيد دوره فى بناء حضارة كان أول مَن علمها للعالم.

# جذور وآفاق اليسار الأمريكى

**أثار مشهد ما بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية الجديدة وما قبل تسليم السلطة رسمياً للرئيس المنتخب الديمقراطى جو بايدن الكثير من المخاوف داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها بشأن ما اعتبره دوائر تقدمية وليبرالية كثيرة «توحش» اليمين المتشدد فى المجتمع الأمريكى من خلال لجوئه إلى أساليب غير معتادة فى المشهد الأمريكى كان من أهمها اقتحام مبنى الكونجرس الأمريكى واستيلاء البعض على بعض محتوياته قبل تمكن الشرطة الأمريكية من استعادة بعضها.**

سفير د. وليد محمود عبد الناصر
walidabdelnasser@yahoo.com

وارتبط هذا القلق بوجه آخر له وهو طرح تساؤلات اتسمت بالجدة والجدية فى آن واحد حول مآل اليسار الأمريكي وما واجهه من مصاعب وما حققه على أرض الواقع فى الماضى وما يواجهه من إشكاليات وما هو مطروح عليه من فرص فى الحاضر وما سيواجهه من تحديات وما سيتاح له من آفاق فى المستقبل.

وبدايةً فإن تركيبة اليسار الأمريكى هى فى الأصل معقدة وعصية على التوصيف السهل أو التعريف السلس من جانب المؤرخين والباحثين والمحللين على مدار عقود طويلة من الزمان، ونتج ذلك أساساً عن صعوبات متصلة بتعداد مكونات اليسار فى الحالة الأمريكية، خاصة وأن البعض، وعلى سبيل الاستسهال، ومن واقع نظرة سطحية تحاول اختزال أمور كثيرة بشكل فيه الكثير من التبسيط المخل، عمد فى بعض المراحل التاريخية إلى اعتبار أنه بينما الحزب الجمهورى يمثل اليمين الأمريكى بأطيافه المختلفة فإن الحزب الديمقراطى بدوره يمثل اليسار الأمريكى على تعدد مكوناته. إلا أن التطورات المتلاحقة تاريخياً كشفت عن قصر نظر تلك الرؤية المنقوصة وعجزها عن تقديم طرح متكامل وموضوعى ونظرة شاملة لمسألة تعريف اليسار الأمريكى والتعرف على كافة أطيافه، وتحديد المعايير التى من شأنها التفرقة بين ما هو يسار وما هو ليس يساراً فى المشهد المجتمعى الأمريكى، ومن ثم تعيين القوى المشكلة لليسار الأمريكى.

وإذا تناولنا طرح أن الحزب الديمقراطى الأمريكى يمثل اليسار الأمريكى فإن فى الأمر بعض المغالطة من جهة وبعض المبالغة من جهة أخرى، حيث أن أياً من الحزبين الكبيرين فى الولايات المتحدة الأمريكية هو من الناحية التاريخية بمثابة مظلة عامة أو عباءة واسعة تندرج تحتها قوى مختلفة فيما بينها فى مرجعياتها العقائدية وقناعاتها الفكرية كما تتباين فى ما تعبر عنه من مصالح اقتصادية واجتماعية وهويات ثقافية ومواقف سياسية، ولكن ما يجمعها هو وجود حد أدنى من التجانس والتناغم حول قناعات ومصالح متداخلة تشترك فى أجزاء مهمة منها فيما بين مكونات كل من الحزبين، وبالتالى فمن الصعب القول بأن الحزب الديمقراطى مثلاً يمثل فئات من اليسار الأمريكى والتوقف عند ذلك، لأن نفس هذا الحزب احتوى منذ تاريخ طويل أيضاً على فصائل من الوسط ومن يسار الوسط، وبالمقابل لا يمكن القول بأن كافة قوى اليسار الأمريكى تندرج ضمن صفوف الحزب الديمقراطى، لأن هناك قوى يسارية أمريكية عديدة غير مشمولة بمظلة ذلك الحزب، سواء فى الماضى أو فى الحاضر.

ومن العوامل التى ساهمت لعقود طويلة فى حدوث حالة من التشوش بشأن سبل ومعايير تعريف القوى المكونة لليسار الأمريكى فى سياقه العريض هو تعرض بعض فصائل اليسار الأمريكى، وعلى مدار عقود فى أزمنة سابقة، للمطاردة والملاحقة وللاضطهاد والتمييز على المستوى الشخصى، وللحظر والإبعاد والتحريم على المستويات المؤسسية والتنظيمية والعقائدية. ومن الأمثلة المهمة التى يضرب بها المثل دائماً فى هذا السياق هو الشيوعيون الأمريكيون، على تعدد وتنوع فصائلهم. وحتى خلال فترة الحرب الباردة، وعندما ثبت أن المخابرات المركزية الأمريكية كانت تجند تنظيمات شيوعية على خلاف عقائدى أو سياسى أو كليهما مع القيادة السوفيتية، كما كان الحال مع تنظيمات ماوية وتيتوية وتروتسكية فى مختلف أرجاء العالم، فإن حتى تلك النوعية من التنظيمات لم يسمح بوجودها أو نشاطها أو عملها داخل حدود الولايات المتحدة الأمريكية. وقد دلل على تلك الحقيقة الكاتب الكبير فرانسيس سوندرز فى كتابه الشهير : «من دفع للزمار؟»، والذى صدر عقب انتهاء الحرب الباردة وعقب الإفراج عن بعض الوثائق الأمريكية السرية المهمة خلال فترة تلك الحرب، حيث استعان فى كتابه بالعديد من تلك الوثائق لإثبات طرحه.

وإن كان العالم قد علم، سواء فى حينه أو بعد ذلك بسنوات أو عقود متتالية، حقيقة ما تعرض له الكثيرون من المنتمين لليسار الأمريكى خلال المحنة «المكارثية»، والتى امتدت ما بين نهايات عقد الأربعينيات وعلى مدار عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وبشكل أكثر حدة حتى عام 1955، فإن معرفة ما ارتكب من فظائع خلال تلك الحقبة سار شائعاً ومعروفاً داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها بسبب الشخصيات العامة والمثقفين والكتاب البارزين والفنانين المشهورين الذين طالتهم جميعاً بعض جوانب تلك الحقبة السوداء فى التاريخ الأمريكى، والذين سجل ونشر بعضهم معاناتهم خلال تلك المرحلة. وبالمقابل، فإن الكثير مما جرى قبل أو أثناء أو بعد المحنة المكارثية من أوجه استهداف لليسار الأمريكى والتنظيمات والجماعات المنضوية تحت لوائه وللأفراد المنتمين إليه بقى غير معروف للرأى العام، سواء الأمريكى أو العالمى، ومنها ما نشر عنه بعد انتهاء الحرب الباردة بسنوات، زادت أو قلت، ومنه ما بقى خافياً حتى الآن، وربما لأزمنة قادمة أخرى.

ومن العوامل المهمة التى يتعين أخذها فى الاعتبار هنا هو التباين الكبير بين تعريف «اليسار» داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان البعض يرجع هذا الاختلاف إلى التباين أصلاً بين مثل هذا التعريف فى كل من بلدان العالم القديم وبلدان العالم الجديد فى هذا التعريف. ففى العالم القديم، كانت الحدود واضحة لتعريف اليسار، خاصة وأنها تبلورت تدريجياً وباطراد فى التاريخ الإنسانى الحديث، وذلك فى ضوء ميراث الثورة الفرنسية ومعطيات ما تلاها من ثورات، خاصة فى أوروبا، ثم ما حدث من انتقال نوعى فى تعريف اليسار فى أعقاب ظهور كارل ماركس وفردريك أنجلز وتبلور الماركسية فى القرن التاسع

باراك أوباما

عشر، ومن بعد ذلك انتصار الثورة البلشفية فى روسيا عام 1917، وانتقال تعريف اليسار إلى قوى ذات توجهات فكرية تقدمية داخل معسكر أيديولوجيات مختلفة، منها القومى ومنها الدينى ومنها العرقى ومنها ما هو غير ذلك، وارتباط ذلك عضوياً مع خروج هذا التعريف من الحدود التاريخية والثقافية لأوروبا التقليدية إلى قارات العالم الثالث فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بإرثها الحضارى المتميز.

أما فى العالم الجديد، وبشكل أكثر تحديداً فى الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ البداية اختلطت التعريفات وتداخلت فيما بينها، وبدا هناك قدر لا بأس به من الخلط بين «الانتماء الليبرالى» و«الانتماء اليسارى»، وربما هذا الخلط تحديداً كان من أهم الأسباب التى دفعت الكثيرين ولعقود طويلة إلى اعتبار الحزب الديمقراطى ممثلاً لليسار الأمريكى ومشتملاً على كافة أطيافه، حيث كان المقصود لدى هؤلاء بـ«اليسار» فى حقيقة الأمر هى القوى الأكثر ليبرالية فى المجتمع الأمريكى، خاصة بشأن قضايا مثل حقوق الأمريكيين من أصول إفريقية أو قضايا المرأة أو غيرها من قضايا ثقافية ومجتمعية أكثر منها قضايا اقتصادية واجتماعية تتعلق بالعدالة الاجتماعية والمساواة، وتلك القوى ليست بالضرورة القوى الأكثر تقدمية طبقاً لتعريف ومعايير «اليسار» فى العالم القديم، بما فى ذلك حتى فى أوروبا، والتى جاء منها أصلاً النواة التى بدأت المجتمع الأمريكى الحالى بمهاجريه من أوروبا فى المقام الأول.

وما تقدم لا يجب أن يعنى بأية حال من الأحوال أن الحزب الديمقراطى الأمريكى لا يحتوى بداخله على فصائل من اليسار الأمريكى، ولكنه يعنى من الناحية الفعلية أمرين: أما أولهما فهو أن الحزب الديمقراطى لا يقتصر فى عضويته وكوادره وقياداته على فصائل اليسار الأمريكى، وأما الثانى فهو أن ليست كافة فصائل اليسار الأمريكى متواجدة داخل صفوف الحزب الديمقراطى، بل حتى يمكننا الذهاب إلى حد القول بأنه لا يمكن الدفع بقدر كبير من التيقن بأن غالبية فصائل اليسار الأمريكى متواجدة داخل صفوف الحزب أو ممثلة ضمن كوادره وقياداته بنسب متسقة مع حجم وثقل ووزن وتأثير كل فصيل وبما يتناسب مع تواجد هذا الفصيل أو ذاك فى الشارع الأمريكى ومدى تمثيله لقوى فعالة فى المجتمع الأمريكى.

وعلى مدار عقود ممتدة زمنياً، كان الحزب الديمقراطى مسرحاً لصراعات وخلافات وتنافس فيما بين فئات يسارية وأخرى غير يسارية داخل صفوفه، ولم تكن الغلبة دائماً، أو حتى فى أغلب الأحوال، للتيارات اليسارية بداخله، كما أن تلك الوضعية ارتبطت تاريخياً بحقيقة أن هوية الحزب أيضاً لم يتم حسمها بشكل قاطع وحاسم ونهائى لحساب اليسار أو حتى على حسابه، وتنطبق نفس المقولة وبنفس الدرجة من المصداقية على المرجعيات العقائدية والفكرية للحزب وعلى توجهاته وخياراته الإستراتيجية والمواقف التى تبناها والسياسات التى اعتمدها خلال مختلف مراحل التحول والتطور التى مر بها، وبالتالى تأرجح الحزب على خلفية هذه المعايير من مرحلة إلى أخرى، وكان مما أضاف إلى حالة التأرجح تلك طبيعة تكوين الأحزاب فى المجتمع الأمريكى منذ نشأتها من حيث كونها ظهرت منذ البداية كأشبه بالمظلة التى تحتوى بداخلها على تيارات فكرية مختلفة فيما بينها كما ذكرنا فى موقع سابق فى هذا المقال، وتعايش تلك التيارات فيما بينها وتداولها أمر الغلبة فى السيطرة على مقدرات الحزب وعملية صنع القرار به ما بين حقبة زمنية وأخرى.

أما بالنسبة للقوى اليسارية داخل الحزب الديمقراطى، فقد تنوعت ألوانها وتعددت مرتكزاتها، فكان منها من تأثر بالاختلاط التاريخى بين اليسار والليبرالية فى تركيبة الحزب، وبالتالى اعتبر أن ركائز يساريته تكمن فى مواقف سياسية ومجتمعية (موضوعات المرأة والمثليين وغيرهم) وثقافية بنفس الدرجة التى تكمن فى مواقفه إزاء قضايا اقتصادية واجتماعية، وكان منها من غلب مسألة حماية حقوق الإنسان، سواء فى مواقفه داخل المجتمع الأمريكى أو خارجه، على ما عداها، واعتبرها المرجعية ومعيار الفصل وحد التعريف، ومنها من ركز على مسألة حقوق الأقليات فى المجتمع وضرورة التعبئة والحشد من أجل تمكينهم سياسيًا واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وبدأ ذلك تاريخياً بالأمريكيين اليهود، ثم شمل الأمريكيين من أصول إفريقية، ولكن سرعان ما انتقل الاهتمام أيضاً إلى «الأمريكيين من أصول لاتينية» المعروفين باسم «الهيسبانيك»، ثم امتد إلى الاهتمام بقضايا كافة الأقليات العرقية أو القومية أو العقائدية فى المجتمع الأمريكى، بما فى ذلك الأقلية العربية وتلك الإسلامية، وكان منبع هذا الاهتمام مزدوجاً: بعضه متأثر أيضاً بالمنابع الليبرالية للحزب، وبعضه الآخر متأثر بالتركيز على موضوعات حقوق الإنسان ومنحها موقع الأولوية والريادة، كما كان هناك من ضمن صفوف تلك الفصائل من ركز على موضوعات التأمين الصحى والمعاشات الاجتماعية كمدخل لإضفاء قدر من العدالة على المشهد المجتمعى الأمريكى، كذلك كان منها من اعتمد على آلية النقابات العمالية كمدخل لإحداث التغيير الاجتماعى المطلوب نحو قدر أكبر من التوازن والتكافل للمشهد المجتمعى ودعم الفئات الاجتماعية المحرومة والمهمشة اقتصادياً.

ولقد اعتبر كثيرون، ولأسباب وجيهة وموضوعية، خلال انتخابات 2008 الرئاسية فى الولايات المتحدة الأمريكية، أن «باراك أوباما»، مرشح الحزب الديمقراطى الأمريكى آنذاك، هو مرشح يمثل، ضمن من يمثلهم، فصائل ذات توجه يسارى من داخل صفوف الحزب، خاصة فى ضوء برنامج له سمات بدت فى حينها تقدمية فى العديد من جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، خاصة برنامج طموح فى مجال التأمينات الاجتماعية بأشكاله المختلفة وصوره المتنوعة، كان فى المقدمة منها السعى لإدخال نظام وطنى شامل للتأمين الصحى، وذلك للمرة الأولى فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وهو كان بلا شك مطلباً دائماً لقطاعات عريضة من الفئات العاملة فى المجتمع الأمريكى، خاصة من بين الطبقات الدنيا والوسطى، وبالتالى كان مطلباً للكثير من فصائل اليسار الأمريكى على مدار عقود متتالية، إلا أنه حدث بعض التراجع بعد فوز أوباما فى السباق الرئاسى أمام المرشح الجمهورى جون ماكين، وفى ظل تصاعد الحملة، التى بدت منسقة ومخطط لها جيداً فى ذلك الوقت، والتى انطلقت تتهم الرئيس المنتخب بالشيوعية تارة وبالاشتراكية تارة أخرى وتخويف الشعب الأمريكى بأن أوباما جاء ليدمر «الحلم الأمريكى»، ولينهى أجواء الحرية والديمقراطية التى ينعم بها المواطن الأمريكى، بل ولوحوا بأن أوباما سيسعى إلى تقويض دعائم الصيغة الفيدرالية الأمريكية وسيحل محلها دولة مركزية ذات سلطات مستبدة ستتدخل فى كل أمور الأمريكيين، حتى الشخصى والأسرى منها، وجمعت تلك الحملة ما بين الخطاب السياسى والإعلامى والثقافى والمجتمعى.

ويرى البعض أن تلك الحملة قد أتت

## جذور وآفاق اليسار الأمريكى

أكلها بدرجة كبيرة عندما وصلت إلى التلميح بتهديدات مبطنة تستهدف الرئيس المنتخب وحياته، بل ويذكر بعضها بما لاقاه الرئيس الديمقراطى الراحل «جون كينيدى» من مصير فى النصف الأول من عقد الستينيات من القرن العشرين عندما تحدى مؤسسات الدولة العميقة فى المجتمع الأمريكى، ونتيجة لذلك فإن الفترة ما بين انتخاب الرئيس الأسبق أوباما وما بين توليه مسئوليات منصب الرئيس رسمياً، وكذلك الشهور الأولى من فترة ولايته الرئاسية الأولى، شهدتا تراجعاً واضحاً عن العديد من الوعود الانتخابية التى قطعها على نفسه من قبل، خاصة تلك التى تحتوى على مضمون تقدمى إزاء قضايا اقتصادية واجتماعية كانت محل اهتمام وأولوية لقطاعات كادحة من الشعب الأمريكى. وحتى بالنسبة لقانون التأمين الصحى المقترح من جانب الرئيس أوباما، فإن مساوماته مع الحزب الجمهورى وقوى من اليمين والوسط الأمريكى بهدف السعى لتمريره وعدم إجهاضه من خلال مجلس الكونجرس الأمريكى، أدت فى نهاية الأمر إلى إدخال الكثير من التخفيف لمكونات هذا القانون مما أفقده العديد من عناصره الأصلية المهمة.

ولكن قبل الرئيس الأسبق أوباما، كانت هناك بعض الآمال من قبل بعض فصائل اليسار الأمريكى معلقة على رؤساء أمريكيين سابقين جاءوا من صفوف الحزب الديمقراطى الأمريكى، ذكرنا منهم فيما سبق الرئيس الراحل جون كينيدى فى مطلع عقد الستينيات من القرن العشرين، ولكن كان هناك أيضاً الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر فى عقد السبعينيات من نفس القرن والذى أمضى فقط فترة ولاية رئاسية واحدة فقط، وكان منهم أيضاً الرئيس الأسبق بيل كلينتون والذى تولى الرئاسة لولايتين متعاقبتين فى العقد الأخير من القرن العشرين. إلا أنه بينما ركز كارتر بشكل كبير وكرس غالبية جهوده ووقته واهتمامه لموضوعات حقوق الإنسان، طبقاً لمعناها وتعريفها الليبرالى التقليدى، ربما على حساب موضوعات أخرى ذات أولوية أيضاً فى ذلك الوقت لقوى اليسار الأمريكى، فإن كلينتون اتجه لمحاولة التأسيس والتنظير لما أسماه «الطريق الثالث»، وذلك بالتعاون والتنسيق فى ذلك الوقت مع رئيس الوزراء العمالى البريطانى تونى بلير، وهو ما اعتبرته قوى كثيرة من مكونات اليسار الأمريكى، والبريطانى أيضاً، التفافاً على اليسار ومسعىً لإضعافه وتفتيت جبهته، حيث إن كل ما فعله هذا «الطريق الثالث» هو جذب بعض قوى اليسار إليه وإبعادهم عن معسكر اليسار فى حين لم يلحق به أى مكونات لها قيمتها من قوى اليمين، سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى بريطانيا.

ولكن آمال اليسار الأمريكى فى الحزب الديمقراطى لم تقتصر على رؤساء تولوا السلطة، سواء لفترة واحدة أو لفترتى ولاية رئاسية، ولكنها شملت أيضاً شخصيات عامة أخرى شغلت مناصب مختلفة فى الإدارة الأمريكية أو فى الكونجرس الأمريكى بمجلسيه. وعلى سبيل المثال، كان هناك القس/ جيسى جاكسون الذى كان لسنوات طويلة النجم السياسى الأشهر على صعيد الأقلية الأمريكية من أصول إفريقية، بل ربما كان الأبرز، فى تمثيل مطالب هذه الأقلية منذ رحيل الأسطورة الدكتور/ مارتن لوثر كينج على إثر اغتياله فى عقد الستينيات من القرن العشرين. وقد جمع القس/ جيسى جاكسون بين أكثر من خاصية ساعدت جميعاً على تميزه وعلى رفع شعبيته فى صفوف الأمريكيين من أصول إفريقية. فقد كان رجل دين مسيحى، كما كان خطيباً مفوهاً وسياسياً اتسم بالجرأة والشجاعة فى الكثير من مواقفه منذ فترة مبكرة من انغماسه فى الحياة العامة، وعندما نجح فى انتخابات الكونجرس الأمريكى، فلم يرض أبداً أن يكون عضواً عادياً بل حرص طوال فترات وجوده ممثلاً للشعب الأمريكى على التفانى فى خدمة من انتخبوه، خاصة من البسطاء والمهمشين، ولم يكن تميزه مقتصراً على المسائل الداخلية بل امتد ليشتمل أيضاً على موضوعات العلاقات الدولية وما يخص السياسة الخارجية الأمريكية ودوائر تحركها وأمنها القومى ومصالحها، سواء القريبة أو البعيدة.

فمنذ حرب فيتنام وهزيمة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فى الهند الصينية ككل وانسحاب القوات الأمريكية من هناك وتداعيات ذلك، ثم تطورات الشرق الأوسط، سواء القضية الفلسطينية أو الحرب الأهلية اللبنانية وتداعيات تلك الحرب العميقة على المجتمع اللبنانى، فى سبعينيات القرن العشرين، ومن بعدها تدهور الأوضاع فى الخليج وعلى مدار كل هذه السنين تطورات الأوضاع فى كوبا وتعقد حالة العلاقات الأمريكية الكوبية واستمرار الحصار الأمريكى لكوبا والعقوبات الأحادية المفروضة عليها، أظهر القس/ جيسى جاكسون قدراً كبيراً من التفهم والتضامن مع قضايا ومطالب الشعوب المقهورة والتى تناضل من أجل الحصول على حقوقها ومن أجل استعادة حرياتها والسيطرة على مقدراتها وممارسة السيادة على أراضيها وعلى ثرواتها الطبيعية. ووصل القس/ جيسى جاكسون إلى مرحلة أنه كان أحد المرشحين فى الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطى تحضيراً للسباق الرئاسى التقليدى بين الحزبين الجمهورى والديمقراطى. وبالرغم من أنه لم يصل

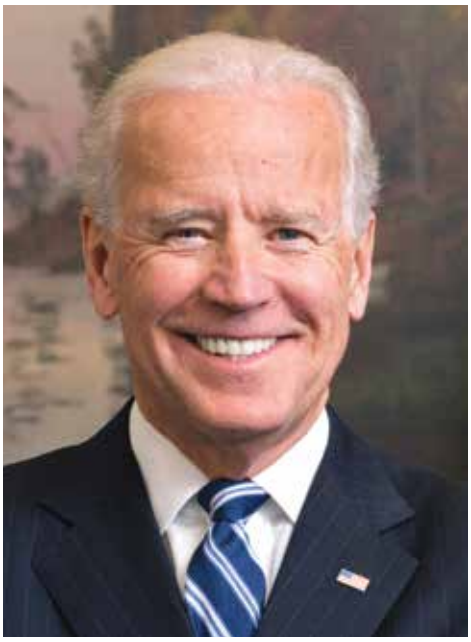

جو بايدن

أبداً إلى مرحلة كونه المرشح النهائى للحزب الديمقراطى، فإنه ظل لعقود صاحب دور مؤثر فى اختيار مرشح ذلك الحزب فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

إلا أن الكثيرين من مراقبى ومتابعى ومحللى أمور اليسار الأمريكى أو من الرموز المهمة الممثلة له والمنتمية إليه سوف يتفقون على أن المرشح المثالى لليسار الأمريكى على مدار جولات السنوات الأخيرة للانتخابات الرئاسية الأمريكية كان بلا شك هو هوارد ساندورز. وإن كان صحيحاً أنه أيضاً لم يصل إلى المراحل النهائية من تصفيات تلك الانتخابات، كما أنه من الصحيح أن كبر سنه كان مدعاة لأن يتخذه البعض ذريعة للحث على عدم انتخابه أو دعمه بالرغم من أن هناك من هم كانوا أكبر منه سناً وسبق أن فازوا فى انتخابات رئاسية أمريكية سابقة على مدى عقود متتالية، فإن أهميته الأكبر تكمن فى أنه أسس لمدرسة فكرية متميزة، سواء داخل صفوف اليسار الأمريكى بصفة عامة أو داخل حدود الحزب الديمقراطى ودوائره اليسارية على وجه الخصوص. وقد بدأ دخول المعترك السياسى الأمريكى على أعلى مستوياته فى حدود الحزب الديمقراطى من جانب ساندورز من خلال بوابة الترشح فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى تحضيراً للانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016، والتى خرج منها بعد وصوله إلى مرحلة متقدمة فى منافسة مرشحة فصائل يمينية ووسطية داخل الحزب آنذاك هيلارى كلينتون، إلا أن الأخيرة تفوقت فى نهاية الأمر، جزئياً بفعل دعم اللوبى المالى الأمريكى المعروف بلوبى «وول ستريت» لها فى تلك الانتخابات. إلا أن أهمية التجربة، على الأصعدة الفكرية والأيديولوجية والثقافية والاجتماعية، كانت

بيل كلينتون

شديدة الثراء من حيث نتائجها طويلة المدى وتأثيراتها العميقة، ليس فقط على ساندورز كشخص أو كتيار، بل أيضاً على مسيرة الحزب الديمقراطى بأسره وكذلك على مجمل اليسار الأمريكى وآفاقه المستقبلية. وقد كان ساندورز محقاً فعلاً فى قوله أن دخوله الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى 2016 كان بمثابة «ثورة» أمريكية جديدة، واعتبر هذه الثورة ملكاً للشعب الأمريكى.

فقد دخل ساندورز انتخابات 2016 الرئاسية التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى بعد بلورة برنامج انتخابى يسارى 100٪ لا تشوبه أى تأثيرات من أطياف الوسط واليمين داخل الحزب، بل أيضاً اتسم هذا البرنامج بأنه سعى إلى تغليب نسبى للمطالب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لجموع القاعدة المجتمعية لليسار الأمريكى، بما فى ذلك جزء مهم من قواعد الحزب الديمقراطى، على المطالب ذات الطابع المدنى والسياسى فى تلك المطالب. وقد قارن البعض آنذاك فيما بين العديد من مكونات برنامج ساندورز ومثيلاتها فى البرنامج الانتخابى للرئيس الأسبق باراك أوباما، خاصة ذلك الذى بلوره وتبناه قبل ولايته الرئاسية الأولى فى عام 2008، وإن كان عدل الكثير من تلك المكونات بعد فوزه بمقعد الرئاسة بالفعل وتوليه له فى يناير 2009. وجاءت تلك المقارنة على خلفية تشابه، أو حتى تماثل، بعض من الوعود الموجودة فى كل من البرنامجين، على وجه الخصوص إزاء العديد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات الأهمية، بل والأولوية، لقطاعات واسعة من الناخبين الأمريكيين من المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا والوسطى.

إلا أن الفارق بين برنامج أوباما للانتخابات الرئاسية الأمريكية فى 2008 وبرنامج ساندورز للانتخابات التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى لعام 2016 كان أن أوباما سرعان ما عدل من العديد من عناصر برنامجه بعد فوزه فى الولاية الرئاسية الأولى متجهاً إلى خيارات تصالحية وتوافقات منتصف الطريق للوصول إلى أرضية مشتركة، أحياناً مع الوسط وأحياناً أخرى مع اليمين وأحياناً ثالثة مع كل من الوسط واليمين الأمريكيين معاً، ولم يقاتل بقوة، كما كانت توقعات الكثير من أنصاره، لتحقيق ما وعد به قاعدته الانتخابية وما انتخب على أساسه، ربما كان الاستثناء الأهم فى هذا السياق كان معركة «أوباما كير» أو نظام التأمين الصحى الشامل، وإن تعرض الأخير بدوره إلى العديد من التعديلات التى أفقدته الكثير من مكونات أهميته وقوته الأصلية. كذلك كانت هناك وعود أخرى أسقطها أوباما بشكل كامل خلال فترة ولايته الرئاسية الأولى. أما فترة ولاية أوباما الرئاسية الثانية، فقد اتسمت، سواء فى برنامجها الانتخابى السابق على فوزه بولاية ثانية أو خلال ممارسة سلطاته الرئاسية أثناء تلك الولاية، بأنها شهدت العديد من أوجه التراجع عن برنامج ولايته الأولى، واتجاهاً واضحاً نحو الوسط، بل وفى عدة حالات جنوحاً نحو اليمين، إزاء العديد من الموضوعات، خاصة تلك الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تهم المواطن الأمريكى العادى.

أما إذا عدنا من جديد إلى موضوعنا الرئيسى فى هذه المرحلة من مقالنا وهو هوارد ساندورز، فنجد أنه قد استفاد كثيراً من دروس تجربة هزيمته فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى تحضيراً للانتخابات الرئاسية الأمريكية فى عام 2016. فبينما توقع البعض أن يكون ساندورز مجرد ظاهرة برزت فجأة ومن ثمّ سوف تخبت فجأة، أى أنه كان أشبه بالفقاعة التى سرعان ما تظهر وسرعان ما تختفى، كما تصور البعض الآخر أنه سيكتفى بالمثال الذى ضربه وبالمدرسة الفكرية التى أسس بنيانها وأنه سوف يدفع إلى الواجهة فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى تحضيراً للانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020 بأحد تلاميذه أو أحد أتباع مدرسته من العناصر الأصغر سناً، سواء من الرجال أو من النساء، إلا أن أياً من الافتراضين لم يتحقق على أرض الواقع، فقد كان ساندورز قد اتخذ فى قرارة نفسه قراراً لا رجعة فيه بمعاودة التجربة من جديد، ولكن الملفت للنظر أنه فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب الديمقراطى لعام 2020 دخل عدد من المرشحين الشباب من الجنسين ممن تبنوا نفس نهج ساندورز ورفعوا شعارات برنامج ساندورز فى عام 2016، ودخل معهم ساندورز نفسه معترك العملية الانتخابية داخل الحزب، وحقيقة أنه لا ساندورز ولا أى من أتباع مدرسته الفكرية قد حصل على ترشيح الحزب الديمقراطى للانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020، ولكن الحقيقة أيضاً أن تلك الانتخابات التمهيدية أوضحت بما لا يدع مجالاً للشك حجم واتساع ومدى التأثير الفكرى الذى نجح فى تحقيقه ساندورز على مدار أكثر من أربع سنوات داخل الحزب الديمقراطى بصفة عامة، وعلى مستوى الكوادر الشابة من الرجال والنساء داخل صفوف التيار اليسارى داخل الحزب على وجه الخصوص.

وفى الختام، نقول إننا هنا، وفيما سبق، عرضنا بالتحليل والتقييم لقوى وشخصيات محسوبة على اليسار الأمريكى داخل صفوف الحزب الديمقراطى الأمريكى، وعلى مدار فترات تاريخية مختلفة، وذلك استكمالاً لجهد سابق كنّا قد تناولنا فيه قوى وشخصيات من اليسار الأمريكى من خارج صفوف ذلك الحزب، وأيضاً منتمية إلى حقب تاريخية وزمنية متباينة، والجانبان يكملان مختلف أبعاد الصورة الواحدة، أى هيكل وبنية ومكونات وطبيعة وشخصية وخصائص اليسار الأمريكى فى سياقه العام. ولا يكتسب اليسار الأمريكى أهميته فقط من دوره وتأثيره داخل المجتمع الأمريكى، ولكن من خلال ما يطرحه من اهتمام على الصعيد العالمى، خاصة فى صفوف اليسار العالمى على تنوع أطيافه، نظراً لما اكتسبه اليسار الأمريكى من سمعة عالمية تاريخياً بسبب ما تحمّله من مطاردات وما مرّ به من ملاحقات وما عانى منه من التضييق، وما دفعه من ثمن مقابل خياراته ومواقفه وما تبناه من سياسات وإستراتيجيات، وما مثّله فى أعين قوى اليسار العالمى فى بقية أنحاء العالم من كونه رمزاً لنضال طويل وممتد اتسم بالصلابة والصمود على درب الدفاع عن مصالح الطبقات الكادحة فى المجتمع الأمريكى وللتعبير عن مطالبها، وأيضاً لجهوده الحثيثة فى معارضة سياسات خارجية أمريكية مست حقوق وحريات شعوب أخرى فى مختلف مناطق العالم، سواء فى مناطق الجوار الجغرافى للولايات المتحدة الأمريكية فى أمريكا اللاتينية، المسماة مجازاً بالفناء الخلفى لواشنطن، أو فى أقاليم أخرى كثيرة شملت الهند الصينية وشرق آسيا وجنوب آسيا وجنوب شرقها والشرق الأوسط والخليج والقرن الإفريقى والجنوب الإفريقى، بالإضافة بالطبع إلى مناطق الاهتمام التقليدى للسياسة الخارجية الأمريكية فى القارة العجوز أوروبا وفى البلقان. ونأمل أن يكون هذا المقال قد حقق الهدف المنشود والغرض المقصود منه كما تقدم.

# العثمانيون فى أوروبا

## تأليف: الدكتور بول كولز Paul Coles

## ترجمة: الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ

**صدرت ترجمة هذا الكتاب ضمن الألفية الثانية من مجموعة الألف كتاب التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومؤلف الكتاب هو الدكتور بول كولز الذى كان يشغل وقت تأليفه لهذا الكتاب منصب أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة برادفورد، ولهذا فإن الكتاب يهتم كثيرًا بالنواحى الاجتماعية والحضارية والثقافية، ويحاول الكاتب بالكلمة والصورة رسم لوحة لذلك العصر الذى زحفت فيه جحافل العثمانيين على أوروبا فأخضعوا البلقان وزحفوا على وسط أوروبا حتى أحدقوا بفيينا عاصمة الهبسبرج وكادت قوتهم أن تعصف بأوروبا فى أولى قرون النهضة ثم ما لبثت قوة العثمانيين أن تهاوت فأصبحت رجل أوروبا المريض، ولا يكتفى الكاتب بالسرد التاريخى فحسب لكنه يتطرق إلى مختلف الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويصور أيضاً نشأة المجتمعات الإسلامية فى شرق أوروبا والبلقان والتى ما زالت قائمة.**

### ملخص الكتاب: يقسم الكاتب كتابه إلى خمسة فصول:

**الفصل الأول:** يتناول الظروف التاريخية لظهور القوة العثمانية.

- فيتتبع انطلاق الجماعات التركية المونجولية من السهوب الأوراسية والذى بدأ حوالى العام ألف بعد الميلاد ويقرر أن هذا الانطلاق سواء كان تسللاً هادئاً أو غزواً عسكرياً فإنهم قد أثروا فى كل العالم المتحضر آنذاك فلم تنج من سيطرتهم إلا المناطق الفقيرة كاليابان والغرب الأوروبى تلك المناطق التى لم تكن تستحق عناء الفتح، ويصف هذه الجماعات التركية المونجولية بأنهم «البداة المتبربرون» الذين جاءوا متسللين للعيش على هامش المجتمعات المستقرة فى منطقة الشرق الأوسط. ويصفهم الكاتب فى أكثر من موقف بأنهم يلجأون دائماً للسلب والنهب، ويكرر القول بأن السلب والنهب كان سمة عثمانية بارزة. ويقرر أن تسلل هذه الجماعات كان أسهل ما يكون فى منطقة الشرق الأوسط حيث تتداخل الأراضى الزراعية مع المراعى الجافة على نحو ما فاستطاع هؤلاء البداة الاستمرار فى أساليبهم فى العيش على هامش تلك المجتمعات المستقرة إذ كانوا ينتظرون نهاية الحصاد فيطعمون قطعانهم ويحققون بعض الرخاء عن طريق فرض إتاوات على الزراع وأهل الحضر.

سفيرة عواطف شلبى

- ثم يتحدث الكاتب عن إمارة أرطغول وتوسعها ويؤكد أن أورخان هو الذى قاد شعبه فى أول فتح لهم فى أوروبا وأن الترك كانوا منذ عام 1350 ميلادى يتحركون فى أوروبا كغزاة مستقلين ومستوطنين.

- ثم يوضح الكاتب جهود أورخان ثم مراد الأول فى إقرار الدولة والانتقال بها إلى مرحلة الاستقرار والعقلانية.

- ثم يتعرض الكاتب بشىء من التفصيل للأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية فى مناطق شرق أوروبا قبل وقوعها تحت السيطرة العثمانية.

**الفصل الثانى:** يتحدث فيه الكاتب عن بنية الدولة العثمانية وعن المسئولين الرئيسيين فيها فيقول إنهم أربعة: الصدر الأعظم وقاضى العسكر والدفتردار والنشنجى، ويقرر الكاتب أن معظم من وصلوا لذروة السلطة فى الدولة العثمانية كانوا فى الأصل من الرقيق، ويؤكد أن الرقيق فى ظل الدولة العثمانية وعند المسلمين بصفة عامة كان يعيش منعمًا مكرمًا ويختلف وضعه وطريقة معاملته عما هو معروف لدى الأوروبيين.

**الفصل الثالث:** يتناول فيه المؤلف الحروب العثمانية فى أوروبا خاصة فى الفترة ما بين 1520م وحتى 1581م وخاصة الصراع فى جبهتين هما شرق أوروبا وحروب البحر المتوسط، ومن المعلومات الطريفة التى يذكرها أن العثمانيين استقبلوا فى كثير من بقاع أوروبا وجزر البحر المتوسط استقبال الفاتحين وأن أهل البلاد كانوا يفضلون حكمهم على حكم الطليان والهبسبرج.

الفصل الرابع: وعنوانه الأثر العثمانى ويعتبر هذا الفصل أهم فصول الكتاب، فيذكر الكتاب إنه على الرغم من أن معظم الكتاب الأوروبيين يرون أن العثمانيين كانوا مصدر الإزعاج الأساسى إلا أنه - أى الكاتب بول كولز- يرى أنهم قد أسهموا فى تطور أوروبا بشكل عام على هذا النحو:

- إن وصول العثمانيين لأوروبا قد أنقذها من التناحر والصراعات التى كانت محتدمة بين الأسرات الأوروبية الحاكمة والصراعات الدينية التى تمثلت فى ظهور البروتستانتية وتحدى الكاثوليكية لها.

- إن العثمانيين قد حموا بيزنطة

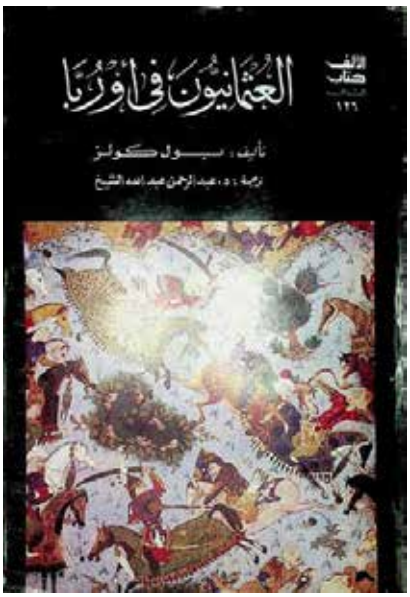


من السقوط على يد الصرب الذين كانت دولتهم قد وصلت أقصى اتساعها فى عهد ستيفان دوسان، وكانت تهدد بالوصول للجنوب وإسقاط القسطنطينية.

– كانت سيطرة العثمانيين على طرق التجارة الشرقية عبر مصر وسوريا سببًا فى توجه البرتغاليين والأسبان للكشوف البرتغالية، كما أن الوجود العثمانى فى البحر المتوسط والضغط على شرق أوروبا وسقوط ممتلكات جنوه والبندقية قد أثر فى صياغة تاريخ هاتين الدولتين فقد أدى إلى توجه اقتصاد جنوه توجهًا غريبًا للعمل فى المدار الأسبانى البرتغالى، كما أدى – ضمن عوامل أخرى– لسقوط الطبقة الوسطى فى جنوه واعتلاء الأرستقراطية، كما أدى إلى تغيير اجتماعى واقتصادى كبير فى البندقية.

– إن الضغط العثمانى خاصة فى عهد سليمان القانونى قد أسهم فى انفصال فرعى الهبسبرج وبالتالى كان هو – أى سليمان القانونى– عن غير قصد– هو المسئول عن تطور النمسا لتصبح فيما بعد قوة أوروبية لعبت دورًا كبيرًا فى تاريخ أوروبا.

**الفصل الخامس:** يتناول بداية النهاية للإمبراطورية العثمانية، ويقدم تحليلات سياسية واقتصادية واجتماعية تفسر بداية انهيارها، ويشير إلى أن العامل الفردى كان أكثر العوامل فعالية فى تفسير الانهيار العثمانى، فيقول إنه بعد سليمان القانونى لم تشهد الإمبراطورية سوى سلاطين غلبت عليهم شهواتهم وعكفوا فى غرف الحريم. ويقارن الكاتب بين هذا الوضع وما كان عليه الحال فى أوروبا فيقول إن نمو أجهزة الحكم الأوروبية كان حائلاً يحول بين ممارسة الحكام الأوروبيين لنزواتهم حتى لو كانوا حكامًا مجانين أو تنقصهم الخبرة، ثم يعود فيقول إن الدولة العثمانية كانت لديها أيضاً أجهزة حكم قوية لكن هذه الأجهزة كان عمادها الرقيق السلطانى وهذا جعل القرار فى يد السلطان وحده.

**التعليق:**

1 – يأتى هذا الكتاب ضمن سلسلة مكتبة الحضارة الأوروبية وهو ما يعنى أن الكاتب يعتبر العثمانيين عنصرًا من عناصر الحضارة.

2 – يبدى الكاتب احترامه الكبير للحضارة الإسلامية والتى يصفها فى أكثر من موقع بالكتاب بأنها «الحضارة الإسلامية العريقة» والتى يرى الكاتب أن لها أبلغ الأثر على هؤلاء «البداة المتبربرين» عندما تسللوا بشكل مكثف بين السكان فى منطقة الشرق الأوسط واعتنقوا الدين الإسلامى واتخذوا السنة مذهبًا لهم إلا أنهم لم يفقدوا هويتهم فى العالم الإسلامى فقد كان شعورهم بالتفوق والسلطة مرتبطًا لديهم بفخرهم ببراعتهم العسكرية وشجاعتهم الفائقة مما أبعدهم عن الاندماج الكامل فى المجتمعات الأخرى فاحتفظوا بلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

3 – يشير الكاتب كثيرًا إلى أن اعتناق العثمانيين للدين الإسلامى واحتكاكهم بالحضارة الإسلامية العريقة واتخاذهم للسنة مذهبًا لهم قد أدى إلى التسامح الدينى الذى بدا عندما اتجهوا إلى أوروبا والتى كان لها أبلغ الأثر فى تطور فكرة التسامح الدينى فى أوروبا، ويقارن الكاتب بين ما حاق بالمسلمين فى الأندلس وما كان يتمتع به غير المسلمين فى ظل الدولة العثمانية، ويؤكد المؤلف على أن العثمانيين لم يجبروا أهل البلاد الأوروبية التى فتحوها على الإسلام، وهذا يوضح أن إسلام أهل ألبانيا وبلغاريا وسالونيكا وغيرها لم يكن قسرًا ولكن رغبة منهم وهم ليسوا تركاً ولكنهم تثقفوا بالثقافة التركية، ويؤكد الكاتب أن المسلمين فى تلك المناطق كانوا يطبقون مبدأ التسامح الدينى مع غير المسلمين – وفى المقابل يتحدث الكاتب عن مؤامرات الماليين اليونانيين– واليهود خاصة– على المسلمين وإسهامهم فى تجويعهم.

4 – يلمح الكاتب إلى أن العثمانيين الذين استفادوا من اعتناقهم للدين الإسلامى وتحولوا من «بداة متبربرين» لا يجيدون إلا السلب والنهب وفرض الإتاوات إلى غزاة فاتحين، لم يحاولوا نجدة المسلمين فى الأندلس الذين كانوا يعانون من وطأة الحكم المستبد وكان بوسعهم فعل هذا بفضل قوتهم العسكرية الفائقة، كما أنهم قد تخاذلوا عن التصدى للمغول الذين أحدقوا بالعالم الإسلامى. ويصور لنا الكاتب رسمًا يظهر فيه السلطان العثمانى بايزيد الثانى وهو يتذلل أمام القائد المغولى تيمور لنك، وغير ذلك من الإشارات التى إن دلت على شىء فإنما تدل على عزوف العثمانيين عن حماية العالم الإسلامى والحضارة الإسلامية صاحبة الفضل الكبير عليهم. ويشير الكاتب إلى أن الأشخاص الذين تركوا المسيحية واعتنقوا الإسلام كانوا يحتكرون المناصب العليا فى الدولة العثمانية، بينما كان المسلمون بالمولد نادرًا ما يتقدمون فى سلك وظائف الدولة بل ونادرًا ما كانوا يتخطون وضعهم الأصلى ونادرًا ما يجتازون طبقتهم الاجتماعية.

5 – يؤكد الكاتب على أن الأتراك استفادوا من فكرة المسلمين عن الجهاد والحرب المقدسة، وهى تلك الحروب التى يشنها الغزاة باعتبارهم حماة للعقيدة والذين ينظرون لبلائهم فى ساحة الحرب كواجب مقدس، فكان الغزو انطلاقًا من ثغور الإسلام يسبغ على الأتراك شرفًا يتلاءم مع تراثهم الحربى، بينما الحقيقة كما يقول الكاتب– أن الطمع فى الغنائم والأسلاب والرغبة فى تحقيق الذات كان يمثل عند الأتراك حافزًا أقوى من التقوى والجهاد فى سبيل الله.

# الانتخابات الفلسطينية ما بين التحديات والفرص

**يستعد الفلسطينيون المقيمون فى الضفة الغربية وقطاع غزة للإدلاء بأصواتهم فى انتخابات هى الثالثة فى ترتيبها منذ توقيع اتفاقيات أوسلو فى العام 1993. حيث عقدت الانتخابات الأولى فى تاريخ السلطة الوطنية الفلسطينية ثلاثة أعوام عقب هذا الاتفاق ليتجه الفلسطينيون حينها لصندوق الانتخابات فى سابقة لم تمر على المشهد الفلسطينى من قبل. انتخابات العام 1996 نتج عنها منح الشرعية لياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصوله لرئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية بعد خسارة منافسته الوحيدة على منصب الرئاسة حينذاك سميحة خليل.**

**ميسا جيوسي**

حرم سكرتير أول جمال عطا


. وفى ذات الانتخابات تم اختيار أعضاء للمجلس التشريعى الفلسطينى الأول والذى ترأسه آنذاك أحمد قريع، ووصل عدد أعضائه حينها 88 عضواً.

هذه الانتخابات لم تشترك فيها كافة أطياف الأحزاب السياسية الفلسطينية حيث رفضت حركتا حماس والجهاد الإسلامى المشاركة فيها لكونها انتخابات وصلت على عربة اتفاقية أوسلو التى كانت مرفوضة شكلاً وموضوعاً لدى كل منهما بالإضافة لبعض التنظيمات والأحزاب اليسارية.

واستمرت مخرجات هذه الانتخابات لعشر سنوات لاحقة واصل بها ياسر عرفات رئاسة السلطة الفلسطينية لمدة ثمانية أعوام منذ انتخابه إلى حين وفاته فى نوفمبر من العام 2004، ومن ثم استلام رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية آنذاك محمود عباس لزمام الحكم بانتخابات تلت وفاة ياسر عرفات بعام واحد، حيث اتجه الفلسطينيون لصندوق الانتخاب مرة ثانية لاختيار رئيس من بين سبعة مرشحين على منصب رئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية معظمهم مستقلين أو محسوبين على حركات إسلامية ويسارية فلسطينية. لكن محمود عباس وهو مرشح فتح الوحيد آنذاك ورئيس اللجنة التنفيذية حظى بالنصيب الأكبر فيها واستمر بهذا المنصب إلى يومنا هذا حيث لم تعقد انتخابات رئاسية فلسطينية منذ ذلك الحين.

وكان المشهد الداخلى الفلسطينى على موعد مع تغيير جذرى لم يكن متوقعاً لدى الكثير من المراقبين، حيث عقدت فى العام 2006 انتخابات تشريعية قررت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حينها خوض غمارها على غير ما كان معهوداً منها. ولم يكن اشتراك حماس فى الانتخابات مرتبطاً بقبولها بما تمخض عن اتفاقية أوسلو، إنما يعود لتغييرات دراماتيكية حصلت على الصعيد الداخلى للحركة بعد قيام إسرائيل باغتيال كثير من قيادات الصف الأول فيها وهنا نذكر أحمد ياسين مؤسس الحركة وزعيمها الروحى حتى اغتياله فى 22 مارس 2004، لتنفذ إسرائيل بعد ذلك بأقل من شهر عملية اغتيال عبدالعزيز الرنتيسى قائد الحركة فى قطاع غزة. لكن الحركة أصدرت حينها منشوراً يقول بأن موافقتها على المشاركة فى العملية الانتخابية التى هى أحد مخرجات اتفاقية أوسلو يأتى «انطلاقاً من الشعور بالمسئولية تجاه شعبنا وقضيته وكوننا نحمل منهاج الإصلاح والتحرر الذى باستطاعته المساهمة الفاعلة فى تخفيف معاناة المواطن وتعزيز صموده وحمايته من الفساد وتحقيق العدالة فى توزيع الثروات وتكافؤ الفرص، وتعزيزاً للوحدة الوطنية، اتخذت الحركة قرارها بالمشاركة فى الانتخابات التشريعية الفلسطينية» على حد تعبير البيان.

تزامناً مع ذلك وفى خضم التحضير للعملية الانتخابية فى العام 2006 أشارت الكثير من استطلاعات الرأى من مراكز وجامعات فلسطينية ذات مصداقية فى الداخل الفلسطينى إلى تقدم حركة فتح بمراحل عن منافستها الأكبر حينها حركة حماس، وكان هناك شبه إجماع على أن نتائج الانتخابات وفقاً لاستطلاعات الرأى تصب فى صالح حركة فتح. لكن المفاجأة كانت فى فوز حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعى بواقع 74 مقعداً من المقاعد الـ132 فى حين أن حركة فتح حصلت على 45 مقعداً فقط. لم يكن هناك غبار على سير العملية الانتخابية ولم يشكك بمسارها أحد، فهذه الانتخابات وصفت حينها بالنزيهة بشهادة مراقبين دوليين توجها تقرير مركز كارتر الذى تولى حينها الرقابة على الانتخابات.

فازت حماس، وقام الرئيس الفلسطينى حينها محمود عباس بلقاء مرشح حركة حماس لرئاسة الحكومة إسماعيل هنية وطلب منه رسمياً تشكيل الحكومة الجدية فى مشهد لم يرق للكثيرين وعلى رأسهم إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. كان أهم ملامح رفض هذه النتائج واضحاً فى شروط اللجنة الرباعية وغيرها من العقبات التى وضعت أمام حماس لجعل مشاركتها فى العملية السياسية الفلسطينية شبه مستحيلة. لم يمر الكثير من الوقت قبل أن ينشب نزاع بين الفصيلين الرئيسيين حماس وفتح تمخض عنه الكثير من العنف الذى شهدته الضفة الغربية وقطاع غزة أدى الى انقسام عمره اليوم 14 عاماً. خلال هذه السنوات لم يشهد الفلسطينيون أى نوع من الانتخابات وأصيبت العملية الديمقراطية بشلل كامل. ولم تتمكن الكثير من الحوارات التى استضافتها عدد من الدول العربية على رأسها مصر وبعض من المحاولات الإقليمية الأخرى فى جسر الهوة ما بين

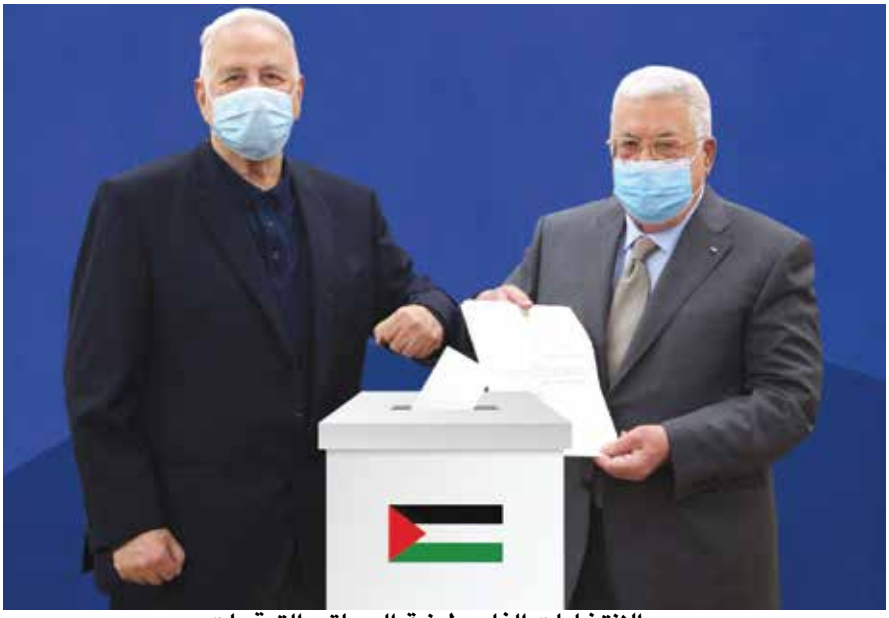

**الانتخابات الفلسطينية السياق والتوقعات**

الأخوة الفرقاء. لكن المشـــهد كان يزداد تعقيداً وتجذر الانقســـام ما بين حماس المسيطرة على قطاع غزة وفتح المسيطرة على الضفة الغربيـــة. وظل الوضع على هذه الحال إلى يومنا هذا.

وهنا قد يثار التساؤل المهم حول لماذا الإصرار عـــلى عقد الانتخابات فى الوضع الحالى بكل ما يشـــوبه من تعقيدات؟ ويمكـــن القول بـــأن انتخابات 2021 أضحت مطلوبة لأسباب كثيرة أهمها:

1- شـــعور الرأى العام الفلسطينى بإحباط عام يتمحـــور فى تراجع دوره فى المشاركة بالقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية بشكل أســـاسى وبقرارات تمس حياته اليوميـــة ومعاملاته بكافة نواحيها، وذلك بســـبب غيـــاب أدوات التغيير الســـياسى المتمثلة بالانتخابات وغيـــاب عمل المجلـــس التشريعى مما يمنح الرئيس الفلسطينى سلطة إصدار القوانين بمراسيم رئاسية.

2- يُضاف إلى ما سبق، إدراك الشعب الفلسطينى بأن الانقســـام الكبير بين الفصيلين الرئيسيين لابد وأن ينتهى وقد تكون هـــذه الانتخابات فى نظر البعض هـــى الخطـــوة الأولى فى طريق تصالح حقيقى يتجاوز الاختلافـــات الداخلية وينظر للتحديـــات الأكبر التى تواجهها القضية الفلســـطينية فى هـــذه المرحلة الحرجة من تاريخها.

3- هناك شـــعور بالغضب الداخلى لما وصلت إليه القضية الفلسطينية إبان وجود الرئيـــس الأمريكى دونالد ترامب فى البيت الأبيض حيث إنه قام بخطوات لم يســـبق لأى من الرؤساء الأمريكيين القيام بها وعلى رأسها الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولـــة إسرائيـــل متجاوزاً كل الاتفاقيـــات والقوانـــين الدوليـــة المتعلقة بوضع المدينة المحتلة. ويطمح الفلســـطينيون فى حـــال إجـــراء هذه الانتخابات بشكلها المطلوب أن تمنحهم هامشـــاً للمناورة فى الســـاحة الدولية خاصة مع وجـــود إدارة ديمقراطية فى البيت الأبيض.

4- هذه الانتخابات أيضاً من شأنها أن تجدد الشرعية لكافة مكونات المشهد السياسى الفلسطينى خاصة وأنها ستتم على ثلاث مراحل وفقاً للمرسوم الرئاسى الذى أصدره الرئيس الفلسطينى محمود عباس الأولى للمجلس التشريعى فى مايو ومن ثم أخرى للرئاسة فى يوليو والمجلس الوطنى فى أغسطس من العام الحالى.

لكن وبالرغـــم من أهميـــة إجراء الانتخابات لما ذكر سابقاً من النقاط إلا أن هناك فى المقابل ضبابية تشوب المشهد تجعل الكثير من المراقبين للشأن الداخلى الفلسطينى يجزمون بعبثية إجراء هذه الانتخابات بشكلها وتوقيتها الحالى لأنها تقف بمواجهة عاصفة من الأسباب التى قـــد تقود أياً من مراحلها لفشـــل قد لا تحمد عقباه لعوامل يلى ذكرها:

1- تحدث هـــذه الانتخابات فى ظل انقسام عمره 14 عاماً لم تفلح قيادات فتح وحمـــاس فى إنهائـــه بالتفاوض والوصـــول إلى نقـــاط تفاهـــم عـــلى قضايا محورية، فهل ســـتضمن نتائج الانتخابات هذه إنهاء هذا الانقســـام أم تعيد تجذيره وتثبت ركائزه فى النسيج الفلســـطينى الهش بفعل عوامل كثيرة يظل الاحتلال أولها وأكثرها سطوة. وفى حال فشل وصول فتح وحماس إلى حال من التصالح كنتيجة لهذه الانتخابات قد يكون هذا الفشل هو القشة التى تقصم ظهـــر القضية التى تعانـــى أصلاً من كسور يصعب جبرها.

2- ليس فقط الانقسام ما بين فتح وحماس هو ما يشوب المشهد، لكن فتح ذاتها مرت بتغييرات كثـــيرة ومتتالية خلال الســـنوات الماضية، وبعض هذه التغيـــيرات كان لها عمق إقليمى ودولى. فعلى ســـبيل المثال أصدرت حركة فتح فى يونيو/ حزيران 2011 بياناً رسمياً أعلنـــت فيه فصل القيـــادى فى الحركة وعضو لجنتهـــا المركزية محمد دحلان مـــن عضويـــة الحركـــة، وإحالته إلى القضاء للتحقيق معه فى قضايا متعددة. أضف إلى ذلـــك تشـــكيل قائمة تضم كلاً من ناصر القـــدوة وزير الخارجية الفلســـطينى الأســـبق وعضو اللجنة المركزيـــة لحركة فتح ومروان البرغوثى القيادى فى فتح والقابع حالياً فى سجون الاحتلال الإسرائيلى. لكـــن فى المقابل لا تعانى حركة حماس من أى انقسامات داخلية ظاهرة ويعود ذلك لدورية إجراء انتخابات داخلية سرية يتم من خلالها تصويب أوضاع الحركـــة داخلياً. وقد تكون انقسامات حركة فتح المتعددة فى صالح حماس فى هذه الانتخابات فى حال قيامها.

يقف الفلســـطينيون مجـــدداً أمام اختبار لكنه هذه المرة فى مشـــهد أكثر تعقيداً على الصعيدين الداخلى الإقليمى والدولى، ولعـــل المطلع عـــلى حيثيات القضية الفلســـطينية بكافة تعقيداتها يدرك جيداً بأن الوضع الفلسطينى يمر بمرحلة قد تكـــون مفصلية فى تاريخه لعب بها الانقســـام ما بين فتح وحماس دوراً كارثيـــاً وأفقـــد القضية زخمها على الســـاحة الدولية. ليس هذا فحسب لكن قضايا شـــائكة أخرى تتعلق بهذه الانتخابات مازالـــت عالقة حتى وقت كتابة هذا النص لعل من أهمها وأشدها حساسية فى الوقت الحالى هى مشاركة المقدســـيين فى هذه الانتخابات وســـط تعنت إسرائيلى وجدل فلســـطينى حول الآليات. وحده الوقت هو الذى سيوضح ملامح المشهد القادم.

# انطلاقة فى العلاقات المصرية الصينية

## فى عهدى الرئيس عبد الفتاح السيسى والرئيس شى جين بينج

**عاشت العلاقات المصرية الصينية منذ عام 1956 حيث بدأ تبادل التمثيل الدبلوماسى الرسمى فى العصر الحديث بعد لقاء الزعيمين جمال عبدالناصر وشوان لاى فى باندونج فى إبريل 1955 بفضل جهود الزعيم جواهر لال نهرو رئيس الوزراء الهندى صاحب الرؤية المثالية والحالمة التـــى واجهت صدمة غزو الصين للهند عام 1962، وهزيمة الهند أمام دولة جارة كان نهرو نجح فى تقديمها للعالم، وإقامة علاقات ودية معها، وإعلان مبادئ التعايش السلمى كأساس للعلاقات الدولية والذى وقعه كل من شوان لاى ونهرو عام 1954.**

سفير د. محمد نعمان جـلال
galal_m@hotmail.com

وتطورت العلاقـــات المصرية الصينية بفضل زعيمين لكل منهما منطلقاته وهما عبدالنـــاصر ذو المنطلقات القومية العربية وتحرر العالم العربى وإفريقيا، وشوان لاى الزعيم الصينـــى المتمرس فى ثقافة الغرب، وثقافة الصين والـــشرق، والمؤمن بالفكر الشيوعى، وبالعمل الســـياسى لبناء دولة قوية تستعيد أمجادها. كان عبدالناصر هو الرجل القوى والزعيم الأول لبلاده وربما فى المســـتوى القومى العربى والإفريقى، بينما كان شوان لاى رجل الدولة فى الصين تحت زعامة أسطورية طموحة وحالمة ومندفعة فى ثوريتها هو ماوتسى تونج، وقامت العلاقات بين مصر والصـــين بفضل هـــذا الثلاثى المصرى الصينى الهنـــدى، وتعززت حيناً نتيجة ظروف إقليمية ودولية، كما تراجعت حيناً آخر نتيجة المحددات الوطنية لكل من الدولتين، والتدخلات والتحديات والمتغيرات الإقليميـــة والدولية، من هنـــا تعد علاقات مصر والصين نموذجاً لدراســـات النجاح والفشل المتتاليين فى كل من الدولتين بوجه خاص، وفى السياســـة الدولية بوجه عام. ونتيجة غياب الرؤية الإستراتيجية المصرية لم تحقق مصر تقدماً تراكمياً، بينما نتيجة الرؤية الإستراتيجية الصينية عانت الصين لعدة عقود حتى استقرت أوضاعها بفضل زعامة ورؤية الزعيم الصينى دنج ســـياو بنج الذى نقـــل الصين نقلة نوعية من عدم الاســـتقرار والفوضى والفقر إلى الاستقرار، ومـــن التخلف إلى التقدم بـــل أصبحت فى غضون سنوات قليلة ثانى دولة فى الاقتصاد العالمى، وفى طريقها لتصبح القوة العالمية الثانيـــة وإن ظلت تردد أنهـــا لاتزال دولة نامية وترفض وصفها بأنها دولة عظمى أو كبر أو حت متقدمة.

ولقد شاءت إرادة الله أن أهتم بدراسة الصين تاريخاً وحضارة وثقافة، وتطورات علاقاتها بالعالم. ثم شاءت العناية الإلهية أن أتولى مهمة ســـفير مصر فى الصين من 1998 – 2001 فى نهايـــة مطاف خدمتى الدبلوماســـية بالخارج. ثم تابعت الصين وتطوراتها السياســـية والثقافية وحرصها على إحيـــاء تراثها والاســـتفادة من المفيد والصالح فيه، والتخلى عن ما هو غير صالح، وكان إحيـــاء تراث كونفوشـــيوس المعلم الصينى الأول المولود عام 551 قبل الميلاد، والمعاصر تقريباً لظهور الفلسفة الإغريقية ورواداها أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو. كما ظهـــر فى الصين فى تاريـــخ متقارب أيضاً عالم الإســـتراتيجية الصينى المشهور صن تزو الذى وضع إستراتيجية عسكرية لتوحيـــد الدويلات الصينيـــة وتعزيز بناء الدولة بفكر يتشابه مع فكر نيقولا مكيافيلى العالم الإيطالى وصاحب إســـتراتيجية بناء الدولة الذى قدم نصائحه لأمير فلورنســـا من أسرة ميدتشى باسم الأمير فأعيد لمنصبه الذى طرد منه وقد ســـاعدت نصائحه فى تقوية إقليمه وتقديـــم نصائح للدفاع عنه (ضد الإمبراطور أو البابا فى روما).

ولقـــد كانت الحكمة والفلســـفة رائداً مهماً للحكام الصينيين عبر العصور بما فى ذلك الحكام الذين اعتنقوا الشيوعية، ولكن ظلت ثقافة الصين تقودهم بوعى، أو بغير وعى كما تجلى ذلك فى الكتابات العسكرية لماوتسى تونج والتى تكاد تكون استنساخاً جديـــداً لفكر صون تزو، وفكر مدرســـة المشرعـــين فى الصين القديمـــة. كما ألهمت حكمة الصين أيضاً زعيمها الأسطورى دنج ســـياو بنج، قائد ومفكر إستراتيجية بناء الدولة الحديثة، وواضع أسس نهضتها بعد مرحلة من الفوضى والتخلف الثورى.

السؤال الذى نطرحه فى هذا السياق هل يمكن أن يكون الرئيس عبدالفتاح السيسى هو بمثابة دنج ســـياو بنـــج المصري؟ أو يمكـــن أن يكون بمثابـــة أحمس الحديث، فأحمس طرد الهكسوس، والسيسى خلص مصر من حكم الإخـــوان وفكرهم الذى لا يناسب العصر ولا يعبر عن جوهر الإسلام؟ أم هـــو جمال عبدالنـــاصر القرن الحادى والعشريـــن؟ أم غير ذلك مـــن التصورات الخاصة بالشـــخصيات القيادية فى مصر القديمة أو فى الصين العريقة؟ هذا بالطبع للتاريخ وإنجازاتـــه أو بتغيراته وتطوراته وتحدياتـــه، ومن الســـابق لأوانه الوصول لتصور واضح فى هذه المرحلة التى نعيشها. فعلوم السياســـة والتاريـــخ تحتاج لوقت يفصل بين الحدث وبـــين مؤرخيه، عندما تظهر النتائج أو يكشف اللثام عن الوثائق السرية التى فرضت نفســـها على صاحب القرار عند اتخاذ قراره أو موقف يؤثر على دولته داخلياً وخارجياً.

وهذا المقال هو خلاصة دراسة ومعايشة أكاديمية ومن ثم فهـــو ليس مقالاً تقليدياً كما أنه ليس كتابة عابرة وخلاصة سريعة، ولكنه تجربة عملية ومتابعة على مدى عقود شـــهدت خلالها العلاقات المصرية الصينية

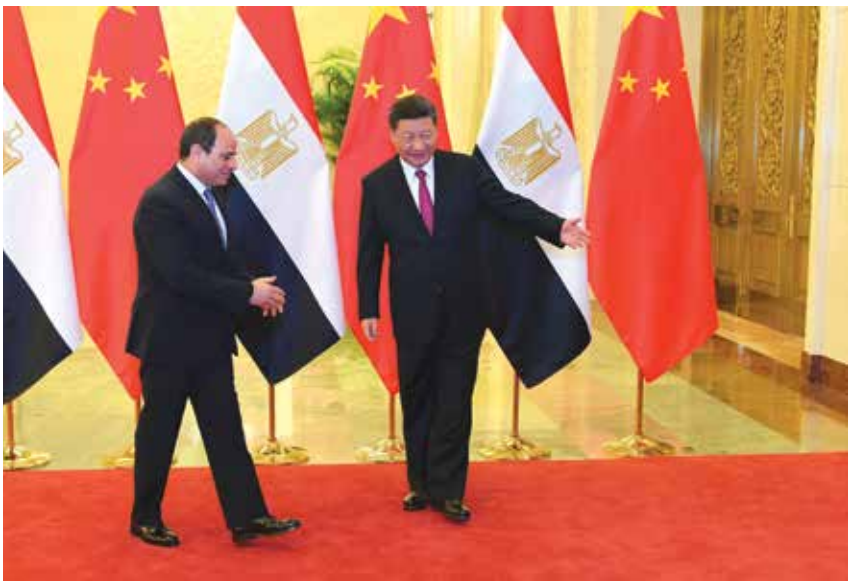

**الرئيس عبد الفتاح السيسى والرئيس شى جين بينج**

حالات مد وجزر، وشـــهدت علاقة الدولتين فترات من الفتور خاصة بســـبب الخلاف الصينى الســـوفيتى فى أواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضى، وكذلك التحرك الصينـــى نحو مناطق على الحدود الهندية عام 1962 والاستيلاء على بعضها لاعتبـــارات تاريخية. وســـعت مصر عبد الناصر لتسوية ذلك النزاع دون نجاح يذكر وأدى ذلك إلى فتـــور فى العلاقات المصرية الصينية إذ اعتـــبرت الصين أن مصر أكثر تحيـــزاً للهند. كما شـــهدت العلاقات بين الدولتين نشاطاً على مستوى القيادة فى عهد الرئيس مبارك الذى زار الصين أكثر من 6 مرات ولكن الحكومـــة والوزارات المصرية لم تنفذ تلـــك الاتفاقيات التـــى عقدت فى أثناء زيارة الرئيس. ثم انتعشـــت العلاقات الصينية المصرية مجـــدداً فى عهد الرئيس عبد الفتاح السيسى بزيارة الرئيس الصينى لمصر وزيارة الرئيس المصرى للصين أكثر من 5 مرات بناء على دعوات صينية لحضور اجتماعات قمة دولية مثل قمة العشرين وقمة الدول الخمس المتقدمة، والتى أطلق عليها اســـم بريكس، وكذلك قمة منتدى التعاون الصينى الإفريقى فى الصين، وشاركت مصر بقوة عســـكرية فى احتفالات الصين بذكرى انتصارها ضد اليابـــان بعد هزيمة اليابان فى الحرب العالميـــة الثانية، وصدور إعلان القاهرة عام 1943 بين القادة الثلاث وهم رئيس الصين من حزب الكومنتانج (الحزب الوطني) ورئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء بريطانيا.. والإعلان المشـــار إليه عبّر عن كون مصر دولة ذات أهمية إستراتيجية عالمية. وهذا الإعـــلان أكد أن على اليابان أن تنســـحب من كافة الأراضى التى تحتلها فى الصين بما فى ذلـــك الجزر ولم يكن النظام الشـــيوعى قد أصبح القوة المسيطرة على الصين حتى عام 1949.

## ويرجع أساس اهتمامي بالصين لثلاثة اعتبارات: الأول: كون الصين قوة كبيرة وذات حضارة عريقة مثل مصر.

الثانى: إن مـــصر أول دولـــة عربية وإفريقيـــة تعترف بالصين الشـــعبية بعد وصول الحزب الشـــيوعى للسلطة وهروب حكومـــة الحزب الوطنـــى لتايوان (حزب الكومنتانج) ولقاء الرئيس جمال عبدالناصر مع رئيس وزراء الصين شوان لاى فى مؤتمر باندونج نتيجة الـــدور الإيجابى الذى لعبه رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو وعلاقته الطيبة مع الرئيسين والدولتين آنذاك.

الثالث: حدوث ظاهرة جديدة فى الصين فى منتصف الستينات من القرن العشرين وهى ما أطلق عليها الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى بقيادة الزعيم ماوتسى تونج آنذاك. وتطور العلاقات بين الدولتين مصر والصين فى المجـــالات السياســـية. ولا ننسى المقولة المنسوبة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام «اطلبوا العلم ولو فى الصين». ثم وأنا أستعد لدراسة الماجستير فى كلية الاقتصاد والعلوم السياســـية عام 1968 كان يقدم لنا بعض المقررات أستاذ من الصين وأستاذ من الهند فضلاً عن أساتذة الكلية. ثم إن البحث الذى أعددته للتخرج من المعهد الدبلوماسى الذى قضينا فيه عامين بعد التعيين كدبلوماسيين فى وزارة الخارجية. وكان مشرفاً على البحث الذى أعده أحد الدبلوماســـيين الكبار الذى كان قد عاد لتوه من الصين وقدم لنا بعض المحاضرات المتضمنة معلومات عن الصين وتطورها.

وأخيراً وليس آخراً كان جدى لأبى يعرف بعـــض كلمات صينية إذ أنـــه ذهب للحج مرتين فالتقى مع بعض المسلمين الصينيين فى الحج فى أواخر الثلاثينات مرة، وفى أواخر الأربعينات مرة ثانية وكان يرددها فى الأسرة ويتحدث معنا عن المسلمين فى الصين.

وبعد الحصول على الماجستير كان لابد أن أتابـــع ما يحدث فى الصين والقواســـم المشـــتركة بين مصر والصين فى علاقاتهما الدوليـــة ناهيك عن العلاقـــات بين الصين واليابان وهو ما اتخذته محوراً لدراســـة الدكتـــوراة التى حصلـــت فيها على درجة الشرف الأولى. وبما أن دراستى للماجستير عن الثورة الثقافية فى الصين، كانت تركز على الثقافة الصينية وعلى المؤسسات فى المجتمع الصينى، كما لاحظت كباحث وكدبلوماسى أن العديد من مختلـــف دول العالم كانت تهتم بتلـــك الأحداث فى الصـــين. ومن ثم اخترت العلاقات الدولية كمحور لدراستى للدكتوراة خاصة وأن هذا الموضوع يرتبط بالعمل الدبلوماسى ومن ثمّ كان هدفى معرفة طبيعة تلـــك العلاقات غير الرســـمية من 1949 حتـــى 1972 عندما أقيمت علاقات رســـمية بين الدولتين. وركزت فى دراستى على أمرين مهمين أولهما الدبلوماســـية غير الرســـمية وكيف تنجح فى بناء علاقات بين دولتين لا توجد علاقات دبلوماسية رسمية بينهما. وثانيهما مـــن ناحية أخرى ركزت أيضاً عـــلى طبيعة العلاقـــات الدولية بين أربع دول مختلفة تاريخـــاً وتراثاً وثقافة منهـــا دولتان كبيرتان (أمريـــكا والاتحاد الســـوفيتي) ودولتان من نفس المنطقة أى شرق آســـيا ولهما تأثير ونفوذ فى مختلف القارات وهما (اليابان والصين الشـــعبية). وهذا فتح أمامى معرفة طبيعة علاقات دول مختلفة فى أنظمتها وسياساتها بل ومذهبها الأيديولوجـــى ونظامها الســـياسى. وربما أضيف هنا أن الدكتور بطرس غالى عندما كان أستاذاً جامعياً درســـنا الدبلوماسية وأهمية أن يتخصص الدبلوماسى فى مجال محدد لتحقيق أهداف دولته ومصالحها.

وهكذا كانت دوافعـــى لاختيار الصين كموضوع للدراسة والســـعى لمعرفة قارة آسيا ودولها خاصة وأن دول آسيا الوسطى كانت قد اعتنقت الإســـلام وتركت كثيراً من بصماتها فى التراث الإسلامى.

# ليا بطرس غالى
## استأذنت روحه فى الكلام لمرة

**تجربـــة الدكتور بطرس غالى الدبلوماسى المصرى الرفيع الذى صعـــد إلى أرفع المواقع الدولية بعد أن أصبح أول إفريقى وعربى يشـــغل منصب الأمين العام للأمم المتحدة، بعد أن كان وزيراً للدولة للشئون الخارجية فى مصر ونائباً لرئيس الوزراء، وعبرت كتابات متنوعة عن قيمته وشخصيته .**

ماهر مقلد
mmaklad50@gmail.com

كما أضـــاء بمؤلفاته القيمـــة المكتبة التى تعكس تجربة السنوات الصعبة التى قضاها فى الأمم المتحدة ودوره فى مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل من خلال كتاب (الطريق إلى القدس) وكتابه (سنوات فى بيت من زجاج) وغيرها من المؤلفات العلمية التى هى مراجع للباحثـــين والمهتمين بالعلاقات الدولية.

فى حياته حـــاول الكثيرون الاقتراب من خصوصيته وإجـــراء مقابلات مع الزوجة رفيقة الدرب لكنهـــا كانت تعتذر عن عدم القبول وترفض، وبعد رحيله حافظت على المبدأ، غير أنها فى مناسبة إصدار كتاب عنه باللغة الفرنسية أصدرته الجمعية المصرية للقانونيين الفرانكفونيـــين، جرى إقناعها بكتابة مقدمة للطبعة العربية، حيث تشرفت بمساعدتها فى صياغة أفكارها عنه

فتقول السيدة ليا بطرس غالى:

عندما أســـترجع شريط الحياة الطويل مع الزوج، والسياسى الدولى الدكتور بطرس غالى وأنتبه إلى اللقاء الأول الذى جمعنى به، ولايزال فى الذاكرة عالقاً رغم انقضاء عقود من الزمن تتجـــاوز الثمانية، لم يخطر فى عقلى أن حياتنا ســـتكون رحلة طويلة من الاشـــتباك مع هموم مـــصر والعالم، كلما اكتمل فصل منها يبـــدأ فصل آخر بعنوان جديد ومتطلبات أشـــد قسوة، عشنا الحياة بين العواصم والمـــدن وهو يحافظ على كل المبادئ التى كان يؤمن بهـــا ويدافع عنها مهما كانت النتائج.

كلما يتردد اسم بطرس تقفز إلى العقل المحب، كلمة واحدة تصف هذا الســـياسى والدبلوماسى ابن الأسرة العريقة الذى تقلد أرفع منصـــب دولى كأول عربى وإفريقى يصعد إلى رئاســـة الأمانـــة العامة للأمم المتحدة فى عام 1992، والكلمة هى أنه رمز للتواضع، ففـــى مواقف متكررة تفاصيلها قد تختلف، أطرافها متنوعة لكن فى كل مرة كان الفعل الذى لا يتغير هو سلوك التواضع من بطرس.

تأثرت كثيراً طوال رحلتى فى الحياة معه بهذه الصفة الأثرة التى تصبغ شخصيته، كنت بينى وبين نفـــسى أفتش عن مصدر هذه القوة الكامنة بداخله فى مجابهة غرور النفس البشرية الذى قد يتحكم فى البعض من رجال السياسة أو الفئات الأخرى الأكثر شهرة ونفوذاً، وقبل أن أستقر على الباعث تبهرنـــى مواقف جديدة منـــه تبدو أكثر تواضعاً فى المواقف، وتستمر الحيرة اللذيذة، تأثرت كثيراً بهذه الصفة وأحببتها فيه.

لكن ما كان يضعنى فى التأمل الطويل الصفة الأخـــرى المتلازمـــة والتى كانت تستحوذ على شـــخصيته، ويعرفها كل من اقـــترب منه وهى صفة الاعتـــزاز بالنفس والثبات عـــلى المبدأ، فى المواقـــف الفارقة يتصرف كما النبلاء، لا يحسب الحسابات أو يضع المواءمات أمام ناظريه، كانت الغريزة أقوى من كل هـــذا، دون عجلة أو حماقة بالتريث والحنكة وسمات الشخصية

لم أترك نفسى أســـيرة هـــذه الحيرة كنـــت فى كثير من المرات أباغته بالســـؤال كيف تجمع بـــين الصفتين التواضع الجم، والاعتـــزاز الكبير بالنفس؟ الذى قد يفسره البعض على أنه درجة من التعالى أو الغرور، بطبعه كان يروق له أن يضع بكل روية من يســـأله عن أمر ما فى أبعاده بالواقعية لكنه عندما كنت أسأله عن ذلك كان دائماً يبتسم ابتسامته الشهيرة وهو يربت على يدى كما لو كان يعبر عن أنـــه أصبح أكثر اطمئناناً علىّ، بأننى أقرب إليه من أى وقت، ونتقاسم معاً نفس المشاعر والمبدأ، يكتفى بالابتسامة وأنا أتوقف عند ذلك.

فى مدينة الإسكندرية الجميلة التى ولدت فيها وأعشقها كانت بدايتى معه وامتدت إلى القاهرة التى شاركنا فيها النيل الخالد قصة العمر الطويل نعيش عـــلى ضفافه نرتوى من مائه، نتابع جـــداول الماء وهى تتدافع من جنوبه إلى الشـــمال، ونستمتع بمناظره الســـاحرة الحالمة، وبطـــرس يتكلم وهو يحتسى قهوة الصباح جالساً فى شرفة المنزل التى تطل على النيل عن أهميته لمصر، وسر تعلقه به والجولات المستمرة إلى دول حوض النيل وإنشائه منظمة الأندوجو التى تضم ٩ دول تشـــترك فى النهر كدول المنبع ودول المصب.

إفريقيا كانت بالنسبة له وطناً وأناساً، يهتم بـــكل قضاياها يســـعى بالقوة التى يمتلكها لتوطيد العلاقات بينها وبين مصر، لا أتذكر عدد المرات التـــى زار فيها القارة السمراء لكن جدران البيت الذى نعيش فيه تشير بجلاء إلى أن الزيارات كانت أكثر من أن تحصى بالعدد، وتوحى بطبيعة العلاقة والتذكارات الجميلة التى عاد بها من إفريقيا أكبر شاهد على رحلة التواصل والعلاقة بين مصر وبـــين دول القارة وهـــى علاقات لا أختصرها فى شخص بطرس لكننى أعتبره واحداً من أولئك الذين عبدوا طريق الود بين شعوب القارة ومصر.

شهرته العريضة دوت مع اختياره وزير دولة للشـــئون الخارجية فى عهد الرئيس الراحل محمد أنور الســـادات، وتزامن هذا المنصب مـــع زيارة الرئيس الســـادات إلى إسرائيل والتمهيد لتوقيع اتفاقية الســـلام

ليا بطرس غالى

بطرس غالى

مصر، قد تكون انطباعات البعض فى الداخل أو فى الدول العربية غير منصفة عن هذا الدور، وربما يقف اسمى فى الخلفية ببعض الظلال لكن من يقرأ كتاب بطرس (الطريق إلى القدس) والذى كتبه بموهبة عظيمة، تجعل القارئ يتشوق للمزيد من مطالعة صفحات الكتاب، يعرف كم كان بطرس ملهماً فى مواقفه شجاعاً فى تصرفاته مصرياً عظيماً فى انتزاع حقوقها.

كانت رغبته أن أحتفظ بخصوصية حياتى بعيداً عن صخب الإعلام والظهور، وأن أعتذر عن كل الدعوات التى كانت تلح فى إجراء مقابلات تليفزيونية أو صحفية سواء فى فترة توليه منصب الأمين العام للأمم المتحدة ومنظمة الفرانكفونية الدولية ووزارة الخارجية المصرية أو رئاسته للمجلس القومى المصرى لحقوق الإنسان، كنت أرتبط بصداقات مع إعلاميين مقربين منه مصريين وغير مصريين، أعتز بالصداقات التى تجمعنا معها الإنسانية والود وأفتخر بمعرفة رؤساء وزوجات الشخصيات المرموقة، وكانت فى إطار الصداقة والود بدون أن أظهر فى أى موقف، هو كان يعتقد كثيراً فى هذا، واحترمت وجهة نظره، وحتى الآن ألتزم بها.

أمام رغبة القائمين على مؤسسة بطرس والجائزة وفى مناسبة صدور هذا الكتاب المهم الذى يحوى شهادات قيمة ومسئولة من شخصيات مرموقة تعاملت مع بطرس، وتكتب عنه عبارات أعتقد أنه يرقد بسلام الآن وهو يستمع إليها لأنها حتماً تصل إليه من باب الوفاء لمن أعطى. الشهادة الصادقة من أصحاب القلوب الكبيرة والرسالة المخلصة فى الحياة، إزاء ذلك استأذنت روح بطرس فى الكلام لمرة وحيدة عنه وعن رحلتنا، أتفهم أنه يتقبل هذا، فالمعنى من الكلام ليس الثناء وذكر الصفات الجيدة، لكنه أهم من كل هذا هو جزء من العطاء الذى لا يرتقى إلى ما يصنعه القائمون على المؤسسة والجائزة فى حقه ومن أجله.

أتابع جهد هؤلاء سواء من أبناء مصر أو من فرنسا البلد الذى يتقاسم مع مصر الحب لبطرس، وأتوقف أمام إخلاصهم لتكريم اسم بطرس بدوافع عظيمة تتلخص فى قيمة الوفاء.

لا تطاوعنى اللغة العربية فى مهمة التعبير الواجب فى هذه اللحظات، كم كنت أتمنى أن أكون قادرة بدرجة أفضل على ذلك لكننى أؤمن فى الحياة أن الكلمات البسيطة ترقى فى تقديرها إلى مرتبة عُليا فى الوصف.

فى 14 نوفمبر 2022 تكون مئويته، هو حفيد بطرس نيروز غالى الذى تقلد منصب رئيس وزراء مصر فى الفترة من 12 نوفمبر 1908 إلى 1910، وهو أول مصرى يتولى المنصب، وتم اغتياله فى 20 فبراير 1910.

جده لأمه ميخائيل شاروبيم، المؤرخ والعالم البارز، خلال الفترة من (1861-1920).

تخرج فى جامعة القاهرة عام 1946، حصل على دكتوراه القانون الدولى العام من جامعة باريس، عمل خلال الفترة من (1949-1979) أستاذاً للقانون الدولى والعلاقات الدولية بجامعة القاهرة.

ومنصب قائم بأعمال وزير الخارجية فى عام 1977 للمرة الأولى خلفاً للوزير إسماعيل فهمى، الذى استقال من منصب وزارة الخارجية أثناء مفاوضات كامب ديفيد، وأعيد «غالى» لمنصبه للمرة الثانية خلال الفترة بين عامى 1978 و1979 خلفاً للوزير محمد إبراهيم كامل، الذى اختلف مع الرئيس الراحل أنور السادات بسبب نفس الأسباب التى دعت فهمى إلى الاستقالة، وأطلق عليه مهندس اتفاقية كامب ديفيد، واستمر فى عمله فى عهد مبارك، وشغل عدة مناصب، منها نائب رئيس الوزراء، ووزير الهجرة، ونائب وزير الشئون الخارجية لعدة أشهر قبل الانتقال إلى الأمم المتحدة كأمين عام لفترة واحدة بعد معارضة شديدة من الولايات المتحدة الأمريكية.

أول أمين عام للمنظمة الدولية للفرانكفونية فى الفترة من 1997 إلى 2002.

ترك الأمم المتحدة لأجل مبدأ، وسطر تقرير قانا بضميره، وحياتنا مرت بالعواصف السياسية ونحن نعيش حياة الوحدة على الرغم من الصخب الذى يدور حولنا، لم نرزق بأبناء، كنّا نتعامل مع هذا القدر بارتياح كبير وكان يعطى عاطفة جياشة للأطفال الصغار ويحنو عليهم، إرثه يذهب إلى مكتبة الإسكندرية، هناك جزء وضع فى المكتبة والجزء الباقى أحرسه الآن حتى تدنو اللحظة ثم يودع فى الإسكندرية، لا أخفى سراً أنه كان يتمنى أن يتبرع به إلى بيته الأول جامعة القاهرة، لكن لأسباب تتعلق بدرجة الصيانة البعض منح مكتبة الإسكندرية الأفضلية، لم نعد نحتاج إلى شيء لكن ربما تضيف هذه الكتب واللوحات للآخر شيئاً.

بطرس نموذج، فى الإصرار والبذل والعطاء

أتذكره

أشتاق إليه

أتطلع إلى اللقاء

أعبر من جديد عن الامتنان لجهودكم

لا أعرف ما السبيل لشكركم

لكننى بلسان بطرس أقول

شكراً.

# كلمـــات ومعـــان

***ترقب العالم مشهداً تاريخياً هو نقل عدد من المومياوات الملكية من المتحف المصرى بميدان التحرير إلى متحف الحضارة بالفســـطاط الذى يعد من أهم متاحف الآثار فى العالم، وذلك مساء يوم السبت ٣ إبريل ٢٠٢١م وسط احتفال أســـطورى لن يتكرر كثيراً نقلته على الهواء مباشرة أكثر من ٤٠٠ قناة تليفزيونية و١٨ وكالة أنباء حول العالم، كما حضره عدد من كبار الشـــخصيات الدولية، وشارك فيه عدد من نجوم الفن المصريين**

سفير أشرف عقل

ضم الموكب ٢٢ مومياء ملكية و١٧ تابوتاً تعود إلى عصـــور الأسرات ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ مـــن بينها مومياء لملوك هم: رمسيس الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والتاسع، وتحتمس الأول والثانى والثالث والرابع، سقنن رع، أحمس، سبتاح، مرنبتـــاح، وســـيتى الأول والثانى. وكذلك مومياوات لأربع ملكات هن: حتشبســـوت، نفرتارى، ميريت آمون، والملكة تى .

وفى ضوء ما سبق، وجدت أنه من المهم إلقـــاء الضوء على موضـــوع المومياوات فى مصر القديمة بصفة عامـــة، والملكية منها بصفة خاصة، لعل وعسى أن أوفق فى ســـبر أغوار هذا الحدث الحضارى التوعوى الفريد من نوعه من ناحية، وإشـــباع ظمأ البعض وتعطشه لمعرفة كنهه من ناحية أخرى.

وعلى الله قصد السبيل .

## المومياء( Mummies )

يعد تحنيط الموتى من الأسرار الغامضة والمحيرة التى اشـــتهرت بها مصر القديمة، وهنا يثور التســـاؤل: لماذا بـــذل مثل هذا المجهود لحفـــظ الأجســـام التى خرجت منها الروح لآلاف الســـنين؟ السبب هو أن المصريين القدماء لـــم يكونوا يعتقدون أن الموت هو النهايـــة، وإنما هو رحلة خطرة تتناثـــر خلالها شـــتى العنـــاصر المكونة للشـــخص الحى، بينما يحتفـــظ كل منها بتكامله الفردى، فإذا أمكن إعادة اتحادها ووضعها فى الجســـم مرة ثانية، أمكنه أن يحيا حياة جديدة مشابهة جداً للحياة التى قضاها على الأرض.

ومع ذلك، فإنـــه لتحقيق هذه النتيجة، يجب حفظ الجسم الذى هو أضعف كل هذه العناصر وأكثرها عطباً، فإذا ترك الجســـم ليتعفن، ضـــاع كل أمل فى اتحـــاد القوى الحيوية وهيكلها الجسدى فى العالم الآخر، فيحكم على الروح بأن تظل تبحث عبثاً وإلى الأبد عن جسم لم يعد له وجود .

لقد كانت المومياوات موضوع خيال ومداعبات كثير من مشاهير الكتاب. فهذه قصص «إدجـــار ألان بـــو» الخيالية التى تجعل المومياوات القديمة تعود مرة أخرى إلى الحيـــاة، وحكايـــات «تيوفيل جوتييه» المثـــيرة عن المومياء الجميلـــة لتاهوسر الحسناء، والأميرة الفاتنة إيتا التى ستتجرد من معناهـــا وروح الإثـــارة عندما تعرف كم يفقد الجســـم عند حفظه طيلة كل تلك القرون، غير أن تقاطيـــع الوجه وملامحه لاتزال محتفظة بطابعها الأصلى .

ومهما يبدو من عدم جدوى تلك الجهود التى بذلت لحفظ أجسام معينة إلى الأبد، فإنه من الممتع أن نلقـــى نظرة على وجوه ملوك الدولة الحديثة العظـــام: تحتمس الثالث، رمسيس العظيم، ومرنبتاح، فنتعرف عليهم بعد فترة نوم لمدة ٣٠ قرناً، وبعد أن نقرأ عن تاريخهم وأعمالهم العظيمة .

– حدثت فى عصر رمســـيس التاســـع «حوالى ســـنة ١١٠٠ ق.م» سلســـلة من التحقيقات والمحاكمات أثـــارت كثيراً من الهيـــاج فى مدينـــة طيبة، وشـــملت أفراد عصابات من علية القـــوم الذين كانت لهم صلـــة بهيئة كهنة الضفـــة الغربية للنيل، أولئك الذين نظموا سرقة مقابر ملوك عصر الاضطراب الثانى .

وتعقدت المســـألة بتنافـــس اثنين من كبار الموظفين المشرفين على الضفة الغربية وتلك الشرقية أيضاً، فاعترف بعض المتهمين بجرائمهم، وقرر المحققون الذين أرســـلوا لفحص حالة المقابر، على الفور، أن كل شىء عـــلى ما هو عليه، وذلـــك على عكس جميع الاحتمالات. ورغم هذا فقـــد بدأ النهب من جديد فى المقابر الخاصة بوادى الملوك.

فحصت الجبانة فى عهد الملوك الكهنة، وأعيدت المومياوات المشوهة والمسروقة، ثم نقلت من مخبـــأ إلى مخبأ، حتى وضعت فى مقبرة أمنحوتب الثانى الصخرية، وجمعت مومياوات أخرى بسرعة ووضعت فى مقبرة كبيرة نحتت من قبل فى الصخرة الغربية على مســـافة قريبة من الدير البحرى، فوضعت مومياوات الملوك العظـــام تحتمس الثالث وسيتى الأول وأمنحوتب الأول جنباً إلى جنب فى كهف سرى تحت الأرض، فاشتركوا معاً فى مصيرهم المحتوم مدة ثلاثة آلاف عام .

ولـــو أن هذه المومياـــاوات الملكية وما وضـــع معها من كنوز قـــد نجت من عبث اللصوص إبان الأسرة العشرين، فلا شـــك فى أن عبثاً بالغ القدم قد أقلق بال خلفائهم بعد أزمنة طويلة، دون أن يفطنوا إليه، وفى الفترة من ٥ يوليو حتى ١١ يوليو ١٨٨١م زار موظفو مصلحـــة الآثار المصرية مخبأً سرياً وأخرجوا الآثار المسروقة منه ونقلوها إلى الأقصر حيث أسرعت ســـفينة المتحف بالمجيء لحملها متجهـــة إلى ميناء بولاق، ثم حـــدث شىء غريب بـــين الأقصر وقفط على ضفتى النيل كلتيهما، إذ تبعت العديد من النساء الســـفينة وقد شعثن شعورهن وأطلقن صيحات الحـــزن، وأطلق الرجال البنادق، كما لو كانت جنازة.. وهو ما دونه العالم الفرنسى جاستن ماسبيرو أحد أشهر علماء المصريات فى العالم .

غير أن هناك مفاجـــأة أخرى كانت فى انتظار المومياوات الملكية عند أبواب القاهرة حيث رفض موظف الجمـــرك إدخالها إلا بعد ســـداد الضريبة المقررة، وبعد البحث فى الســـجلات عن نوع الضريبة الصحيحة التى يمكن تطبيقها على هذه الواردات غير المنتظرة، لم يســـتطع العثور على ما كان ينشده، فطبق على الملوك أسلافه، الضريبة التـــى تراءت لـــه مناســـبة، وهى ضريبة الأســـماك المجففة! وهذه إهانة أخيرة من الإنسان كثير النسيان.

## المرجع: مصادر متعددة .

* بمناسبة نجاح أبناء مصرنا الحبيبة فى ٢٩ مارس ٢٠٢١م فى تحرير الســـفينة البنميـــة Ever Given التـــى خلقت أزمة عالمية كبيرة بعـــد جنوحها يوم الثلاثاء ٢٣ مارس ٢٠٢١م فى قناة السويس أهم شريان ملاحى عالمى، ليكون ذلك الحدث الأول من نوعه فى تاريخ الملاحة البحرية فى العالم نظراً لضخامة حجم الســـفينة التى تعد بمثابة ناطحة سحاب متنقلة أو مدينة عائمة .

فقد أثبت المصريـــون للعالم أجمع أن مصر المحروســـة بعناية اللـــه تملك زمام أمرها، كما تملـــك إرادتها، وأنها إذا أرادت عمل شىء وفقها الله لإنجازه فيما يشـــبه المعجـــزة، وهذا هـــو دأب أبنائها الشرفاء

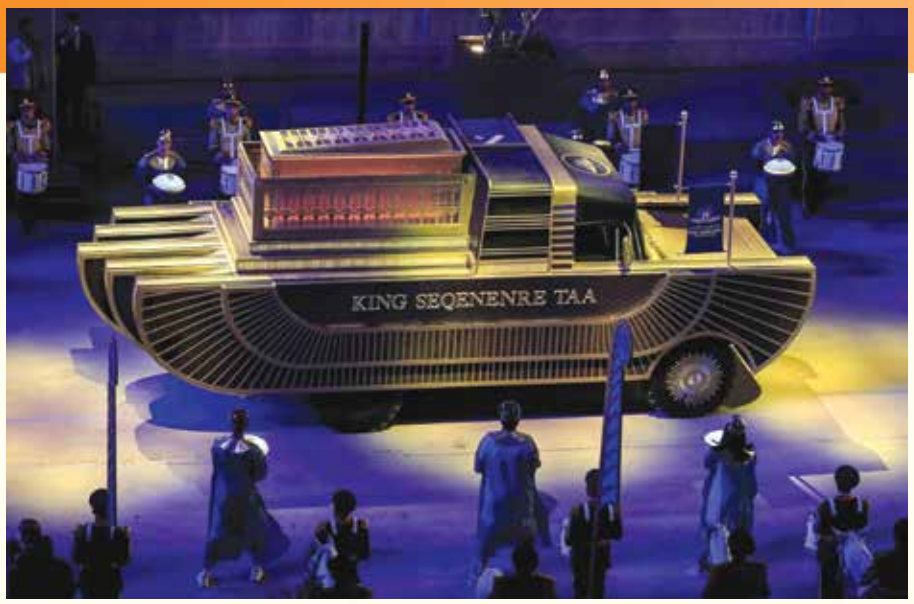


المخلصين فى الأزمات، وهو ما ينطبق عليه قول المولى عز وجل فى محكم التنزيل «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا» .

حمى الله مصر بقيادتها وشعبها ومؤسساتها من الشرور والأشرار، ووقاهم الله كيد الحاقدين والمنافقين .

وفى هذا الإطار أود إلقاء الضوء على موضوع الملاحة فى مصر القديمة حتى يتبين لنا كيف كان المصريون القدماء ملاحين ماهرين لا تنقصهم الخبرة أو الدربة أو الدراية بأمور نهر النيل العظيم. وفى هذا الشأن فقد علموا أقواماً هذه المهنة، كما شجعوا آخرين على ممارستها، وفقاً لما ذكرته العديد من المصادر التاريخية .

## الملاحة فى مصر القديمة

تتكون مصر من شريط ضيق من الأرض على جانبى نهر النيل العظيم، ولذا كانت السفن جزءًا أساسياً من حياتها. ومنذ عصور ما قبل التاريخ، صورت السفن كزخارف على الصخور والفخار، وكان آلهة مصر القديمة يعبرون السماء فى العلا فى سفن الشمس، بينما كانت تماثيل معبوداتهم، على الأرض تسافر فى محفات على هيئة السفن .

وقد شغلت الترسانات ببناء السفن من شتى الأنواع، ونظم النقل بالسفن بعناية (يوجد مخطوط بردى يعد أقدم مخطوط لسجل سفينة). وقد نقلت الجيوش والغلال والماشية والأحجار والأخشاب والحجاج ومواكب الجنازات بالسفن فى النيل وفى الترع المتفرعة منه. وتحتوى اللغة المصرية القديمة على كثير من مصطلحات الملاحة Navigation مثل: يذهب نحو الجنوب أى يتجه نحو المنبع.

كان تيار النهر قوياً، بيد أن تيار الريح الشمالية كان أشد، فكان السير مع التيار نحو المصب بالمجاديف وحدها سهلاً فيطوى الشراع. أما السير ضد اتجاه التيار فيستلزم استخدام المجاديف والشراع. كان المجدفون يغنون أثناء التجديف، و«الريس» يصيح بأعلى صوته: «قفوا بجانب الأشرعة! الريح التالية تتضاعف!» ويقف بحار فى مقدمة السفينة يسبر غور النهر بعصاه، فيقول: «نحو الجانب الأيمن! افسح الطريق! سر فى الوسط! سر بعيداً جداً! المياه الهادئة أمامنا»، فيطيع الواقف عند الدفة.

اكتسب البحار خبرة طويلة بنهره. كان يعرف مميزات وخبايا المياه الصاخبة، وكان يتحدى تيار المياه السريعة للشلال ويكتشف الشواطىء الرملية. كان يسير أحياناً فى خط متعرج «يصفح ويصلح»، وينزل إلى البر أحيانا أخرى ليرسى السفينة، إلا أنه كان يتحاشى الإبحار ليلاً، ويخشى مواجهة تيار ريح مدمرة تستطيع دفع السفينة إلى الأرض أو قلبها وتقذف بالبحارة إلى التماسيح.

ورغم أننا نذكر كل هذه الأخطار، فالنيل، عموماً، ليس بالنهر المخيف. وهل خاف قدماء المصريين البحر؟ كانوا أبعد ما يكونون عن هذا! فمنذ العصور المبكرة، وقبل الفينيقيين بزمن طويل، كانت السفن المصرية تواجه «الأخضر العظيم» وهو اسم كان المصريون القدماء يطلقونه على البحر الأبيض المتوسط وكذلك على البحر الأحمر، فى جرأة متجهة نحو سوريا أو هابطة نحو الصومال. وإبان الدولة القديمة، أبحر المحاربون من أسوان، وسافر الرحالة المحترفون حتى البرزخ وشواطىء البحر الأحمر حيث كانوا يستقلون «سفن بيبلوس» لتنقلهم للتجارة إما فى بيبلوس أو فى بلاد بونت .

وفى الدولة الحديثة فتح تحتمس الثالث طريقاً رئيسياً بين القاعدة البحرية فى منف، والموانىء الآسيوية.

ويجوز لنا أن نقول إن قدماء المصريين هم الذين شجعوا اللبنانيين على ممارسة مهنتهم التاريخية كتجار بحريين .

كان لدى مصر بحارة حقيقيون. فقد وصف كاتب قصة البحار الذى تحطمت سفينته، فى بداية الألف سنة الثانية، مفاخر ومتاعب ذلك الشعب البحرى، فقال: «خرجت للإبحار فى الأخضر العظيم على ظهر سفينة طولها ١٢٠ ذراعاً - حوالى ٦٠ متراً- وعرضها حوالى ٤٠ ذراعاً. ويتألف طاقمها من ١٢٠ رجلاً من خيرة البحارة فى مصر. وسواء أكانوا لا يرون غير السماء، أو يبصرون اليابسة، فإن قلوبهم لأشد جرأة من قلوب الأسود. كانوا يتنبؤون بهبوب الريح قبل مجيئها، وبالعاصفة قبل أول قعقعة للرعد ...

كان كل واحد منهم ينافس الآخر فى القوة والشجاعة.. فما أشبه الليلة بالبارحة .

## المرجع : مصادر متعددة .

## الجيش

جيش: جاش البحر والقدر بكسر القاف، وغيرهما يجيش جيشاً وجيوشاً، وجيشانا بمعنى غلى. وجاش الوادى: زخر، وجاشت النفس أى غثت أو دارت للغثيان، وارتفعت من حزن أو فزع .

والجيش: الجند أو السائرون لحرب أو غيرها .

## الجيش المصرى:

يهدف هذا المقال إلى إبراز الدور الرائد لجيش مصر فى قلب وعلى رأس حركتها الوطنية والقومية الرامية إلى إقامة الوجود السياسى والفكرى والحضارى المصرى، تحت حماية سلاحه الوطنى، فى مواجهة الكيانات الأجنبية النازعة إلى الهيمنة على ذلك الوجود وعلى دوائره الحيوية .

وهو بذلك يعد رداً على تلك الحملة الشرسة، التى تظهر من حين لآخر، وتقودها دائماً قوى الهيمنة الأجنبية، ويشارك فى تنفيذها، عمداً أو عن جهل، بعض الأقلام والأدوات التى تدعى أنها مصرية أو عربية، ضد القوات المسلحة الوطنية، فى محاولة يائسة من ناحية وبائسة من ناحية أخرى للتقليل من شأنها، أو الانتقاص من دورها، أو الحد من التفاف الشعب المصرى من حولها، أو النيل من روحها المعنوية والقتالية، فى محاولة أدهى لكسر مصر ونهضتها، ووأد دورها ورسالتها.. ولكن هيهات..

ومن الجلى أنه فى استعراضنا لبعض انتصارات العسكرية المصرية، فإننا لا نبتغى من وراء ذلك إزكاء أى روح عدوانية أو شوفينية، ولكن لنستلهم من ذلك التاريخ القديم والمعاصر العبرة سواء للحاضر أو للمستقبل.

«إن الحياة والحرية والتقدم والسلام

والاســـتقرار، تظل جميعها وهماً ساذجاً، وسراباً خادعاً، دون ذلـــك الدرع الواقى: الجيش الوطنى القوى».

لقد اتسم جيش مصر بعدة خصائص وسمات أسبغت عليه شـــخصية متميزة، قد يختلف بها، كثيراً أو قليلاً، عن ســـائر الجيوش الأخرى فى منطقتنا، من أهمها:

– أنه لـــم يكن خـــلال تاريخه الألفى الطويل قوة عدوان أو احتلال دائم، بل كان قوة تأمـــين وردع ودفاع، وحتى فى عصور الإمبراطورية، القديمـــة أو الحديثة، حينما امتدت ذراع القوات المسلحة المصرية طويلاً فيما وراء الحدود، كان خروجها مستهدفاً تأمين الوجود المصرى مـــن أخطار عدوان قائم أو وشـــيك، ثم كانت عودتها سريعة إلى الوادى، حيث شاء المصرى دائماً، وربما امتداداً لعقائده الأولى، أن يعيش، وفى ثراه يموت.

– إن ذلك الجيش نابع من أعماق الشعب المصرى ومن جذوره الممتدة فى الأرض، إنه أساســـاً جيش الفلاحين، وحتى لو جاءت بعض قياداته، فى بعض المراحل التاريخية من الأجانـــب أو المتمصرين، من المماليك أو الشركس، أو من غيرهم، فإن قوامه الأساسى وقوتـــه الحقيقية الضاربـــة، كانت دائماً، ولا تزال، من فلاحى هـــذه الأرض الطيبة والموغلة فى العراقة.

– إن الجيـــش المصرى بهـــذه الصفة التكوينيـــة لا يمكن أن يكون ســـوطاً ضد الجماهـــير المصرية، وهو لـــم يكن كذلك بالفعل.. ظاهرة فريـــدة إذن تلك الحقيقة المتمثلة فى أن جيش مصر لم يرفع ســـلاحه أبداً ضد شعب مصر على مر الزمان الطويل لهذه الأمة.

– ثـــم إنه الجيـــش الـــذى انحاز فى العصر الحديث إلى قضيـــة الحرية، قضية الديمقراطية السياســـية.. أليس من الفريد والنادر أن تقف قيـــادة جيش من جيوش العالـــم الثالث، جيـــش الفلاحين المصرى، بقيادة الزعيم أحمد عرابى فى ٩ ســـبتمبر ١٨٨١م ضد استبداد الخديوى، وتعبر بقوة السلاح عن مطالب الأمة العادلة وعلى رأسها إسقاط الوزارة المســـتبدة وتشكيل مجلس لنواب الشعب؟! وأليس من الطبيعى آنذاك أن يكون أول مرسوم يصدره الخديوى فى ١٩ ســـبتمبر ١٨٨٢م، أى بعد أربعة أيام فقط من سقوط العاصمة المصرية فى أيدى قوات الاحتلال البريطانـــى هو، بالتحديد، إلغاء الجيش المصرى.

– لقـــد انقســـمت القوى السياســـية المصرية منذ ذلك الحين انقســـاماً حاداً إلى حزبين حقيقيين متناقضين: حزب الداخل فى مواجهة حزب الخارج، حزب مصر ضد حزب عملاء وحلفاء قوى السيطرة والهيمنة الأجنبية، حزب الوطنيـــة والديمقراطية فى مواجهة حزب الهيمنة الخارجية والاستبداد. وفى قلب الحـــزب الأول وعلى رأس فصائله يقف دائماً.. جيش مصر ..

– مـــرة أخرى، أؤكد أن هـــذا الحديث موجه لكل المثقفين الوطنيين وأبناء القوات المسلحة والشـــباب والرجال والنساء الذين يحملون فى قلوبهم حب هذه الأرض الطيبة، ومشروع رفعتها، وتشـــييد صرح تقدمها، والذين يعملون من أجـــل تأمين وجودها ونفوذها من خلال ذلك التوحيد والانصهار الواجب بين الفكر والعمل والسلاح.. تحيا مصر.. يحيا الجيش..

وللحديث بقية..

## مصر Egypt

ضاع الأصـــل الذى أخـــذت منه كلمة Egypt التى انتقلت إلينا من اللغة الإغريقية عن طريق اللاتينية. كان الوطنيون يعرفون منف باســـم «حت – كا – بتاح» أى معبد «روح بتاح». وتبعـــاً لنظرية معقولة أخذ الإغريق كلمة «ايجيبتوس Aegyptos «من هذه الكلمة مستخدمين اسم أهم ميناء على النيل، ليدل على المملكة كلها حتى شـــلال أسوان الذى أطلق عليه سكان منطقة البحر المتوســـط اســـم الأول «أى النوبة وجميع المساحة المعروفة باسم إثيوبيا» .

–أطلق سكان آســـيا على مصر الاسم الســـامى (مصر) الذى لا يزال مســـتعملاً فى اللغة العربية، بينمـــا يوجد أهم وصف لمصر فى لغة قدماء المصريين أنفســـهم، فقد أطلقوا على بلدهم اســـم «الأحمر والأسود» حيث عبروا باللون الأحمر عن المســـاحات الصحراويـــة ذات المناخ الشـــبيه بمناخ الصحـــراء الكبرى. فهو مناخ يســـود تلك المساحات الشاسعة من الأرض عديمة الماء الممتدة إلى الشرق وإلى الغرب، حيث لايوجد أى نبـــات إلا فى الواحات الليبية، كما يصف الأحجار التى مكنت الحضارة الفرعونية من البقاء فى تلك العظمة .

– أما اللون الأســـود فعـــبروا به عن ذلك الوادى الغريب الذى يســـاوى مساحة بلجيـــكا، وأيضاً يبلـــغ طوله ضعف طول مساحة فرنســـا، وقد كون هذا الوادى نهراً واحداً هو نهر النيل الذى يفيض فى كل عام ليروى الأرض ويزودها بطمى جديد تتكون منـــه أراض جديدة، وتعيـــش على ضفتيه الحيوانات والنباتـــات الوطنية النموذجية لإفريقيا التـــى كانت تزدهـــر وتتكاثر فى المســـتنقعات، بينما زرعت بعض الأراضى التى تـــروى بطريقة رى منتظمة، فأنتجت محصولات زراعية أشبه بمحصولات المنطقة المعتدلة ليعيش عليها عدد قليل نســـبياً من السكان .

– عاش هؤلاء السكان المصريون بعيداً عن تلك الأرض الســـوداء التـــى عبر لونها عن بلادهـــم: كمة. ومع ذلـــك فقد كانت هناك أســـماء أخرى أكثر دقة كتب أهمها بيراع «بوص» مزهر، رمز مصر الجنوبية، وباقة من البردى رمز مصر الســـفلى، وكان فرعون، ســـيد القطرين، يحكم، جغرافياً وسياســـياً دولة مزدوجـــة، إذ كانت مصر الجنوبية شريطاً ضيقـــاً من الأرض «هى طيبة القديمة والصعيد الحالى»، يتسع قليلاً عند أســـيوط ليصير المنطقة المعروفة باسم مصر الوسطى «حيث يدور فرع النيل نحو الغرب، ثم يتسع عند الفيوم» .

– أما عرض هذا الشريـــط الذى يبلغ طوله نحو ألف كيلومـــتر، فلا يتعدى ٣٠ كم. وتوجد الصحارى على كلا جانبى النيل بطول الصعيد كله من أسوان إلى القاهرة. وكما أن المناطق الجنوبية «الأقاليم» كانت تمتد بطول الوادى الذى قطعته جيولوجيا فيضانات نيليـــة بالغة الارتفاع، فإن أقاليم الشـــمال، أعلى منف، وزعت فى الدلتا التى تكونت من رواســـب طينية ملأت الخلجان القديمة للبحر المتوسط.

– كانت الدلتا سهلاً فسيحاً طوله حوالى ١٩٠ كـــم، وعرضه حوالى ٢٧٠ كم، وفى كل من جانبيه بحـــيرات هى «مريوط والبرلس والمنزلة وإدكو ونـــاصر.. وغيرها». وكانت الدلتا فى العصور القديمة تنقســـم بواسطة أفرع النيل الثلاثـــة العظمى التى يتقاطع معها كثير مـــن القنوات الصغيرة الطبيعية والصناعية .

– مصر مفترق طرق مفتوح، كما هى واحة معزولة. ومنذ عصور ما قبل التاريخ جاءها الســـكان والنباتـــات والحيوانات والخبرات الفنية والمعتقـــدات، من العوالم الأربعة التى تتقابـــل عندها. فكانت تحيط بها الصحراء الكبرى، وإفريقيا الســـوداء، والشرق الأدنى، والبحر المتوســـط، بيد أن موقعها الجغرافى الفذ، عزلها وميزها، حتى استطاع المصريون منذ ما يزيد عن خمسة آلاف ســـنة خلت، أن يخلقوا ويحتفظوا بما عملوه حتى العصر المسيحى.

– إن مـــصر مدنية خاصـــة امتزجت بالتقاليـــد البائـــدة والآراء التقدمية، وبذا جعلوا علم الآثار المصريـــة موضوعاً ممتع الدراسة لعلماء الدراسات الإنسانية.

إن هذا النضوج المبكر فى شخصية مصر هو الذى جعل المصريين الشـــعب المتماسك الوحيد فى العصـــور القديمة والحديثة على حد سواء.

وللحديث بقية .

المرجع : مصادر متعددة .

# حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

سفير يسرى القويضى
ykouedi@yahoo.com

**حكايات اذا لم تسجل ستضيع ..... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.**

**عند إنشاء مبنى سفارتنا الجديد فى طوكيو كان ضرورياً الحصول على موافقة جيران السفارة على تصميم المبنى طبقاً للقواعد المعمول بها فى اليابان.**

وافقت جارة السفارة المغنية المشهورة (هيبارى ميسورا)Hibari Misora على التصميم بشرط ألا يرتفع المبنى عن حد معين، لأن الارتفاع سيحجب أشعة الشمس عن النافذة التى تستلقى وراءها قطتها المحبوبة، وبالفعل أنجز التصميم بما يرضى رغبة المغنية المشهورة.

وفى يونيو 1989 فوجئنا نحن أعضاء السفارة بحشود غفيرة أغلقت الشارع الفاصل بيننا وبين منزل جارتنا المغنية المشهورة تعبيراً عن حزنهم لوفاتها.

إن مكانة المغنية هيبارى لدى اليابانيين تماثل لدينا مكانة الراحلة (أم كلثوم)، ولدت المغنية اليابانية عام 1937 وأظهرت موهبة مبكرة للغناء، فاستثمر والدها ذلك عندما بلغت من العمر ثمانى سنوات، فكان يتجول ومعه ابنته من قرية لأخرى تغنى وتنشد للترفيه عن الشعب اليابانى، ولترفع من روحه المعنوية بأغان وطنية حماسية، وكانت تتلقى صدقات عينية مقابل ذلك، فذاع صيتها واشتهرت، وأصبحت أيقونة ليقظة وصحوة اليابان من جديد بعد هزيمتها بعد الحرب العالمية الثانية، وعلا شأنها لدى الشعب اليابانى، يحترمها ويقدرها ولا يرد لها طلباً وفاءً منه لما أسهمت به فى نهضة اليابان الحديثة.

وبعد وفاة المغنية هيبارى ببضع سنوات، انتفى الاعتراض على ارتفاع مبنى السفارة، وسمح بتعليته حسب التصميم الأساسى له، وتصادف أن زرت طوكيو وشاهدت بنفسى التعديلات التى تمت.

تحمل هذه الحكاية حكمة بليغة - علينا أن نستوعبها - فى احترام حقوق الجار، بحيث لا يتعدى الجار على حقوق جيرانه وحريتهم، وأيضاً مراعاة حقوق الحيوانات الأليفة بوجه عام.

هيبارى ميسورا

# وادى الجرف - أقدم ميناء فى العالم

**وادى الجرف موقع يقع على الساحل الغربى لخليج السويس على مسافة 110كم جنوب مدينة السويس اكتشفه عام 3281 المستكشف البريطانى G.J.lailrinaon الذى يعتبر مؤسس علم المصريات فى بريطانيا وقدم عنه ورقة إلى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية فى عام 2381 حيث وجد فى الموقع مجموعة من الكهوف المنحوتة فى الحجر الجيرى وأعرب عن اعتقاده بأنها مقابر من العهد اليونانى.**

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

طوى النسيان الموقع لمدة تقارب على 120 سنة حتى أعاد اكتشافه فى عام 1950 الفرنسيان Rene Chobot وFrancois Bisset Morissou اللذان كانا مرشدين فى شركة قناة السويس، ورغم أنهما من الهواة إلا أنهما أدركا أن الموقع يعود إلى العصر الفرعونى بعد عثورهما على بعض الأوانى الفخارية عليها كتابات هيروغليفية. وعكف الفرنسيان على دراسة الموقع إلا أن أزمة السويس وحرب الاعتداء الثلاثى عام 1956 أنهت عملهما. عاد النسيان يطوى الموقع لمدة تزيد على خمسين سنة أخرى حتى نشر الفرنسيان كتاباً بعنوان «ذكريات السويس واكتشافات فى الصحراء الشرقية لمصر» mémoires de Suez à la découvert de déserté oriental d›Egypte الذى صدر عام 2008.

لفت الكتاب نظر الدوائر العلمية فى مجال المصريات فتكونت بعثة مشتركة فى عام 2011 من جامعة السوربون برئاسة الدكتور pierre tallet ومن معهد شيكاغو للدراسات الشرقية برئاسة الدكتور Gregory Marouord وجامعة أسيوط برئاسة الدكتور السيد محفوظ.

استكشفت البعثة أول الأمر الكهوف المنحوتة فى جسم الجبل وعددها 30 كهفاً يبلغ عمق الكهف 35 متراً وعرضه 3 أمتار وارتفاعه 3 أمتار وبها نقوش هيروغليفية تنسبها إلى عصر الفرعونين سنفرو وخوفو من الأسرة الرابعة للدولة القديمة. ووجدت البعثة داخل الكهوف أجزاء سفن خشبية ومفككة وصوارى ومجاديف وبقايا أشرعة كتانية و90 مرساة حجرية Anchor للسفن مدون عليها بالهيروغليفى أسماء مثل صك الملك والتاج الأبيض وهى أسماء السفن التى كانت تحملها. وقريباً من الجبل المنحوت فيه الكهوف وجدت البعثة مبنى يرجح أنه مبنى إدارى ومخازن وجدت به جرار فخارية لحفظ الحبوب للغذاء والمياه النقية للشرب عليها كتابات هيروغليفية بحبر أحمر فضلاً عن ثلاث مجموعات من المبانى السكنية للعمال.

وتوصلت البعثة إلى أن الموقع كان نقطة انطلاق للسفن المصرية إلى شبه جزيرة سيناء عبر خليج السويس لترسو قبالة القلعة الفرعونية المقامة على تل بدران حاملة العمال وتموين الطعام والماء لبعثات التعدين ثم يتوجه العمال جنوباً إلى سرابة الخادم ووادى مغارة حيث توجد المناجم ليجلبوا منها النحاس لصنع الأدوات التى يقطعون بها الصخر لبناء المعابد والمقابر والمسلات والسلاح والفيروز الذى يحبه الفراعنة ويستخدمونه فى تزيين حليهم.

وكانت أجزاء السفن تصنع فى وادى النيل وتنقل مجزأة عبر الصحراء الشرقية إلى سواحل خليج السويس يحملها الرجال والحمير وهى دابة الحمل الوحيدة المعروفة وقت الدولة القديمة حيث لم تدخل الجياد مصر إلا بعد غزو الهكسوس فى الدولة الحديثة ولم تعرف الجمال فى مصر إلا فى العصر الرومانى. وكانت القوافل التى تحمل أجزاء السفن تعبر الصحراء الشرقية من خلال وادى عربة المصرى وهو غير وادى عربة الأردنى وهو انفراجة بين جبل

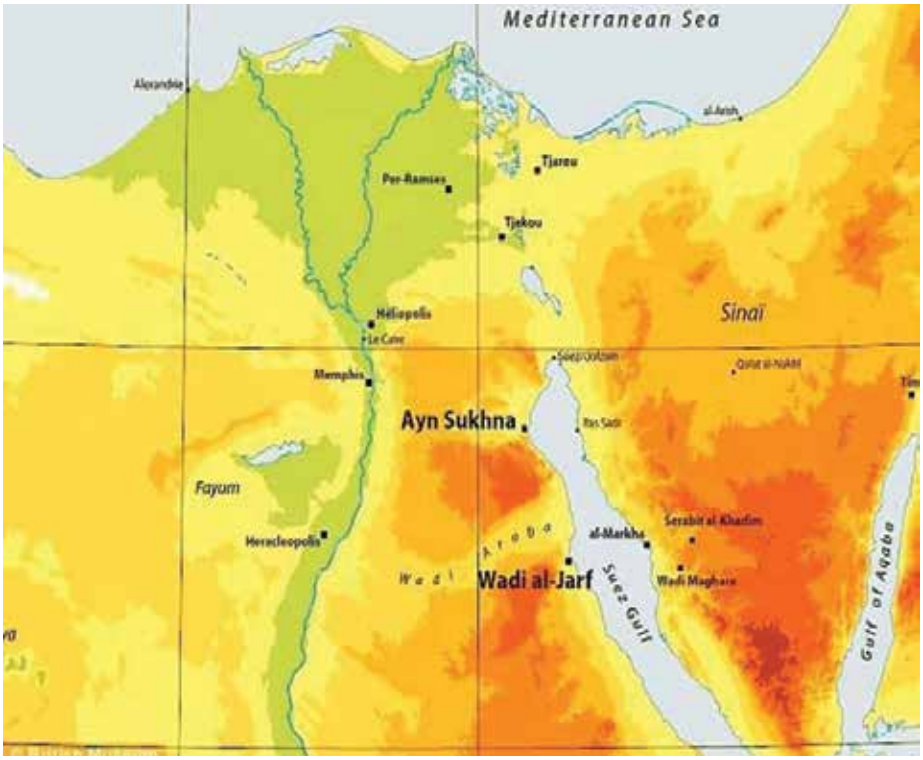

الجلالة القبلى وجبل الجلالة البحرى طوله 40 كم وعرضه 8كم تجتازه القوافل من ميدوم لتصل إلى وادى الجرف. ولعل من أسباب اختيار الموقع وجود نبع للمياه العذبة وسط الصحراء القاحلة استخدمت العين بعد ذلك فأقيم بجانبها فى القرن الخامس الميلادى دير القديس بولس وهو واحد من أكبر الأديرة المسيحية فى صحارى مصر.

حتى هذه المرحلة كانت الكشوفات فى وادى الجرف ثرية ومثيرة للإعجاب لكنها لم تكن فريدة فقد سبق الكشف عن نقاط انطلاق للسفن المصرية ومخازن تحتوى أجزاء من السفن المفككة ومستلزماتها على البحر الأحمر فى عين السخنة ووادى جواسيس ولكن المفاجأة كانت فى اكتشاف رصيف حجرى ممتد على شكل حرف L اللاتينى ضلع منه يمتد من الشمال إلى الجنوب إلى داخل البحر والضلع الآخر من الشرق إلى الغرب فيمثلان معاً رصيفاً لرسو السفن وحاجز أمواج منحها الحماية من الرياح والأمواج ويرجع تاريخ بنائه إلى 4 آلاف سنة فى زمن الأسرة الرابعة ويصبح بذلك أول ميناء تم بناؤه فى التاريخ ويسبق أقدم ميناء قبله وهو ميناء جبيل Byblos اللبنانى بألف سنة.

واكتشفت البعثة أيضاً بقايا بناء حجرى يرجح أنه كان يمثل علامة إرشادية للسفن مثل الفنار ليكون دليلاً لها من عمق البحر إلى الميناء وبذلك يكون أقدم فنار فى التاريخ يسبق فنار الإسكندرية الذى أقامه البطالمة وكان أحد عجائب الدنيا السبع القديمة بحوالى 2500 سنة.

واستمرت الكشوفات المبهرة فأثناء البحث فى الكهوف المحفورة فى الجبل وجدت البعثة مجموعة من البرديات من عصر الملكين سنفرو وخوفو وبذلك تكون أقدم البرديات التى عثر عليها فى مصر ومن بينها خريطة لمنطقة المناجم فى سيناء وبذلك تكون أقدم خارطة فى التاريخ وتسبق الخارطة التى رسمت فى عصر رمسيس الرابع بحوالى 2500 سنة والتى كانت تعد أقدم خارطة فى العالم وهى أيضاً للمناجم فى سيناء وهى محفوظة فى متحف تورين بإيطاليا ومعروفة باسم بردية تورين التى اكتشفها حفار الآثار الشهير عبد الرسول فى دير المدينة وباعها للقنصل الفرنسى وناهب الآثار المصرية الشهير برناردينو دوروفيتى فى عام 1824. ورسم الخارطة فى بردية تورينى الكاتب المصرى القديم Amennakht ابن lpui.

ووجدت فى الكهوف أيضاً مجموعة من البرديات تمثل أرشيفاً شاملاً للموقع منها كشوف جرد للمهمات الموجودة فى المخازن وبالأغذية المخزنة وتوزيعها على العاملين وقوائم بالبضائع والأفراد المنقولين بواسطة السفن وهو ما يطلق عليه اليوم المانيفست.

أما جوهرة التاج فى كشف وادى حجر فهو البردية التى تضم يوميات رئيس فرق العمال واسمه merer الذى يعمل تحت إمرة الوزير ankh itej وهو أخ غير شقيق لخوفو وهو المشرف على المراحل الأخيرة من العمل فى الهرم الأكبر كما أشرف على المراحل الأولى من العمل فى هرم خفرع ومن المرجح أنه أشرف على إنشاء تمثال أبى الهول.

وشرح مرر فى برديته كيف عمل فى جلب الحجر الجيرى الأبيض من محاجر طرة لكساء الهرم وأنه نقل الأحجار بسفينته إلى موقع العمل بالهرم عن طريق بحيرة خوفو التى كانت تملأ بمياه النيل بواسطة قناة تم شقها لهذا الغرض.

وتعتبر بردية مرر أول وثيقة تُكتشف توضح أسلوب بناء الهرم وطريقة وصول الحجارة إلى موقع البناء.

وادى الجرف كشف أثرى عظيم يثبت أن حضارة مصر لازالت نبع لا ينضب من العطاء المبهر للإنسانية وللعالم.

# د ثروت عكاشه
# الفارس النبيل

**مرت علينا فى شـــهر مارس أعياد مصرية، ســـجلت أيام المجـــد والانتصار والعـــزة، فى 15 من مارس عيد الدبلوماســـية المصرية، ذكرى عزيزة على كل مصرى، ذكـــرى عودة عمـــل وزارة الخارجيـــة المصرية، بعد إعلان اســـتقلال مصر عـــن بريطانيـــا فى 22 فبراير 1922، ونحتفل أيضاً بعيد تحرير ســـيناء واســـترداد أرضنا كاملة، وفى 15 من مارس ذكرى اســـترداد طابا بالتحكيم الـــدولى، وكان اســـترادها من ثمار نصر معركة دبلوماسية وقانونية، لا تقل عن حرب أكتوبر المجيدة.**

ومـــرّت علينا أيضـــاً مائة عام على ميلاد أحد فرسان الدبلوماسية المصرية، النبيل د. ثروت عكاشة، الذى عُيِّن سفيراً فى إيطاليا، فى ظـــروف بالغة الصعوبة، والدقة، وتحمل فى ســـبيل وطنه جهوداً ضخمة، اجتازت بهـــا مصر الكثير من العقبـــات، فى طريقها نحو الانخراط فى المنظومة الدوليـــة، بعد ثورة 23 يوليو 1952، تحقيقـــاً لمصالـــح الوطن، مع التمسك بالثوابت والمبادئ الحاكمة لأداء الدبلوماسية المصرية، على مر العصور.

تولى المســـئولية فى عهد جديد، من الدبلوماسية المصرية الشامخة، زاد من قوة مصر، وأعلى من رصيدها الحضارى والثقـــافى والســـياسى والاقتصـــادى والإنسانى.

نحن أمـــام قامة مصريـــة أصيلة، جذورها تسمو بالمعرفة والانتماء لمصر ولحضارتها العريقة، ســـعى دائماً على تنفيـــذ مشروعه الثقـــافى ليكون بوتقة الوعـــى لمصر والعالـــم العربى، فكانت رســـالته أن الفن فوق الجميع، والذى يعيش من أجله يجب ألا يهتم بأشـــياء أخرى، وأن الفن قضاء وقدر.

فيسجل فى موســـوعته (مذكراتى فى السياسة والثقافة) الجزء الأول ص12:

(أما عن تجربتى الخاصة فقد كانت عن إلمام بشتى المذاهب، قارئاً ثم دارساً

عادل عبدالصمـــد
adelabdelsamed@yahoo.com


على أيـــدى أســـاتذتى بالجامعة، وإذا أنا بعد هذه القراءات وتلك الدراســـات أجدنى صاحب رأى (انتقائى) مستقل بين هـــذه الآراء المختلفـــة، تمليه ميولى الليبرالية، فأخـــذت من هذه المذاهب ما اقتنعت به وطرحت جانباً ما لم أرتضه، وانتهيت من ذلـــك إلى أمرين: أولهما أن تكون الدولة فى جميـــع مناحيها (دولة رعاية) على نحو ما نادى به فلاســـفة السياسة والاقتصاد بدءاً بستيوارت مل، وانتهاء بأولوف باله ومروراً ببسمارك وهنرى فورد، وثانيهما الالتزام بالجمع بين الأخلاق والسياسة.

ألزم نفسه بدستور للعمل فى كل ما أنيط به من مناصب متعددة وإنجازات يصعب سردها وحصرها من خلال تلك الصفحات، ونحاول أن نقدم ما يكشف للقارئ مفاتيح شـــخصية مصرية لها الفضل فى تقديم مـــشروع ثقافى متفرد وحـــاول جمال عبدالنـــاصر أن يقربه إليه وأبلغه برغبته فى إنشـــاء وتشكيل مكتب يكون منهجـــه فى العمل لتوجيه الرأى العام، توجيهاً وطنياً، يتحرر من الســـطحية والانتهازية والتشويه، ولا يســـتند إلى الأباطيل، وقال عبدالناصر لثروت عكاشة (لم أدعك لشغل وظيفة شرفية، بل لأننى أعرف أنك ســـتحمل عبئـــاً لا يجرؤ على التصـــدى لحمله إلا قلـــة من الذين حملـــوا فى قلوبهم وهج الثورة حتى أشـــعلوها، وعلينا أن نعزق تربتها ونقلبها ونســـويها ونغرس فيها بـــذوراً جديدة لتنبت لنـــا أجيالاً تؤمن بحقها فى الحياة والحرية والمســـاواة) وتحمس ثروت عكاشـــة لهذه الفكرة الإيجابية، ولكن عندما اكتشـــف أنه لن يكون هناك انسجام بينه وبين مجموعة محاطة بالرئيـــس، لا ترغب فى اقترابه من ناصر، فقرر على الفور ألا يتورط فى تولى منصب، يحد من طموحاته فى تنفيذ مشروعه الثقافى، وكره أن يدخر طاقته لصراع لا يتناسب مع رسالته وطبيعته كفنان، وكانـــت رغبته أن يكون عازف بيانو مرموقاً ومن هنا كان قرار جمال عبدالناصر بتعيينه سفيراً لمصر فى روما ومنحه وســـاماً وكتب ناصر بخط يده

(بمناسبة الخدمات التى أداها قبل نقله إلى وزارة الخارجية).

والتكريم والتقدير لقامة د. عكاشة مستحق بجدارة، كونه أحد الرموز الثقافية الفاعلة فى الحياة الثقافية عربياً وعالمياً، للإنجازات التى حققها لمصر، والحضارة الإنسانية، خاصة فيما يتعلق بإنقاذ آثار النوبة، وهذا لا يعنى إنقاذ حجارة أو تماثيل، إنما هو إنقاذ لتراث إنسانى مشترك بين كل الشعوب.

وظهر حرص المثقف الواعى بقيمة حضارته، ورؤيته العلمية والفنية للمشروع الذى تبناه، فكلف المخرج الكندى (جون فينى) بتصوير مراحل نقل معبد رمسيس الثانى فى (أبو سمبل) حيث كان ذلك معجزة هندسية ومعمارية غير مسبوقة، ثم كلف الفنان حسن فؤاد رئيس قطاع السينما التسجيلية بترشيح الفنان حسين بيكار ليشترك فى كتابة السيناريو لهذا الفيلم، وتفرغ لمدة عامين كاملين لرسم (80) لوحة لتوثيق رحلة تاريخية مدتها 3500 سنة من عمر مصر الفرعونية، وحرص بيكار على نقل أجواء زمن رمسيس الثانى للعالم، وكيف كانت الحياة هناك فى ذلك الزمن، من خلال 50 لوحة صغيرة و30 لوحة أخرى بألوان الجواش، صورت لوحات بيكار المعبد من بداية عرض المهندسين الفراعنة لتصميماته على رمسيس الثانى وزوجته البديعة الجمال نفرتارى، والحفلة الملكية بالقصر، وكيفية تحديد المكان وتعامد الشمس ويوم تتويجه، وكان لهذا الفيلم صدى إعلامى متفرد، جعل العالم يتعاون للحفاظ على تلك الحضارة الإنسانية وهذا التراث الذى هو ملك للتاريخ، وتوج ثروت عكاشة بوسام اللجيون دونير (وسام دوقة الشرف) الفرنسى بدرجة كوماندور عام 1968 والميدالية الفضية لليونسكو، تتويجاً لإنقاذ معبد أبوسمبل وآثار النوبة والميدالية الذهبية لليونسكو لجهوده فى إنقاذ معابد فيلة.

ورحلة د. ثروت مع الثقافة ملحمة تستحق أن تروى لكل الأجيال لأنها خلقت أجيالاً من المبدعين فى كل فروع الثقافة، وليس هذا غريباً على من اعتمد

**د .ثروت عكاشه يصافح الرئيس عبد الناصر بعد أداء اليمين ، وقد تولى وزارة الثقافة ثلاث فترات متتالية**

فى وزارة الثقافة على صاحب نوبل الروائى والمثقف الكبير نجيب محفوظ، فتظهر أكاديمية الفنون بفروعها المختلفة والاهتمام بشباب المبدعين، فتكون البعثات التى تروى ظمأ شبابنا بفنون الإبداع المختلفة، ومن هنا تكون الفرقة القومية للفنون الشعبية وفرقة الموسيقى العربية وأسس أول فرقة أوركسترالية مصرية، والاهتمام وصياغة أول إستراتيجية ثقافية متكاملة لمصر، لتكون الجسر الذى نعبر من خلاله إلى مستقبل واعد.

وعندما أراد أن ينشىء معرض الكتاب الدولى كلف الدكتورة سهير القلماوى بالتنفيذ والسعى الدؤوب لتنفيذ مشروع قصور الثقافة، وأنشأ وأرسى قواعد التعليم الفنى فى مصر، وضع كوزير ثقافة فنون مصر على الخريطة العالمية، وجعل القاهرة من أهم المراكز الثقافية فى العالم، ونفذ مشروع ترجمة الألف كتاب مع إنشاء أربع سلاسل مهمة (تراث الإنسانية- المكتبة الثقافية- أعلام العرب- مسرحيات عالمية) والإنجازات متنوعة وعديدة وصعب حصرها وإن كان الكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش قد حصرها فى كلمات موجزة، إنه رجل له صوت وضوء، فالصوت نسمعه فى الكونسيرفتوار، وفرقة الموسيقى العربية

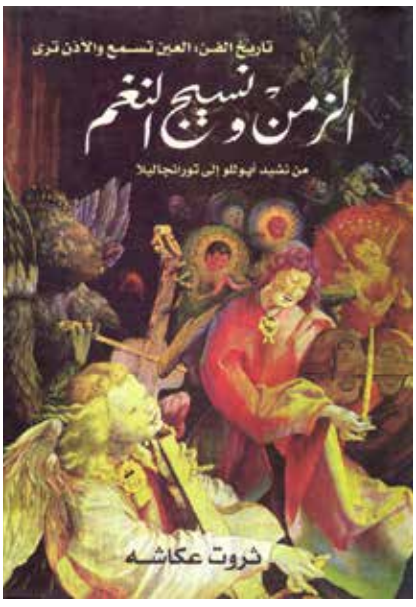


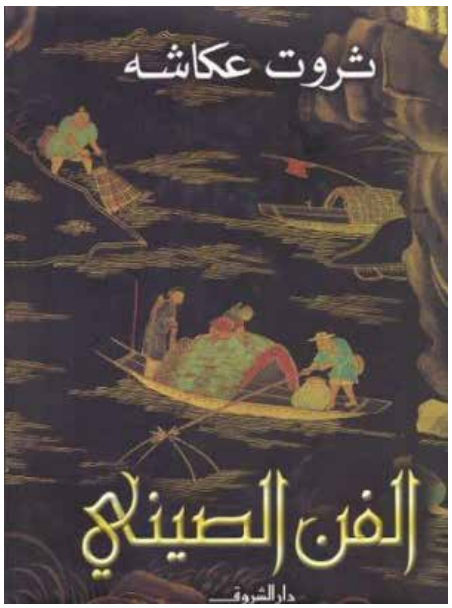

والأوركسترا السيمفونى وغير ذلك من المؤسسات الرفيعة التى أنشأها وسوف تبقى ما بقيت مصر وأما الضوء فنحن نراه كل مساء مع آثارنا التى عاشت فى الظلام آلافاً من الليالى بعد آلاف حتى جاءها ثروت عكاشة بالنور، فأصبحت هذه الآثار مشرقة على الدوام، لا يغيب عنها الضوء، ويزيد بقوله كل من قرأ كتاباً جميلاً فى جيلنا أو سمع لحناً ممتعاً، أو شاهد رقصة رفيعة من رقصات الباليه، أو دخل أحد معارض الفنون أو وقف أمام معابد أبى سمبل، فوجدها حية ناضرة كما كانت منذ آلاف السنين، بعد أن خرجت بمعجزة علمية حضارية من الماء الفائض والهادر من السد العالى وكل من شاهد فيلماً يرتفع بالسينما فى مصر إلى مستوى العصر وكل من شاهد مسرحية ممثلوها ومخرجوها من أصحاب المواهب الذين تخرجوا من معاهد العلم الرفيعة كل هؤلاء يعرفون المبدع والمثقف ثروت عكاشة صاحب رسالة سامية سعى لتنفيذها وكسر الحواجز وحطم أسوار البيروقراطية، ليصنع التربة الثقافية الجديدة وأتى لها بالطمى والبذور الصالحة ورعاها بالجهد الدائب والحزم العظيم، إيماناً منه ويقيناً بأن أى تغيير لا قيمة له إذا لم يكن للوطن عقل مثقف وذوق جميل.

وقبل أن أنهى مقالى لا بد وأن أسجل عظمة هذا المثقف الموسوعى عاشق الثقافة السامية المغرم بالشاعر جبران خليل جبران فبدأ بترجمة كتاب «النبى» الذى أعيد طبعه سبع مرات، ويعود غرامه بكتابات جبران منذ الصغر، مرتبطاً بفكره وشاعريته، ورومانسيته، وقد عرف جبران كاتباً عربياً قبل أن يعرفه كاتباً باللغة الإنجليزية، وحبه لجبران أخذ يلح عليه لينقل ما كتبه إلى العربية، وكان حريصاً أن يصوغ روح جبران النابضة فى شعره دون الإخلال بالمعنى، ثم يصدر كتاباً عن الحرب الميكانيكية، ويكتب عن جنكيز خان ويترجم فن الهوى لأوفيد وفاجنر ومن الكتب المهمة موسوعته (العين تسمع والأذن ترى) ويحصل على الدكتوراة من جامعة السوربون عن (ابن قتيبة) ويقدم وثائق لها أهميتها فى مذكراته المعنونة (مذكراتى فى السياسة والثقافة) على جزئين ولم يتوقف عن الكتابة والترجمة رغم أعباء وزارة الثقافة والمهام السياسية الأخرى، ولنا أن نفتخر بأن ثروت عكاشة قد منحنا الله إياه برسالته ليكون شعاع ضوء ينير طريق أجيال وأجيال عبر الزمان.

الوزير ثروت عكاشة فى افتتاح معرض الكتاب

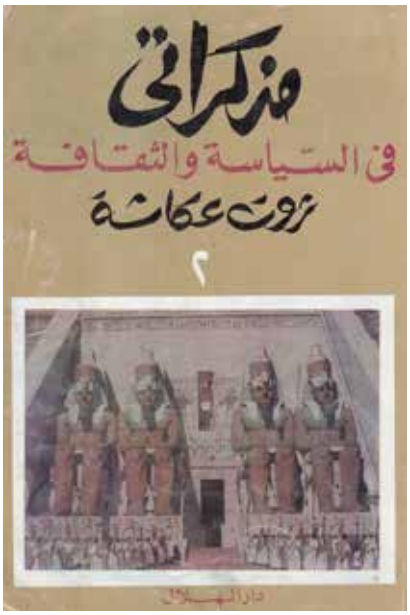


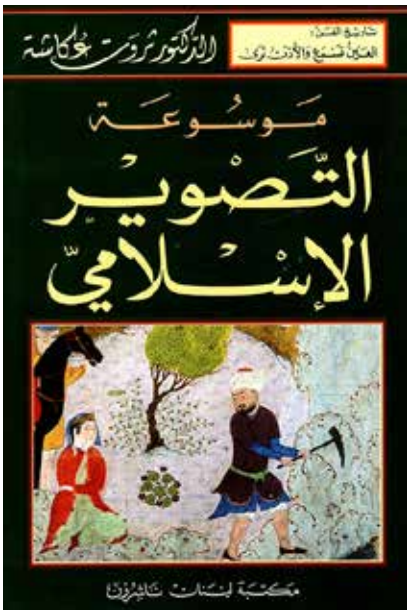


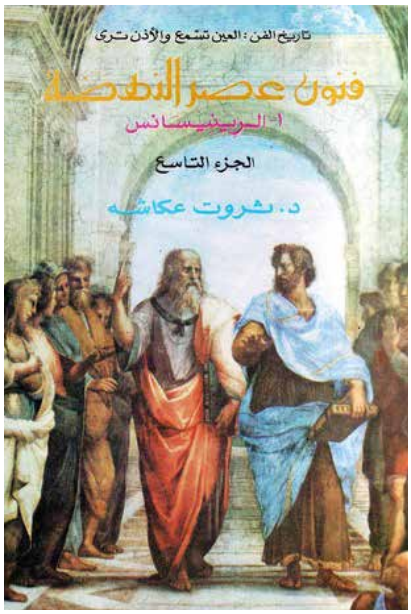

# الصبر: أعظم الطاعات وأفضل العبادات وأكبر النعم وواجب إنساني!

السفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

**أمام كافة الأمور جلّها وصغارها يكون الصبر من أعظم الطاعات، على النحو الذى أرشدنا إليه ربنا سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم حين أمر نبيه المصطفى سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم): «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً» (المزمل10) وحيث تم تفسيرها: اجعل يا محمد اعتمادك وتوكلك عليّ وحدى، واصبر على ما يقوله أعداؤك فى حقك من أكاذيب وخرافات. واعتزلهم وابتعد عنهم، وقاطعهم مقاطعة حسنة، بحيث لا تقابل السيئة بمثلها، ولا تزد على هجرهم: بأن تسبهم، أو ترميهم بالقبيح من القول.**

وكل ذلك لتُثاب على عبادتك فمعنى صبرك أنك لَمَا اتخذتنى وكيلاً، وأطعتنى بالصبر على ما يقولون، وفوضت أمرهم إليّ، فإنى لما كنت وكيلاً لك أقوم بإصلاح أمرك، أحسن من قيامك بإصلاح نفسك، وأمورك. فمهمات العباد محصورة فى أمرين: فى كيفية معاملتهم مع الله، وفى كيفية معاملتهم مع الخلق، وقد جمع – جل جلاله – كل ما يحتاج إليه العبد التقى فى تلك الأخيرة، فالإنسان إما أن يكون مخالطاً للناس فعليه أن يصبر على إيذائهم. وإما أن يكون مجانباً لهم، فعليه أن يهجرهم هجراً جميلاً. بأن يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم فى أفعالهم. فلا نقول إلا كل جميل، فالله نعم الوكيل، وأفضل طاعاتنا هنا هى الصبر الجميل؛ وهو قمة الإيمان لأنه صبر المتيقن من حسن تدابير الله، المتوكل المفوض الراضى للخالق العليم، هو صبر من دون قلق.

إن الصبر، هذه الفضيلة، تم ذكرها فى القرآن الكريم أكثر من90 مرة، وهى سمة أساسية فى الأنبياء، فالصبر لا يمكن أن يكون ذا بعد واحد. فهو فى اللغة العربية، يعنى الحصر والاحتواء. فالصبر هو احتواء الروح للقلق، وحصر اللسان من الشكاوى، أى يتطلب الصمود والمثابرة مصحوباً باليقين فى وعد الله والرضا بقضائه. والنفسية الداخلية التى تتحلى بالصبر تساعد فى مواجهة الإنسان للمصائب، والاستمرار فى فعل الخير ومعارضة الشر على الرغم من الصعاب. هذا هو السبب فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن يصبر يصبره الله وما أُعطى أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»، ولهذا أيضاً قال رسولنا: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ)، أى نور لصاحبه فى حياته يستبين به السبيلَ ويتحمل به المشاق وتهون عليه الصعاب وتنبسط له الحياة ويُسَرُّ فيها غاية السرور، إضافة إلى كريم العطاء وعظيم النوال الذى يناله الصابرون عند الله يوم القيامة. فلم يكتب سبحانه وتعالى ثواباً أعظم من ثواب الصبر يرفع المنازل.

والصبر الحقيقي يأتى مع سمة الكرامة وخشوع العبادة، فأن يكون المريض صابراً هو أن يكون من أولئك الذين هم فى معية الله وحبه. يقول الله تعالى: {إن الله مع الصابرين} [البقرة: 153]؛ ويقول: {والله يحب الصابرين} [آل عمران: 146].

ولهذا فإن من مقامات الدين العظيمة ومنازله العالية ورُتبه الرفيعة الصبرَ بأنواعه، بل هو ساق الدِّين الذى عليه يقوم، كما قال على رضى الله عنه «الصبر من الإيمان بمنزلة الجسد من الرأس، ولا إيمان لمن لا صبر له». وفى هذا قال العلماء: الصبر ثلاثة أنواع، صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة.

الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الشهوات، فإن ثبت حتى قهر الشهوة التحق بالصابرين، وإن ضعف حتى غلبت الشهوة ولم يصبر على دفعها، التحق بأتباع الشياطين. والصبر على ضربين: أحدهما: بدنى، كتحمل المشاق بالبدن، وكتعاطى الأعمال الشاقة من العبادات أو من غيرها. والآخر: نفسى على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى.

وأكثر أخلاق الإيمان داخلة فى الصبر، وإن اختلفت الأسماء باختلاف المتعلقات. ولا يستغنى العبد عن الصبر فى كل حال من الأحوال، وذلك أن جميع ما يلقى العبد فى الدنيا لا يخلو من نوعين: الأول: ما يوافق هواه من الصحة، والسلامة والمال، والجاه، وكثرة العشيرة، والأتباع، وجميع ملاذ الدنيا، فالعبد محتاج إلى الصبر فى جميع هذه الأمور، فلا يركن إليها، ولا ينهمك فى التلذذ بها، ويراعى حق الله تعالى فى ماله بالإنفاق، وفى بدنه بالمعونة للحق. فالمؤمن من يصبر على العافية، وهذا الصبر متصل بالشكر، فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر، وإنما كان الصبر على السراء شديداً، لأنه مقرون بالقدرة، والجائع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر منه عند حضور الطعام اللذيذ. النوع الثانى: المخالف للهوى وينبغى للإنسان أن يعوِّد نفسه المجاهدة، فإن من عوَّد نفسه مخالفة الهوى، غلبها متى أراد. وأشد أنواع الصبر والمجاهدة، كف الباطن من حديث النفس، ويشتد ذلك على من تفرغ واعتزل، فإن الوساوس لاتزال تجاذبه، ولا علاج لهذا إلا قطع العلائق، وجعل الهم هماً واحداً، وصرف الفكر إلى ملكوت السموات والأرض وعجائب صنع اللَّه تعالى، وجميع أبواب معرفة الله تعالى، حتى إذا استولى ذلك على القلب، دفع اشتغاله مجاذبة الشيطان ووسواسه بالاكتساب والجهد.

ومن آداب الصبر استعماله فى أول صدمة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». فالصبر دواء. وهو وإن كان شاقاً فتحصيله ممكن. والصابر هو الذى يكف جوارحه عما لا ينبغى، ويكف لسانه عما لا ينبغى، ويعمر قلبه بالطمأنينة والاحتساب وعدم الجزع، والإيمان بأن الله سبحانه هو الحكيم العليم، وأنه جلّ وعلا يقدر المصائب لحكمة بالغة، ولهذا فى الحديث الصحيح يقول النبى صلى الله عليه وسلم: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له هذا شأن المؤمن.

والصبر واجب متعين، ويعلم المؤمن أن ذلك من عند الله فيحتسب ذلك. وإن رضى بهذا واطمأن إليه ورضى بما قدر الله له كان أعظم وأكبر وأفضل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء»، و«إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم»، فالصبر واجب والرضا سنة مؤكدة، والجزع محرم، والرضا هو الكمال. أما أعلى مراتب الصبر هو: اعتبار المصيبة نعمة، يشكر الله عليها فيكون صابرًا راضيًا شاكراً، لما يترتب عليها من تكفير السيئات، وحط الخطايا، وعظم الأجور.

# دبلوماسيون مصريون فى أتون حرب أهلية

**كان التوجه الإعلامى المصرى؛ عقب ثورة 23 يوليو 1952 يقوم على أســـاس التحسب من الـــتأثير السلبى الخارجى على مسار الثورة فى سعيها لتحقيق الأهداف الوطنية؛ فضلاً عن وجود فصيل ممن حققوا إنجازات شخصية وكانت لهم مصالح وروابط مع النظام الملكى السابق والوجود الاستعمارى الأجنبى؛ الذى ظل حتى الجلاء عن مصر عام 1954؛ ثم العدوان الثلاثى عام 1956 والذى رأى معه ذلك الفصيل الضئيل أنه فرصة للتخلص من الثورة ومن الرئيس جمال عبد الناصر (رحمنا ورحمه الله).**

سفير أحمد زين
AhmedZein@live.com

وبعد انتصار مصر فى حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر 1973؛ صار هناك بـــاب فى جريدة أخبار اليوم؛ ترد إليه خطابات إلى أستاذ الصحافة الكبير رحمنا ورحمه الله على أمين يعبر فيها أبناء مصر بحرية عن بعض رؤاهم؛ تزامناً مع بدايات التغيير السياسى الداخلى من الحزب الواحد إلى المنابر الأربعة ثم إلى الأحزاب.

وقد تضمنت إحدى الرســـائل هجوماً شديداً على رجال السلك الدبلوماسى بأنهم مســـتغرقون فى حفلات الأعيـــاد القومية وأعياد الجيش الخاصة بـــكل دولة وأنهم لا يعملون؛ وقـــد كنت وقتها طالباً ولم أكن من أسرة دبلوماســـية؛ إلا أننى شعرت أن الرسالة تحمل ظلماً وتجنياً وافتراءً.

ومـــع الاحتفـــال بيوم الدبلوماســـية المصرية فى 15 مـــارس من كل عام؛ أود أن أفرد صفحة من حياة دبلوماسيين مصريين؛ عشتها بنفسى وروحى وعقلى ووجدانى مع زملاء آخرين.

تم نقلى أواخـــر عـــام 1996 للعمل مستشاراً بسفارة مصر بجمهورية الكونجو الشقيقة وعاصمتها برازافيل؛ وكان رئيسها وقتها البروفيســـور باسكال ليسوبا والذى كان حاصلاً على درجـــة الدكتوراة فى أحد فروع العلوم الطبيعية من إحدى الجامعات الفرنســـية، وقد تم تعيينه رئيساً للوزراء عقب حصوله على الدكتوراة ثم عاد أستاذاً للجامعة عشرين عاماً ثم تقدم لانتخابات عام 1993 ليفـــوز بمنصب رئيس الجمهورية؛ وكان من المقرر حدوث انتخابات رئاســـية فى يونيو 1997؛ وحدث انقلاب عســـكرى قبيل الانتخابات وعاشت البلاد والسفارات الأجنبية ومنها المصرية خمســـة عشر يوماً عصيبة وانقطعـــت خطوط الهاتف؛ وكنت وقتها لاأزال مقيماً فى فندق فرنسا المجاور للســـفارة؛ حيث ظللت أبحث عن مســـكن يليق بدرجة مستشار سفارة مصر والرجل الثانى بالســـفارة؛ وفى أوئل يونيو 1997 اندلعت اشتباكات وتوالى إطلاق النار؛ وقد أذاع راديو فرنسا الحر أن مجموعة مسلحة هاجمت القصر الجمهـــورى؛ وأن الرئيس غادره إلى مســـقط رأسه؛ على الرغم من أنه قيل أنه كان يســـتعين بخبراء عســـكريين أمنيين إسرائيليين.

**وكانت مجلة «جون أفريك» قد التقت بالرئيس ليسوبا قبل اندلاع الحرب وسألته سؤالين:**

أحدهمـــا عـــن الأحداث العســـكرية فى جمهوريـــة الكونجـــو الديمقراطية – كينشاســـا- (المســـماة زائير وقتئذ) وكلتا الدولتين كانتا تشـــكلان دولة واحدة قبل مجىء الاستعمار وهى إمبراطورية الكونجو وكانت أكبر إمبراطورية فى إفريقيا من حيث المســـاحة يفصلهمـــا الآن أو يربطهما نهر الكونجـــو خاصة وأن الزعيـــم الكونجولى الراحل لوران ديزيريـــه كابيلا كان قادماً بجيشـــه من الغابات متجهاً إلى العاصمة كينشاسا والتى دخلها بسلام على الرغم من التوقعات السلبية المسبقة؛ بعد فرار الرئيس السابق موبوتو سيسى سيكو؛ وفرار العديد من اللاجئين والسفارات الأجنبية عبر النهر إلى الكونجو برازافيل.

ســـألت المجلة رئيس الكونجو السابق ليسوبا عمّا يمكن أن يحدث فى ظل تطورات الكونجو زائـــير؛ فأجاب إجابة رمزية بمثل تحقق بعـــد ذلك: إنـــه فى كل مرة تصاب الكونجو زائير بالبرد فإن الكونجو برازافيل هى التى تعطس؛ وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك إذ كانت التحركات العسكرية الضخمة فى الكونجو كينشاســـا بقيادة كابيلا الذى دخل عاصمـــة بلاده بســـلام بينما حدث انقلاب عســـكرى فى الكونجو برازافيل على الشاطىء الآخر من النهر.

الســـؤال الثانى الـــذى وجهته المجلة للرئيس الســـابق ليســـوبا ماذا لو خسرت الانتخابـــات؛ ماذا ســـتفعل؛ فأجاب بأنه سوف يحمل المعمل العلمى الخاص به الذى اصطحبه معه من الجامعة؛ ويعود أدراجه إلى الجامعة التى جاء منها ليستأنف حياته العلمية من جديد.

وقبيل دخول كابيلا كينشاســـا بسلام؛ تدفقت أفـــواج اللاجئـــين، وقبلهم أفواج الجنود الأمريكيـــين إلى برازافيل وامتلأت الفنادق والســـاحات بالجنود الأمريكيين الذيـــن وصفتهم إحدى المجـــلات العالمية عقـــب انتهاء الحـــرب البـــاردة بأنه أكبر ظهور عســـكرى لقوى عالمية منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدســـة؛ وأنه بعد انهيار الاتحاد الســـوفيتى الســـابق؛ تبدو الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها تعيد من جديد مجد الإمبراطورية الرومانية المقدسة على أرض أكبر إمبراطوريـــة إفريقية التى انقسمت إلى دولتين..

وعلى الرغم من توالى إطلاق الرصاص ودوى المدافـــع فى برازافيـــل إلا أننى كنت أعتقد أن الأمور ســـتهدأ فغادرت السفارة فى المساء إلى الفندق المجاور لها والذى كنت أكاد فقط أمضى به الليل إذ لم تكن لى حياة إلا العمل فقط؛ خاصـــة مع العدد الضئيل لأعضاء السفارة.

ولكن الرياح أتت بما لم تشتهِ السفن؛ إذ أننى اســـتيقظت فى الصباح على صوت ارتطام جســـم معدنى فى أحد أعمدة حديد الباب المؤدى إلى بلكونـــة الغرفة وقد كان من الممكن إذا كانت ساعة القدر بموتى قد جاءت أن تنفذ بين الزجاج فتودى بحياتى؛ وأحســـت بأنه ربما جاء موعد الموت؛ وقد

فكـــرت وقتها فى الموت الـــذى لا مفر منه؛ ومرت بقلبـــى قبل عقلى بعض آيات القرآن الكريم سريعاً وفى عجالة كالبرق؛ يقول الله عز وجل (أينمـــا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) ويقول الله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) ويقول الله عز وجل (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) صدق الله العظيم.

لم يكن همى وانشغالى بالموت أو عدمه وإنما تركز اهتمامى العميق بما بعد الموت وقبل حســـاب المولى عز وجل؛ وهو احتمال عدم العثـــور على جثمانى وحيرة أسرتى أو معاناتها النفســـية نتيجة عدم العثور على الجثمان؛ فقررت العودة إلى السفارة مهما كانت الرصاصات تدوى ولأنه من الســـهل معرفة الجثمان فى مبنى السفارة؛ وحملت حقيبة بها ملابس لى قد تكفى المدة المحتملة لحين سكون المدافع وغيرها؛ والتقيت بمدير الفندق فرنسى الجنســـية وســـلمته معظم المبلغ المستحق للفندق بينما قال لى المدير أنه ليس علىّ نقود لأننا فى ظروف استثنائية بل تصل إلى حالة القوة القاهرة بسبب الحرب الأهلية؛ فأكدت له أننى بصفتى الدبلوماسية مستشار سفارة مصر والرجل الثانى بها؛ لا تمنعنى تلـــك الظروف من أن أقوم بدفع ما علىّ من مال وســـآتى بالباقى فى أقرب وقت إذا ظللت حياً؛ وبالفعل عدت ودفعت المتبقى؛ وتوجهت إلى الســـفارة وجنود من المشـــاركين فى الحرب الأهليـــة على جانبى الطريـــق القصير بين الفندق والســـفارة وقد أشـــاروا إلىّ أن أسرع الخطى وفى ذات اليـــوم تطايرت دانـــة واصطدمت بجدار إحدى الغرف وشـــاءت إرادة الله ألا يكون أحد فى تلك الغرفة وقد قررنا أن نبتعد عن كل مكان بالســـفارة يوجد به زجاج يؤدى للخارج تفادياً لاحتمالات تطاير الشـــظايا؛ وأثناء وجودنا بالســـفارة الســـيد السفير ومعاون خدمة فقط بعد مغادرة ضابطى أمـــن كونجوليـــين حيث كانت الســـفارة مجرد شـــقتين متقابلتين سمعت بالراديو مواطنة كونجوليـــة من البائعات المتجولات تبكى وتنتحب وتقـــول للمذيعة يجب على الأفيال (تقصد طرفا الحرب الأهلية) عندما تتشـــاجر أن تترك الحيوانات الصغيرة فى الغابة تتمكن من العيش بسلام؛ واتصل بى الملحق الإدارى الوحيد بالسفارة من منزله وكان من الخطورة أن يأتى وســـط طلقات الرصاص خاصة مع البعد النسبى لمسكنه عن السفارة وكانت معه أسرته؛ وسألنى هل يأتى لأن معه المفتاح الوحيد لعهدته المالية؛ لأن المفتـــاح الآخر كسر أثنـــاء اصطدامه عند مدخل الســـفارة بضابط أمن السفارة الســـابق الذى غادر قبل اســـتلامى العمل ببرازافيل (ســـعدت بلقاء ذلك الضابط عام 1998عندما التحق بالعمل بقنصلية مصر بدبى التى كنت وزيراً مفوضاً قنصلاً بها)؛ فأشرت عليه أن يسأل السيد السفير المسئول الأعلى للأمن بالسفارة خاصة وأن الموضوع يتعلق بحياة أحد الأعضاء وارتفاع نســـبة تعرضه للخطر.

أبلغ الســـيد الســـفير أعضاء السفارة بـــأن وزارة الخارجية فى مصر قررت إخلاء الســـفارة ومغادرة الأعضاء وذلك حفاظاً على أرواحنا؛ وأن قوات من الدرك الفرنسى ستقوم بإجلاء أعضاء السفارة إلى شاطىء نهر الكونجو؛ وهو ما قد تم بالفعل وغادرنا على متن طائرة حربية إيطالية إلى الجابون ثم إلى نيجيريا فالقاهـــرة على متن طائرة مصر للطيران بفضل الله وحمده ونعمته.

ملحوظة: قبيل مغادرتى قمت بالاتصال بالزميل مستشار ســـفارة الصين الشعبية وسألته هل ستغادرون؛ فأفاد بالنفى قائلاً إن مبنى ســـفارتهم ومقر السفير ومسكن الأعضاء هـــو قلعة حصينة منيعة وهم مثل مصر تمامـــاً فى موقفنا من الحياد الإيجابى بين الطرفين المتنازعين؛ قد علمت أنه عندما هدأت الأمور جاء ســـفير مصرى بعد ذلك واســـتجابت له الهيئة العامة لمبانى وزارة الخارجية بالخارج وتم بناء مبنى للسفارة ومقر السفير ومساكن الأعضاء؛ وهى هيئة تقوم بجهود عظيمة لبناء ســـفارات مصر بالخارج عموماً وفى قـــارة إفريقيا خاصة لظروفها ودعمـــاً للدبلوماســـية المصرية ودورهـــا الفاعل بالقـــارة الإفريقية؛ كما وافقت الهيئـــة الكريمة على مقترحى ببناء مبنى الســـفارة والقســـم القنصلى ومقر الســـفير عندما عينت سفيراً لمصر بجيبوتى عام 2003 واكتمل المبنى عند مغادرتى بعد أن أكملت أربع ســـنوات وتم افتتاح مبنى الســـفارة الجديد بعد إجراء التشـــطيبات النهائية بعد تســـلم الزميل السفير القدير فرغلى عبد الحليم طه العمل سفيراً لمصر.

ويتردد لدى بعض المصادر أنه ســـيتم عمل وحدة طبية صغيرة ملحقة بالسفارة لتقديم رعاية طبية مبدئية لكل من أعضاء الجالية المصرية وأعضاء الســـفارة وعمل مدرسة مصرية تطبق المنهج المصرى واللغة الرســـمية للدولة الإفريقية الشقيقة ولأبناء أعضاء الســـفارة وأبنـــاء الجالية المصرية ولأبناء الصفوة المختارة من أبناء مســـئولى تلك الدول الراغبين فى اســـتكمال أبنائهم التعليم المصرى؛ خاصة وأن مصر ليســـت أقل مـــن الدول الأخرى التـــى لها مدارس وآخرها دولة تركيـــا الصديقة؛ والله يوفق مصر لكل خير.

وفى الختام؛ قد يبدو ما قصصته فى هذا المقام عصياً على التصديق خاصة من بعض القراء الذين قد يشـــاركون المواطن العزيز الذى رأى فى الدبلوماســـيين عموماً أنهم لا يعملـــون ولا يتعرضون لظـــروف غاية فى الصعوبة والخطورة؛ وإننى أدعو الله جلّ فى علاه أن يجمعنى بمن قد لا يصدق كلمة مما قلتها فى اليوم المشـــهود؛ يقول الله عز وجل (إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) صدق الله العظيم.

# رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

**تستمر لقاءات رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين عبر الفضاء الافتراضى عن طريق خاصية الزووم ودائماً فى ضيافة الزميلة هبة ماميش حرم سعادة السفير عمرو رمضان التى تقوم بالجانب الفنى وترتيبات اللقاءات.**

**لقاؤنا هذه المرة كان مع ضيفتين من عضواتنا لنتحدث عن تجربتيهما مع زوجيهما فى شمال إفريقيا الجزائر والمغرب.**

حدثتنا الزميلة إلهام أبوعيش حرم سعادة السفير/ عمر أبوعيش عن الجزائر:

تتميز الجزائر بموقع جغرافى خاص تتوسط فيه الشمال الإفريقى على ساحل البحر المتوسط ولها طابع مميز داخل دول المغرب العربى. وتعنى كلمة الجزائر فى اللغة «جزر» وهى أيضاً اختصار لكلمة «دزاير» أو «دزيرى» وتعنى بالأمازيغية ضوء القمر. وهى بلد يتسم بالهدوء ومظاهر الحياة تدل على بساطة أهلها.

ولا يشكل المجتمع الجزائرى مزيجاً اجتماعياً واحداً، وإنما يتكون من الأمازيغ والطوارق وهم السكان الأصليون والعرب الذين يشكلون حالياً ثلاثة أرباع الشعب تقريباً.

وقد خضعت الجزائر للاحتلال الفرنسى لأكثر من 130 عاماً وأصبحت جزءاً من فرنسا التى سعت بكل الطرق لطمس الهوية ومحو الثقافة الجزائرية ونجحت فى ذلك إلى حد كبير، إلا أن حركة المقاومة الجزائرية حاولت بقوة الإبقاء على الثقافة الوطنية متحصنة بالثقافة الإسلامية إلى أن حصلت على الاستقلال فى 1962. وهو ما يفسر شيوع الشكل المحافظ فى ربوعها وإن لم يكن عن عقيدة راسخة، بسبب تأثير الثقافة الفرنسية المتجذر، والذى ظهر بشكل واضح داخل أوساط السكان الأمازيغ الذين يتسم جانب كبير منهم بالتحرر. وقد أقرت اللغة الأمازيغية كلغة رسمية ثانية فى الدولة عام 2016، ويحتفل الأمازيغ فى يناير من كل عام بالسنة الأمازيغية.

تتمتع الجزائر بطبيعة بكر خلابة وأماكن رائعة سياحياً ولكنها غير مستغلة. ولكل ولاية ما يميزها من معالم وزى تقليدى خاص بها، بخلاف الأطعمة التى تختلف طرق طهيها. ولعل أكثر المدن التى تركت فى نفسى ذكرى خاصة كانت قسنطينة فى الشمال الشرقى، وذلك لطابعها التاريخى والدينى. وتسمى بمدينة الجسور المعلقة التى تربط طبقتين من الصخور الصلبة بنيت عليهما المدينة. وشعرت كلما سرت فيها أننى فى إحدى مدن جنوب إيطاليا لبنائها على الطابع الرومانى، ومع ذلك فرموز الحضارة الإسلامية قائمة بها وتمتزج مع الحضارة الرومانية فى تناغم شديد يعطى للمدينة بريقاً خاصاً. وقد عاش بها الشيخ الغزالى وعاصر بناء أكبر جامع ومسجد بمعرفة شركة المقاولون العرب. ويحد قسنطينة إلى الجنوب قليلاً مدينة بسكرة التى تتميز بإنتاج 360 نوعاً من التمور عالية الجودة لم أر مثيلاً لها فى العالم.

ويتميز الغرب الجزائرى برونقه وسحره الخاص إذ يضم مدينة وهران، بلد الشاب خالد وموسيقى الراى. وهى مركز اقتصادى وميناء تجارى مهم، ولها رمز خاص يبعث على القوة متمثل فى وجود أسدين متلازمين، ومن هنا جاءت تسميتها بوهران أى «أسدان معاً». كما يضم أيضاً مدينة تلمسان وتسمى بلؤلؤة المغرب الكبير، فهى مدينة الفن والتاريخ، ولها صلة خاصة بعلماء الدين

الجزائر

المغرب

هبة ماميش حرم السفيرعمرو رمضان

نجوى عيسى حرم السفير ايهاب جمال الدين

إلهام ابو عيش حرم السفير عمر ابو عيش

المصريين وعلى رأسهم الشيخ الشعراوى الذى تتلمذ على أيدى الشيخ محمد بلقايد الهبرى الشريف الحسنى الإدريسى (1911- 1998) من كبار علماء الدين الإسلامى ومن شيوخ الطريقة الشاذلية.

ولم يؤثر الطابع المحافظ الذى يتميز به الشعب الجزائرى فى تراجع دور المرأة على الساحة العامة، إذ لمست عن قرب ما تتمتع به من مكانة محترمة وقوية على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، حيث يضم مجلس النواب 140 سيدة، كما ترأست المحكمة الإدارية العليا ومن بعدها المجلس الوطنى لحقوق الإنسان قاضية متميزة، وتولت عدة وزيرات مناصب مهمة داخل الحكومة بخلاف اتحادات الأعمال والقطاع الخاص.

وتربط مصر والجزائر علاقات قوية وثوابت وطنية لا تُنكر، بدءاً من دعم مصر لحركة التحرير الوطنى الجزائرية ولخطة التعريب بمعرفة المدرسين والشيوخ المصريين. كما وقفت الجزائر موقفاً بطولياً داعماً لمصر أثناء الاستعداد لحرب أكتوبر المجيدة امتزجت خلالها الدماء المصرية والجزائرية على أرض سيناء الحبيبة. كلها روابط ومعالم مهمة على صعيد العلاقات بين البلدين أثرتها الثقافة المصرية التى اتسمت بدور كبير داخل المجتمع الجزائرى، وترجمته المحبة الخالصة للفنانين المصريين والأفلام والمسلسلات المصرية. محبة اجتماعية فرضت نفسها على الواقع الرسمى ما دفع الرئاسة الجزائرية عام 2017 بتكريم الفنان الكبير محمد فوزى ملحن النشيد الوطنى الجزائرى بعد 56 عاماً وإطلاق اسمه على معهد الموسيقى الجزائرية، فضلاً عن اختيار مصر عام 2016 ضيف شرف صالون الجزائر الدولى للكتاب لأول مرة فى تاريخه.

الفارق كبير بين ما سمعته قبل سفرى وبين ما عايشته على أرض الواقع. فارق كبير بحجم تحديات جسام ألقت علينا عبء مواجهتها وتقديم صورة حقيقية عن مصر وعلاقاتها بأشقائها، خاصة بعد أزمة مباراة أم درمان عام 2010. فكان اللجوء إلى كافة المنابر المتاحة من إعلام وصحافة وجمعيات نشاط اجتماعى والأهم مشاركة الشعب الجزائرى اهتماماته ومناسباته المختلفة. هى مجالات وأدوار يمكن لزوجة الدبلوماسى القيام بها لكى تتكامل مع دور الزوج الدبلوماسى فى كافة الأوقات.

واللقاء الثانى كان مع الزميلة نجوى هانم عيسى حرم سعادة السفير/ إيهاب جمال الدين، وكان الحديث عن تجربة العمل فى المغرب:

سحر بمعنى الكلمة.. بلد ساحر مضياف، الطرق سهلة سريعة أول ما تلمسه من الدار البيضاء إلى الرباط العاصمة، والنظافة أهم ما يميزها رغم بساطة المبانى.

نظامها ملكى، فيها تنوع فى التضاريس الجغرافية ولغتها الرسمية العربية، لكن الداريجا المغربية هى اللغة المتداولة والأمازيغية لغة رسمية فى البنوك والكتابة فقط.

أهم وأجمل المدن مراكش المدينة الحمراء أو عاصمة النخيل. تتميز بالجو الدافئ، يقام بها مهرجان السينما وبها أحلى الأسواق القديمة والأماكن السياحية.

شقشاون: المدينة الزرقاء من زمن الأندلس واشتهرت منذ التطهير الدينى والعرقى ضد غير المسيحيين واللون الأزرق كان رمزاً للسلام والتسامح.

اسمها جاء من اللغة الأمازيغية تعنى «انظر إلى القرون». تحتل المركز السادس ضمن أجمل المدن فى العالم.

العُرس المغربى:

من أهم العادات والتقاليد فى العُرس المغربى أنه حافظ على الموروثات عن الأجداد، ليلة الحنة تلبس العروس الأخضر.

هناك أيضاً: النكافة المسئولة عن تزيين العروس والتحضيرات غير العادية من شمع وورد وحليب وتمر وسكر إشارة إلى الحياة المنتظرة.

ليلة الفرح: تغير العروس ثلاثة أثواب وتدخل محمولة على الأكتاف فوق العمادية، ترتدى العروس تكشيطة وتلبس الذهب والحلى ثم تلبس لبس المنطقة التى تنحدر منها؛ فاسى أو شمالى أو أمازيغى أو صحراوى وكل له طابع خاص به.

ثم تدخل مرة أخرى محمولة على الحيدة ويحملها العريس بالجلباب التقليدى ويطوف بها وسط الضيوف.

هدايا العروس تكون حولها وتكون كل هدايا العريس أيضاً من ذهب وعطور وحلى وحقائب من ماركات عالمية إضافة إلى الحليب والتمر والورد والشيكولاته.

طقوس العُرس المغربى فريدة ولا يشبهها أى أعراس.

العلاقات مع الرسميين محدودة لها طابع خاص، بلد جميل له طابع مختلف.

إلى اللقاء فى موعد قادم بإذن الله

رئيسة رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

نادية الريس

تم إعداد البحث تحت إشراف
السيد السفير/ خالد راضى
مساعد وزير الخارجية - مدير معهد الدراسات الدبلوماسية

# اتفاقيات ارتميس لسطح القمر، غطاء للاستعمار الجديد للفضاء؟

**فى 13 أكتوبر 2020، وقّع مدير الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء (ناسا) وممثلو ثمانى وكالات فضاء أخرى هى الولايات المتحدة وأستراليا وكندا وإيطاليا واليابان ولوكسمبورج والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة، على اتفاقيات أرتميس التى تعزز بعض المبادئ الأساسية لقانون الفضاء الدولى.**

تؤكد الاتفاقيات على وجه الخصوص على أن جميع الأنشطة الفضائية يجب أن تكون «للأغراض السلمية» وأن يتم إجراؤها وفقًا للقانون الدولى ذى الصلة. كما أنها تحدد قواعد استكشاف القمر، بما فى ذلك عدم القتال أو إلقاء القمامة على سطح القمر، حيث تضم 10 مبادئ تحكم سلوك الدول المشاركة فى مهمة القمر 2024، وتحظر أى من الأعمال التى من شأنها تعطيل استكشاف سطح القمر.

ترى وكالة ناسا أن الاتفاقيات هى أكبر تحالف لبرنامج رحلات فضائية بشرية فى التاريخ، ومن المتوقع أن تمهد الطريق لبعثات المريخ فى نهاية المطاف. وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الدول تعتبر توقيع الاتفاقيات خطة للحرب الجديدة القادمة وغزو للفضاء بدون غطاء قانونى، وصراع على الموارد سيتم تجنيب الدول الفقيرة من قائمة المنتفعين بها. ولذلك فإن أصابع الاتهام تُوجه بوجه الخصوص إلى الولايات المتحدة الأمريكية. فقد وقّع الرئيس الأمريكى السابق دونالد ترامب على أمر تنفيذى يدعم قدرة الولايات المتحدة على استخراج الموارد من القمر والأجسام الأخرى، بحجة أنه لا يتعارض مع معاهدة الفضاء الخارجى. الآن مع هذه الاتفاقيات، ترغب وكالة ناسا فى اتخاذ الأمور خطوة أبعد من ذلك ودفع العديد من الدول إلى الاتفاق على أن هذه الطريقة فى استخدام الموارد الفضائية مقبولة. من الأمور الخطيرة التى يشير إليها البعض فى هذه الاتفاقيات أنها تهدف بشكلها

ملحق دبلوماسى إسراء أسامة

الحالى غير الواضح فى بعض النقاط إلى منح الشركات التى تزاول نشاط التعدين على القمر الحق فى أن تصبح مالكة لتلك الموارد وهو ما يعتبر ضد القانون الدولى فى شكل معاهدة الفضاء الخارجى والتى تم التوقيع عليها وإقرارها فى عام 1967.

إلى جانب ذلك، قد تنشأ مشكلات تتعلق باتفاقية القمر التى تم توقيعها عام 1979. فى الواقع، لم توقع الولايات المتحدة ولم تصدق على اتفاقية القمر، فبموجب أمر تنفيذى، تبرأ الرئيس الأمريكى السابق ترامب صراحةً منها قائلاً إن اتفاقية القمر تعكس القانون الدولى العرفى. لكن إحدى الدول الموقعة على الاتفاقيات وهى أستراليا قد صادقت على اتفاقية القمر. من غير الواضح ما إذا كانت اتفاقية القمر يمكن أن تتوافق مع اتفاقيات أرتميس حيث تذكر أن «القمر وموارده الطبيعية هى تراث مشترك للبشرية»، وتلزم أطرافه بتأسيس نظام دولى يحكم استخراج الموارد الفضائية. «ولكن للأسف فإن كلا المفهومين غائبان عن اتفاقيات أرتميس. أيضاً، قد تنشأ مشاكل أخرى فيما يتعلق بتأييد اتفاقيات أرتميس لـ«حماية التراث القمرى» و«مناطق الأمان»، حيث يستلزم كلاهما عمومًا التواجد المطول أو حتى غير المحدود لسطح القمر بما فى ذلك المعدات أو المنشآت على القمر. ومع ذلك، تنص الفقرة 3 من المادة الحادية عشرة من اتفاق القمر على ما يلى: «لا يُنشئ وضع الأفراد والمركبات الفضائية والمعدات والمرافق والمحطات والمنشآت فوق سطح القمر أو تحته ... حق ملكية على سطح القمر أو ما تحت سطحه أو أى مناطق منه».

لذلك ما إذا كان التواجد المطول على سطح القمر أو لأجل غير مسمى (أو الاحتلال كما تسميه بعض الدول) يرقى إلى مستوى الملكية، فهو أمر قابل للنقاش. لكن أستراليا ستحتاج إلى مراجعة التزامات اتفاقية القمر الخاصة بها عن كثب من أجل التوافق مع الاتفاقيات على أساس مستمر. فى حالة حدوث نزاعات مستعصية ، فقد تحتاج أستراليا إلى الانسحاب. أما بالنسبة للبلاد الأخرى التى لم توافق على المشاركة مثل روسيا، فقد أعلن مدير عام شركة الفضاء الروسية، روسكوزموس، أن «مبدأ الغزو الأمريكى هو نفسه سواء أكان القمر أم العراق.»...

فى الواقع، إذا نظرنا للأمر بوجهة نظر مختلفة عن أولئك المستفيدين من التعدين على القمر سواء حكومات أو شركات خاصة، فسنجد أن الكثير من العلماء يخشون أن يتم نهب القمر بسرعة كبيرة من قبل الشركات الخاصة التى تأمل فى استخراج موارده القيمة.

فعدم وجود سياسات واتفاقيات دولية تقنن الاستخدام العادل بين الدول باعتبار الفضاء ملكية مشتركة فسيؤدى ذلك إلى توترات وتوسع سريع فى مشاريع التعدين على سطح القمر حيث يعتبر الماء والحديد على وجه الخصوص من الموارد القيمة التى يمكن جمعها من القمر، مما سيساعد الشركات سواء الحكومية أو الخاصة على إنشاء البنية التحتية وتطوير الزراعة مع تجنب دفع النفقات اللازمة لنقل هذه المواد إلى الأرض. إضافة إلى ذلك، فإن المعاهدات الموجودة بالفعل، مثل معاهدة الفضاء الخارجى لعام 1967، لا توفر حماية صارمة للأجرام السماوية من الشركات، وتنص على أن «القمر والأجرام السماوية الأخرى يجب أن تستخدم من قبل جميع الدول الأطراف فى المعاهدة للأغراض السلمية فقط»، ولكنها لا تقتصر على الحكومات.

إذا كان الأمر بهذا السوء، فلماذا لم تظهر معاهدات أخرى متعددة الأطراف بشأن الفضاء مثلما حدث بين عامى 1967 و1975؟ يبدو أن ثلاثة عوامل أدت إلى ذلك. أولاً، كانت هناك حاجة ملحة لقواعد جديدة. لقد وضع التقدم التكنولوجى الفضاء الخارجى فى متناول البشرية. ثانيًا، كان هناك مناخ سياسى موات - وبالتحديد، مرحلة «الانفراج» فى الحرب الباردة. ثالثًا، كان هناك احترام للدول ذات القدرات الفضائية حيث أقر مندوبو الكوبوس COPUOS(لجنة استخدام الفضاء الخارجى فى الأغراض السلمية بالأمم المتحدة) بأن وجهات نظر الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - وهما الدولتان الوحيدتان اللتان تتمتعان بقدرات فضائية واسعة فى ذلك الوقت - كان لها وزن محورى. وبناءً على ذلك، بمجرد أن توصلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إلى توافق فى الآراء، كان التقدم سريعًا من خلال كوبوس COPUOS بشكل عام.

هل هذه العوامل الثلاثة موجودة اليوم؟ بالطبع لا. إن الحاجة إلى قواعد إضافية هو شئ مطلوب والاتفاقيات نفسها تثبت ذلك، لكن هذه الاتفاقيات لم يتم التوقيع عليها بعد من قبل حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيين وشركاء الفضاء، مثل ألمانيا وفرنسا. قد يشير هذا إلى مناخ سياسى غير موات - أو قد يشير إلى أن الأولويات السياسية الأخرى تسود على سياسة الفضاء (لاسيما أثناء جائحة كورونا COVID-19). فى كلتا الحالتين، لا يبدو أن هناك مناخًا سياسيًا ملائمًا. والعامل الثالث - احترام الدول ذات القدرة الفضائية - قد يواجه تحديًا من خلال المصالح المتنوعة المتزايدة التى ينطوى عليها الفضاء. فهناك عدد أكبر من الدول ذات القدرة الفضائية (والمهتمة بالفضاء) أكثر من أى وقت مضى: لقد تضاعفت عضوية كوبوس COPUOS منذ عام 1975، وتتوسع الأنشطة الفضائية التجارية بشكل سريع، ولكن أصبح الحصول على الإجماع فى أى قرار الآن صعبًا للغاية، والإذعان بدون إجماع أمر مستحيل أيضاً.

# مانون ليسكو Manon Lescault
## للكاتب الفرنسى القس بريفو

سوسن رحمى

**يأتى القرن الثامن عشر وقد كساه ازدهار للفكر الفلسفى والاتجاهات الحرة فى عالم الأدب، هذا إلى جانب تألق إنتاج أدبى، لم تعرف فرنسا مثله من قبل، رغم وجود العباقرة أمثال موليير وراسين وكورتاى وديكارت فى القرن السابع عشر.**

**إن كلاً من فولتير وجان جاك روســـو وغيرهم قد بهروا أوروبا بأكملها بالفكر المســـتنير والحث على الحرية والثورة على كل ما يعوق انطلاق الفكر والعلم.**

فـــإذا كان فولتـــير ارتكب خطأ جســـيماً فى كتابته عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإن بقية أعماله كانت تطالب بحرية العقـــل وتحرير البشر عن الحكم المستبد للوك فرنسا، أمثال لويس الرابع عشر، كما كانت تحث على تحرير العقل وإنقاذه من ديكتاتورية الكنيسة.

أما روســـو، فقد وضـــع فى كتابه «العقـــد الاجتماعى» الـــشروط التى تحقق حرية المواطنـــين مع الحفاظ على كرامتهم الإنسانية، هذا إلى جانب روايته «هيلواز الجديدة» التى بشرت بظهور الفن الرومانسى.

هذا هو المناخ الذى ظهر فيه القس «بريفو» فقدم رائعته «مانون ليسكو» التى صنعت شهرته، وكما يقول النقاد «كتاب صغير صنع شهرة مبدعه».

كتب بريفو العديـــد من الأعمال، غير أنها لا تذكر. أما «مانو ليســـكو» فقد ظلت مشهورة لأجيال عديدة حتى يومنا هذا. ولنذكر على ســـبيل المثال رواية «غادة الكاميليا» للكاتب الفرنسى «ألكســـندر دوماس الابـــن» فى القرن التاسع عشر. فقد أهدى بطلها أرمان دوفال نسخة من كتابة «مانو ليسكو» وكتب لها كلمة يقول فيها: «لن أقبل أن أكون ديجرييو» أى عشيق مانون.

لقد ظل هذا العشـــيق رهن عشقه لمحبوبته مانون، وقـــد قبل أن يلعب دور شـــقيقها وهى تستقبل عشاقها وأصدقاء اللهو نظير المال الذى كانت تحصل عليه منهم.

لقد امتـــد تأثير هذا الكتاب لأجيال ولعل بعض كتابنا قد اقتبســـوا هذه الفكرة مثل رواية «أبى فوق الشجرة» لإحسان عبدالقدوس.

كان القس بريفو قـــد ترك الدير، الذى كان قـــد التحق به وتفرغ لكتابة العديـــد من الأعمـــال الأدبية، غير أن التاريخ لا يذكر ســـوى اسم «مانون ليسكو» مع القس بريفو.

كانت مانون فتاة تعيش منطلقة، فقد كانـــت تســـتقبل فى بيتها رجالاً يقضون ســـهراتهم، فتقوم بالترفيه

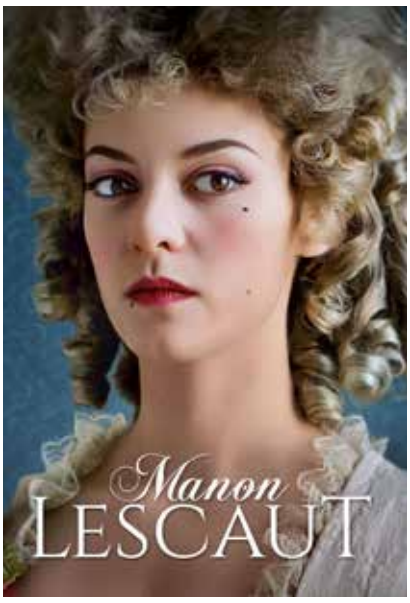


عنهم مقابل مبالـــغ مادية. فقد كانت خلاصة القول غانية.

وضع الكاتـــب أفضل ما عنده من موهبتـــه كأديب، كما أن هذا العمل قد حمل بين سطوره تفاصيل عديدة من الســـيرة الذاتية لمبدعها، هذا إلى جانب العديد من التفاصيل التى تخص حياة الفسق والفســـاد، التى تميز بها هذا العصر.

وتمر الأيـــام ويصدر قرار بترحيل بعض خريجـــى الســـجون، وكذلك أصحاب البيوت التـــى فتحت أبوابها لســـهرات اللهو والفساد وذلك لتعمير المســـتعمرات الجديدة التى استولت عليها فرنســـا فى أمريكا الشـــمالية مثل منطقة ســـان فرانسسكو ولوس أنجلوس وســـوف يشهد التاريخ، مرة أخرى، اتباع نفس الأسلوب عن فرنسا عنـــد احتلالها لشـــمال إفريقيا: بلاد الجزائر والمغرب.

ويتـــم الترحيـــل ويصحب «دى جرييو» «مانون» فى هذه الرحلة. تموت «مانون» عند وصولها للاس فيجاس. وهكذا تنتهى مأساة «مانون ليسكو» التى استمرت شهرتها حتى يومنا هذا. ولعل الأوبرا المشهورة التى تم إعدادها لهـــا، مازالت تعـــرض فى العديد من قاعات الأوبرا فى العالم أجمع.

# القـــــوة

شعر السفير سامح لطفى عبد الهادى

مش بالقوة ولا على أسنة الرماح

حتكون مرتاح

مش بالقوة ولا على أسنة الرماح

حتحول الليل لصباح

حتكون عالم أو جراح

حتكون طيار أو سباح

حتداوى نفسك أو غيرك من أسى أو جراح

حتحقق سلم أو إصلاح

بالعقل فقط بالحكمة وبالهدوء

تحقق أحلامك بالذوق

بالنور والفكر الواعى وبالإحساس الناس تحبك أو

تحب الناس

ممكن تحقق إنجازات بأى حواس إلا القوة

اللى رفضها العصر كله

واللى صبح كل البشر

بينظروا لها باحتقار بضجر

معدش ليها مكان جوه حياة إنسان

القوة

سفير فخرى عثمان

# الفنان أحمد عبدالوهاب يونس

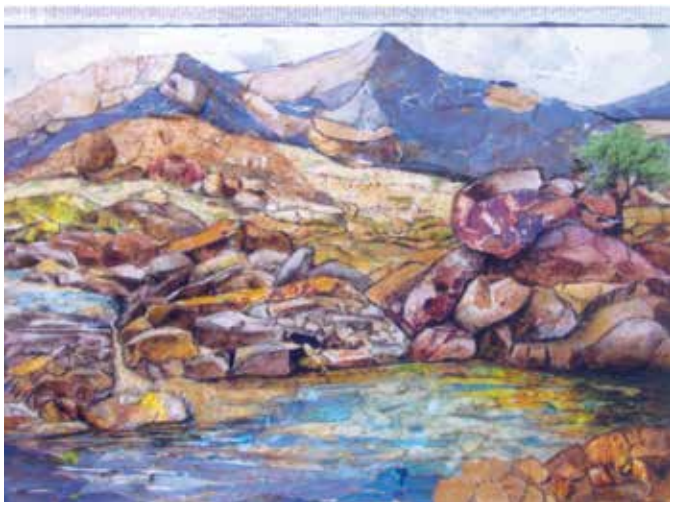

أقـــام الفنان أحمـــد عبدالوهاب يونس معرضاً لأعماله الفنية فى مجال فن الكولاج، فى قاعـــة نقابة الفنانين التشـــكيليين بســـاحة دار الأوبرا. والفنـــان حاصل عـــلى بكالوريوس التربية الفنية عـــام 1984، ويتمتع بعضوية نقابة الفنانين التشكيليين.

وقـــضى عامـــاً فى المملكـــة العربية الســـعودية، وكان يعمـــل فى مجال التدريس، وأشرف على عدة معارض فنية فى كل من جدة والرياض والليث. ولـــه العديد من الأبحـــاث فى كيفية الاستفادة من خامات الورق المختلفة، وكيفيـــة تطويره، وعمـــل اللوحات الجداريـــة، والمجســـمات الكرتونية الملونة. كما أقـــام عدة معارض فنية على مستوى إدارات التعليم فى بعض المدن الســـعودية، ومنهـــا المعارض الخاصة فى جدة عام 1995، ومعرض خاص فى أتيليه القاهرة عام 2009، كما اشترك فى عدة معارض جماعية

# رؤى .. ثلاث أجيال

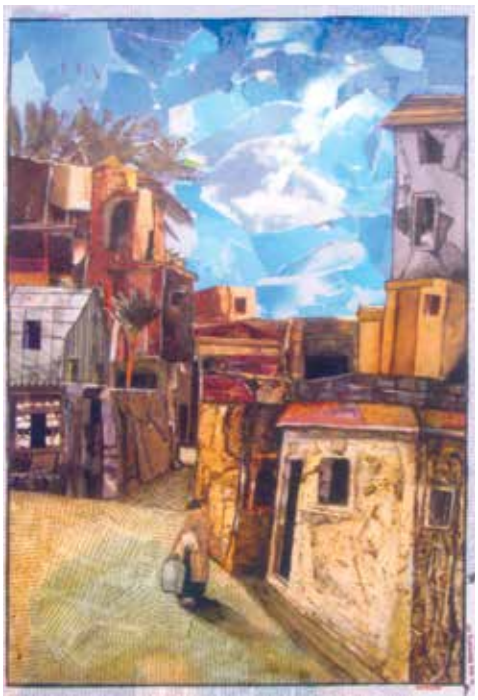

افتتح الأستاذ الدكتور مجدى صابر رئيس دار الأوبرا المصرية، معرض الفنانة الدكتورة شيرين فخرى عثمان، بقاعة صلاح طاهر يوم الأحد 4 إبريل 2021 بعنوان رؤى .. ثلاثة أجيال.

الفنانة شيرين طبيبة عيون، حاصلة على ماجستير ودكتوراة فى طب وجراحة العيون، وتملكتها موهبة الفن، منذ صغرها وساعدها على تنمية الموهبة وحبها لفن الرسم والدها السفير فخرى عثمان الدبلوماسى الفنان، وكبر الحلم وأصبح حقيقة خاصة وأن ابنها الطفل محمد ورث تلك الموهبة أيضاً وهو تلميذ بالسنة الأولى الإبتدائى بالمدرسة الألمانية، ومن هنا كانت فكرة إقامة معرض يحمل عنوان رؤى ثلاثة أجيال، يجمع أعمالها الفنية وأعمال والدها وابنها محمد، وجاءت الأعمال معبرة عن رؤى لأجيال ثلاثة تتملكهم موهبة الفن، وقدموا لوحات تتضمن الكثير من الجمال الفنى المتميز.

ود. شيرين لها خبرات فى أعمال الفحم والباستيل والزيت وزجاج ونحاس وألومنيوم وبراويز زرد ناشف.

اشتركت فى عدة معارض منها:

- معرض مشترك روتارى بقاعة إيزيس بنادى الجزيرة.
- معرض مشترك بمركب امبيريال بالزمالك.
- معرض مشترك بالمبنى الاجتماعى بنادى الجزيرة.
- معرض بقاعة إيزيس بنادى الجزيرة.

فى جدة عام 1997، وكذلك فى الرياض السنوات 2013- 2015 – 2018.

وللفنان مقتنيات فى كل من الدول: أسبانيا - ألمانيا - هولندا وفى مصر وسوريا ومتحف الفن الحديث.

وفن الكولاج هو فن التعبير عن الموضوعات المختلفة لمحتوى التبلوهات من قصاصات الأوراق المختلفة الألوان والأشكال والتكوينات، من الجرائد والمجلات المختلفة العربية والأجنبية، ولصق تلك القصاصات والإبداع فى اختيار مختلف الألوان والأشكال والظلال، لتكوين المشهد موضوع اللوحة المطلوب تحقيقه. وهنا تظهر طاقة الفنان الشخصية والمهارة فى تغطية مساحة اللوحة وكأنها مرسومة بالألوان المائية أو الزيتية أو الخامات الأخرى للتعبير.

لقد رأيت إبداع غير القليل من فنانى فن الكولاج المصريين، ولكن جاء إبداع الفنان أحمد عبدالوهاب يونس ليتوج الآخرين ولهم جميعاً كل التقدير.

أسجل انبهارى وإعجابى بإبداع فنان الكولاج المتميز وله كل احترامى.

# أصنـــاف النـــاس

سفير د. فتحى مرعي

**الخلق مختلفون فيما بينهم فى أشـــياء كثيرة، بدءًا بالعقيدة، الإيمان والكفر، مروراً بالعادات والطباع.**

**وبالنســـبة للعقيدة يقول ذو الجلال «هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بمـــا تعملون بصير» (التغابـــن2)، وهناك من ينشرح قلبه بالإيمـــان، وهناك من ينشرح قلبه بالكفر والعياذ بالله «ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهـــم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» (النحل 106)...**

والمؤمنـــون تطمئن قلوبهم بذكر الله «الذين آمنـــوا وتطمئن قلوبهم بذكر اللـــه ألا بذكر اللـــه تطمئن القلـــوب» (الرعـــد28 ) ومن غير المؤمنين مَن يشـــمئز قلبه إذا ذكر اللـــه أمامه «وإذا ذُكـــر الله وحده اشـــمأزت قلوب الذيـــن لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون» (الزمر 45).

نأتى إلى العادات والطباع.. فمن الناس بـــر وفاجر، والـــبر هو الوفى المخلص الودود «وبـــراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شـــقياً» (مريم 32)، والفاجر هو الشـــقى الفاسق الذى لا يردعـــه شىء، ولا يوقفه شىء عن الإساءة للناس..

ومنهم التقى الذى يراعى الله فى كل خطواته، وأفعالـــه وأقواله، وقد وعده الله وعداً حسناً «أفمن وعدناه وعداً حســـناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة مـــن المحضريـــن» (القصص 61) ومنهم العاصى الذى يرتكب المنكر بلا اكتراث، ولا تنهاه نفسه عن الفحشاء، وهؤلاء توعدهم ربهم «ومن يعص الله ورســـوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» (النساء 14).

ومن النـــاس الحليم الذى لا يثور ولا يفور لأتفه الأسباب أو حتى بدون أســـباب، بل يؤثر الحلـــم والوداعة على الغلظـــة والفظاظة، والتى يحلو للبعض أن يتحلوا بها..

ومن الناس الصادق الأمين، الذى إذا حدث صدق، ومنهم المنافق الذى إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، كما يقول رسول الله.

وهنـــاك مـــن الناس مـــن يهتم بسفاسف الأمور، ويضخمها وينفخ فيها، ويدخل فى منازعات ومشاجرات

لا طائل مـــن ورائهـــا.. ومنهم من يستعلى على الصغائر ولا ينفق وقته وجهده فى التوافه.

كما أن هنـــاك من يحاور ويداور ويناور، ولا تســـتطيع أن تقف منه على شىء ومنهم من يتمتع باستقامة الطبع، ولا يقول شـــيئاً وهو يضمر شيئاً آخر.

طباع الناس مختلفة - وما تقدم عينات منها - والإنســـان السوى هو الذى يتخير طباعه وسلوكياته، بحيث تلائـــم طبع المؤمن القـــوى «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (حديـــث شريف) وهو لا يســـتنكف أن يفعل هذا، بل يستمتع بأنه سيد نفســـه، وأنه يشكل طباعه كما ينبغى بالنسبة للإنسان المحترم، الذى يعرف قدر نفســـه، فلا يضعها موضع الاســـتنكار أو الاســـتهجان من الآخريـــن، وتجده مطمئن النفس راضياً بما قســـم الله لـــه «يا أيتها النفـــس المطمئنة ارجعـــى إلى ربك راضية مرضية فادخـــلى فى عبادى وادخلى جنتى» (الفجر -27 30).

وعـــلى كل إنســـان أن يختار ما يلائمه، سواء بالنســـبة للعقيدة أو بالنســـبة للعادات والطبـــاع، وهو مرتهن بما يفعل «كل امرئ بما كسب رهين» (الطور 21).

# أمـــى

شعر السفير رضا الطايفى

يا أمي
يا ست الكل
يا نن ونور العين
يا نبض القلب وتاج الراس
يا من علمنى أول حرف
فى معنى الخير وحب الله وحب الناس
أناجيك يا أمى فجراً
وظهراً.. وعصراً
وعند الغروب .. ووقت العشاء
أنادى عليك.. فهل تسمعين النداء؟
أحقاً ذهبت ؟!!!
أكان الذهاب وداعاً أخيراً بدون إياب؟!
ويا حسرتاه ..فما من ردود وما من جواب!!!
كنت لنا يا أمى الحنان .. كنت دفء الشتاء
كنت العطاء النبيل.. وكنت الضياء
كنت لنا يا أمى ستراً .. وكنت الغطاء
كنت الشفاء لنا .. وكنت يا أمى الدواء
كنت ينبوع خير.. وكنت يا أمى السخاء
لكم تباعدنا.. وافترقنا سنين طوال
وفِى كل مرة.. كان الدعاء وكان الرجاء
وكان العزاء.. أمل اللقاء
ولو بعد حين
ولكن وداعك يا أمى هذى المرة
أودع فى القلب لحناً حزيناً
يطول بطول السنين
أناجيك يا أمى.. أناديك
وأدرك أن لا جواب
وأعلم أنك غادرت دار الفناء
لدار الخلود وجنات عدن ودار البقاء
ويبقى عزائى.. ويبقى يقيني
أن مقامك يا أمى ليس الأرض.. لكن فى السماء...

# اشتري عربية أحلامك مع القرض الشخصي من CIB بكل سهولة!

دلوقتي تقدر تشتري العربية اللي بتحلم بيها من خلال قرض شخصي من CIB صمم خصيصًا لتزويدك بمجموعة من المزايا الفريدة، بدون مقدم، وبدون حظر بيع أو تأمين على السيارة، وفترة تمويل تصل إلى ٥ سنوات، بالإضافة إلى ٥٠٪ خصم على المصاريف الإدارية وسعر عائد مميز.

لمزيد من المعلومات، برجاء زيارة أقرب فرع CIB أو اتصل بمركز خدمة العملاء ١٩٦٦٦

CIB

تُطبق الشروط والأحكام

١٩٦٦٦ ٧/٢٤ | WWW.CIBEG.COM | /CIBEgypt

بنك تثق فيه